روايات عبير

أكرهك يا حبي

www.elromancia.com

مرمورية

Katy GARLOCK

N° 604

روايات عبير

مسألة ثقة

لم يكن "فرانك ديفيد سون" مقتنعا بأن شقيق "لورا مارتن" قد اشترك في اختطاف الشاحنات إلى أن اتحد "فرانك" و"لورا" معا في فريق ، وقبضا على اللصوص الحقيقيين متلبسين . أعجب بتصميم "لورا" على أن تظهر الحقيقة ، ولكن لماذا تنكر هي دليل انجذابهما نحو بعضهما البعض ؟

بعد كل فرح وبهجة وإثارة القبض على اللصوص استقرت "لورا" في وظيفة جديدة سكرتيرة لـ "فرانك" . والآن وقد اكتشفت أن الكهرباء تسري بينهما فهل هي حقيقة أم خيال ؟ لقد سبق أن جرحت من قبل ولا تؤمن بالمخاطرة ولكن في كل حركة يفاجئها "فرانك" بدفء حقيقي وصدق أخبرها قلبها بأن تؤمن بأمر في هذه الجدية وأن الحب مسألة ثقة .

ISBN 9953-424-80-2

9 789953 424804

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

تقديم

تقدم لنا هذه الرواية قصة صاحب شركة نقل للشاحنات العملاقة . سرقت الشاحنات عنده عدة مرات في أثناء رحلاتها ويتهم في ذلك مساعده بالاشتراك مع عصابة . تحضر شقيقة المتهم لتدافع عنه حيث تصطدم بصاحب الشركة وتصر على براءة شقيقها ، كما تصر على مصاحبته في رحلة كي تكشف اللصوص الحقيقيين الذين حاولوا لصق التهمة بشقيقها .. ثم يتضح بعد ذلك أن السرقات تمت بغرض الانتقام من صاحب الشركة بواسطة أحد السائقين الذي ساعد عاى القبض عليه لاتجاره في المخدرات. تنشأ علاقة بين صاحب الشركة والفتاة قائمة على الرغبة في محاولة من جانب صاحب الشركة تعويض الفتاة وشقيقها عما لحق بهما من أضرار مادية والفتاة لا تقبل لأنها بطبيعتها تكره إقامة أي علاقة دائمة مع الرجال لأنها متأثرة بخيانة والدها لأمها. صراع بين العاطفة والرغبة في الابتعاد عن الرجال مع مغامرات على الطريق ووصف لحياة سائقي الشاحنات العملاقة على الطرق السريعة ..

يتمتع بمتابعتها القارئ العزيز إلى أن يصل إلى نهاية الرواية التي تكون مفاجأة .

شخصيات الرواية

- "لورا مارتن" : فتاة في التاسعة والعشرين من عمرها آمنت ببراءة شقيقها من تهمة سرقة شاحنات البضائع من شركته .

- "فرانك ديفيد سون" : سائق وصاحب شركة نقل بالشاحنات على الطرق السريعة

- "تيد مارتن" : شقيق "لورا" ويعمل لدى "فرانك" .

- "ماريان چونسون" مدبرة منزل "فرانك" .

- "أحتاج إلى وقت بعيدا عنك" . لاحظت الإحباط والغضب في عمق عينيه الداكنتين وهو يتحرك نحوها ثم أطبق يديه على ذراعيها - أتدرين إلى أي حد تجعلينني مجنونا ؟ في دقيقة أكون متأكدا من أنك تهتمين بي وفي الدقيقة التالية تصبحين باردة كالثلج . إنني أقول لنفسي: ألا أفكر فيك ومع ذلك تطاردينني في أحلامي .

شدد قبضته على ذراعيها :

- انظري في عيني يا "لورا" وخبريني لآخر مرة بأنك تهتمين بي واجعليني أصدق ذلك .

أمرت نفسها أن تقولها ، ولكن ذقنها اضطرب وحشرت الكلمات في حلقها . .

قال برقة :

- لست مضطرة إلى أن تخافي مني يا "لورا" . حاولت أن تتكلم. أرادت أن تخبره ببرود أنها لا تهتم ، وأنها ليست خائفة منه، ولكن الكذبة كانت أكبر من اللازم ، والحقيقة هي أنها فعلا تهتم به وهو ما يرعبها .

www.elromancia.com

الفصل الأول

واجهت "لورا مارتن" "فرانك ديفيد سون" بوجه عابس وقالت بطريقة لا تقبل المناقشة :

– أخي ليس لصا . ظل "فرانك" جالسا وراء مكتبه وهو يفحص المرآة التي تحملق إليه . كان "تيد" يصف أخته دائما بأنها حادة ، مع مظهر من الضعف يخفي إرادة من فولاذ . وكان "فرانك" يستطيع أن يرى الإرادة من فولاذ في عينيها البنيتين المثلجتين . وعلى الرغم من جهدها أن تخفي ذلك فإنها كانت حادة . كان الرداء المفصل بطريقة محافظة ، ذو اللون الرصاصي والياقة العالية مع البلوزة الحريرية كريمية اللون التي ترتديها – لم يخف تكوينات جسدها الأنثوية، كما أضاف شعرها بلون البندق إلى مظهرها الخشن وقد شد إلى خلف ظهرها في ضفيرة بطريقة قاسية وموضة قديمة .. ولكن عينيها الواسعتين البنيتين وشفتيها الممتلئتين وأنفها الصغير يتناقض مع خشونة طريقة تسريحة شعرها .

على أية حال لقد فشل في أن يرى أي مظهر للضعف . لقد ذكرته بالقطة التي تحمي صغارها . سحب نفسا متعبا ولم يكن لديه مزاج للمواجهة . قرب مقعده من المكتب المغطى بالأوراق أمامه . قال بامتعاض :

– إن الدليل ضد أخيك كامل تماما . والآن لو سمحت ؛ فإن أمامي عملا كثيرا لابد أن أؤديه . أو ما بقي منه . ازداد التجهم على وجهه عمقا ، لم تقض "لورا مارتن" الساعتين الكاملتين الماضيتين كي تستجمع شجاعتها لمواجهة "فرانك ديفيد سون" كي يأتي هو ليسكتها ويشيح عنها بهذه السهولة . ظلت في مكانها وهي تحملق إلى وجهه . لقد قال : "تيد" إن النساء يعتبرن "فرانك" جذابا . وهي تعترف بأن له وجها يثير الانتباه ، وكذلك شعره الأسود الكثيف وقد خف قليلا عند الجانبين أعطاه مظهرا أنيقا . كانت عيناه في سواد شعره وقد ضاقتا مثل معظم الرجال الذين يحتفظون بآرائهم لأنفسهم. وعندما نهض قدرت طوله بمترين تقريبا ، كان قميصه الأزرق العريض مضبوطا على كتفيه العريضتين بينما كان

بطنه مسطحا، وعندما استمرت نظراتها – إلى أسفل على الجينز الأزرق المحكم – على جسده المفتول وحذائه ذي الرقبة طراز رعاة البقر– اعترفت بأنه يعتبر وسيما وجذابا بمقاييس معظم النساء . ولكن عينيه السوداوين جعلتاها تشعر بعدم الارتياح . كما وجدت صلابة رأيه وحدها غير جذابة . أعادت نظرها إلى وجهه وجدته ينظر إليها وقد رفع حاجبيه في استفسار وكأنه يسألها: هل أعجبها ما رأته؟

تعجبت من غروره إلى صلابة رأيه وعناده ، وقد زاد التجهم في وجهه عمقا. قالت :

– "تيد" سيئ السمعة . قال بحدة :

– لقد كان يوما طويلا علي يا سيدتي ، كما لا يزال أمامي أن أفحص إحدى شموع الاحتراق في الحافلة الخاصة بي . وإذا كنت – بأمانة – تؤمنين بما تقولين فلابد أن تخبري بذلك الشرطة . خطت إلى الباب الأمامي وسدت المخرج :

– لقد تحدثت إلى الشرطة وتحدثت مع محامي "تيد" ولم يكن أي منهما مشجعا ، وأنت آخر شخص يمكن أن أختاره للمساعدة ولكني يائسة . أنت على حق فالدليل ضد أخي قوي ولكنه بريء . دس يديه في جيبي بنطلونه الجينز وراقب "فرانك" المرأة في تبرم . إنه يعلم القليل عنها. إنها في السابعة والعشرين على الرغم من أنها تبدو في العشرين ولم تكن متزوجة وتعمل سكرتيرة في شركة كبيرة بمدينة "كانساس" بولاية "ميسوري" .

كانت والدتها قد أصيبت بالسرطان وتولت العناية بها إلى أن ماتت منذ سنتين ، كما مات والدها بالذبحة الصدرية قبلها بعدة سنوات ، مما جعل من "تيد" القريب الوحيد لـ "لورا" . لقد أعجب بوفائها على الرغم من أنه ليس في موضعه . قال شارحا :

– لقد عثروا على جهاز تليفزيون من آخر حمولة في شقته وصندوق أحذية به حوالي خمسة عشر ألف دولار مخبأ في الدولاب – إن "تيد" يقسم أنه لا يعرف كيف وجد التليفزيون ولا النقود في الشقة . وحتى هو

لا يعرف أنها كانت هناك . لقد كانت النقود مخبأة جيدا والتليفزيون كان من النوع النقالي الصغير مخبأ خلف مقعد . حتى و "لورا" تجادل في قضية أخيها كانت تعلم أنها معركة خاسرة . ظل تعبير "فرانك" باردا وفكه مشدودا . قالت في لهجة توحي بأنها تشك في حكم شقيقها عليه :

– إنه معجب بك ويظن أنك صديقه ورئيسه . لقد عمل معك حوالي السنة ونصف السنة حتى الآن ولابد أنك تعرف أنه ليس لصا . ضاقت نظراته نحوها في تحد :

– كل ما أعرفه هو أن عدة شاحنات تعرضت للسرقة وشركة التامين تهدد بإنهاء التعامل معي كما أن عملائي يبحثون عن شركات نقل أخرى، لو كان بريئا فلماذا هرب عندما حضرت الشرطة لسؤاله ؟ قالت بحدة :

– لأنه كان يعلم أنهم لم يأتوا كي يتحدثوا معه فقط . كانت الواجهة الباردة التي حاولت الحفاظ عليها تهدد بالانهيار كلما زاد إحباطها .

لقد مرت بذلك مع الشرطة ومع محامي "تيد" . كان مجهودا ضائعا ومن طريقة حملقة "فرانك" إليها ببرود تعلم أنه لن ينصت إليها ومع ذلك كان عليها أن تحاول :

– كان قد دخل شقته لتوه يوم الثلاثاء عندما تلقى طرقة حادة على الباب من الذين كانوا بالخارج منتظرين حتى يقبضوا عليه . وأنا واثقة بأن المتحدث المجهول في الهاتف للشرطة هو الذي أشار إلى تحركات "تيد" وأنا متأكدة أن المتحدث المجهول هو الشخص الذي وضع النقود وجهاز التليفزيون في شقة "تيد" . على أية حال عندما وضع "تيد" سماعة التليفون لم يصدق أبدا المتحدث ، وذهب لينظر من النافذة وتأكد أن الرجال في زيهم الرسمي يقتربون من البيت فأصيب بالهلع وأنت تعرف "تيد" فهو غالبا ما يتصرف بطيش .

أوضح "فرانك" – ولهجته تدل على أنه مقتنع بتفسيرها :

– إن خمسة عشر ألف دولار ليست مبلغا هينا يمكن أن يغامر به أحد للإيقاع بشخص ، وثلث المبلغ كان كافيا . شكلت شفتا "لورا" خطا مستقيما حادا ، لقد كان يوما شاقا طويلا . قالت لنفسها: أن ترحل قبل

أن تقول شيئا تندم عليه ولكنها كانت غاضبة .

– كان لابد أن أعلم أن القدوم إلى هنا بلا فائدة .

إنهم يقولون : إن الأصدقاء يعرفون عند الشدائد . ومن الواضح أن "تيد" كان مخطئا .

حدجت "فرانك ديفيد سون" بنظرة مثلجة ثم خرجت مهرولة من المكتب .

كانت تسير في طريقها عبر ساحة انتظار السيارات المغطاة بالحصى عندما قبضت أصابع من فولاذ على ذراعها ، أذهلتها حرارة الاتصال وأحرقتها .

اضطرها "فرانك" إلى الوقوف وهو يصيح في وجهها :

– لقد عملت خلال الاثني عشر عاما الماضية كي أبني وأنمي هذا العمل وأنا الآن أحافظ عليه بأسناني . لقد أعجبت بأخيك ، ووثقت به والآن لا أعرف بمن أثق ؟ ترك ذراعها بنفس السرعة وهرول مبتعدا . ذاب الجليد في عينيها قليلا عندما رأته يعطيها ظهره على الرغم من أنه اغضبها إلا أنها أحست بالتعاطف نحوه. لقد تحدث أخوها عنه كثيرا وعن عمله الشاق ، وأخبرها "تيد" بأن والدي "فرانك ديفيد سون" كانا يمتلكان مزرعة صغيرة في "أوهايو" وساعدهما "فرانك" في أيام الكساد بالإضافة إلى إدخال أخيه الأصغر وأخته الصغرى الكلية .

كانت تستطيع أن تفهم ضيقه وغضبه ولكن ذلك لا يعطيه الحق لأن ينحاز ضد "تيد" . استدارت بحدة واتجهت نحو سيارة "تيد" . قادت السيارة حتى المستشفى وتساءلت: بماذا يمكن أن تخبر شقيقها والمشكلة أنه لا يوجد شيء مشجع تقوله ؟ دخلت غرفة "تيد" وتلت صلاة شكر مرة ثانية لأنه لا يزال حيا، وإن لم تكن متأكدة كيف استطاع أن يعيش .

كان "تيد" يستأجر الدور العلوي في منزل ريفي في منطقة "شاد سفورد" بولاية "بنسلفانيا" ، وعندما طرقت الشرطة بابه الأمامي هرب من الخلف وقطع الريف على دراجته القديمة واستدعت الشرطة طائرة "هليوكوبتر" لمطاردته وانتهت المطاردة عندما سقط "تيد" في نهر صغير .

والآن هو في المستشفي وقدماه وإحدى ذراعيه في الجبس وقد امتلأ

وجهه وأجزاء من جسمه بالجروح والكسور ولكن لم يحدث له كسور لا يمكن معالجتها . قال وهو يراها تعبر الغرفة :

– إنك تبدين متعبة . كان شعره بلون البندق مع عينيه البنيتين وكان أصغر منها في السن بسنتين فقط ولكنه كان يعتبر نفسه دائما الأخ الأكبر على الرغم من أنها كبرت وهي تأخذ الحياة ماخذ الجد . كان يبحث دائما عن المتعة . ولكنه كان فتى طيبا ولم يقع في أية متاعب حتى هذه اللحظة .

اعترفت له بأنها مجهدة فعلا وطبعت قبلة خفيفة على خده قبل أن تغوص في المقعد بجوار سريره . سألها وهو قلق ومقطب الجبين :

– ألم يصادفك حظ كبير ؟

أمسكت بيده بين يديها :

– لم يكن من الواجب عليك أن تهرب .

– أعلم ذلك . ولكني كنت خائفا وظننت أنني لو ظللت حرا لاستطعت أن أبرئ نفسي .

هزت رأسها :

– لقد كنت تشاهد كثيرا من مسلسلات التليفزيون . ابتسم لها في مذلة ثم أصبح جادا مرة أخرى .

– هل تحدثت مع "فرانك" ؟ توتر فكها وهي تفكر في قائد الشاحنة أسود العينين .

– لقد تحدثت معه . بدت خيبة الأمل واضحة على وجه "تيد" .

– ولم يحالفك الحظ . أليس كذلك ؟ لقد ظننت أنه سيكون على استعداد للاستماع في صالحي . لقد أخبرني الطبيب بأنه أخذ يذرع غرفة الانتظار ساعات مساء الثلاثاء إلى أن تأكد أنني بخير . على الرغم من أن "فرانك" ترك المستشفى في الوقت الذي وصلت فيه "لورا" يوم الأربعاء صباحا فقد كان هو الذي اتصل بها وأخبرها بحادث "تيد" وقد تذكرت القلق في صوته . وهذا أحد الأسباب الذي أعطاها الشجاعة كي تتحدث معه ، والآن تتساءل : لماذا اهتمت ؟ قالت بسخرية :

– ربما كان يخشى أن تموت قبل أن تقول للشرطة : من أعضاء العصابة الآخرون ؟

– أعترف بأنني كنت غاضبا ولكني لست بارد الدماء .

فزعت أمام تدخل صوت رجل مثلج وانتفضت وهي توجه انتباهها نحو الباب لتجد "فرانك ديفيد سون" يدخل الغرفة . كان لا يزال مرتديا الزي نفسه الذي رأته به من قبل ، غير أن هناك بعض الشحم على خده الأيسر . لابد أنه كان وسط عمله في إصلاح الشاحنة عندما قرر الحضور للمستشفى ، ومن الواضح أنه اتخذ قراره وحي الساعة .

اقترب من السرير ثم وقف على الجانب المقابل لها وهو ينظر إلى "تيد" وكأنه يحاول أن يقرأ أفكاره ، ثم قال بحدة :

– لا معنى إطلاقا أن يستخدم حفنة من اللصوص خمسة عشر ألف دولار كطعم .

كانت هذه الفكرة تضايق "لورا" ، اتسعت عيناها ولكنها كانت يائسة . قالت بصوت غير معبر :

– يمكن أن يحدث هذا لو كانوا وراء شيء آخر غير السرقة . ربما أن إخراجك من مجال العمل أهم عندهم وربما أقلقهم أن الشرطة قد تقترب من الحقيقة . وقد أوقعوا بأخي حتى يركز المحققون عليه وعلى معاونيه . حول "فرانك" تجهمه من "تيد" إليها ، وجعلتها حدة حملقته تشعر بعدم الارتياح وإن رفضت أن تظهر ذلك . أنهت كلامها بجفاء :

– بالتأكيد فإن نجاح شخص مثلك لابد أن يخلق الأعداء . تلاعبت ابتسامة ساخرة عند ركن شفتيه ، وقال معترفا :

– لقد خلفت القليل منهم . استدار نحو "تيد" وسأله بخشونة :

– هل ستظل متمسكا بقصتك ؟

أجاب "تيد" :

– إنها الحقيقة . أخذ "فرانك" يراقبه فترة طويلة ثم هز رأسه : – أود لو أستطيع تصديقك ولكن .. هناك خطوط أخرى نهبت ليس بنفس الشدة مثلي ولكنها نهبت . تدخلت "لورا" وهي غير مستعدة للتخلي عن

www.elromancia.com

نظريتها بسهولة .

– إنها مثل "تيد" مجرد دخان في الهواء للتمويه . اعترف "فرانك" قبل أن يومئ لهما مودعا :

– أعتقد أن هذا أمر يستحق التفكير . هرول خارجا من الحجرة . قالت "لورا" ساخرة عندما صفق الباب خلفه :

– إنه متحضر مثل الهمجي وإن كان أكثر منه تحضرا . قال "تيد" مدافعا عن "فرانك" :

– إن "فرانك" ليس سيئا لهذه الدرجة كل ما هناك أنه قلق وقد خسر الكثير . استسلمت "لورا" وهي تحس – دون توقع – رغبة شديدة في أن تتعاطف مع صاحب الشاحنات . استمر "تيد" في حديثه :

– ولقد حضر للمرور علي . ربما لم يكن متيقنا من سرقتي . وافقته في أمل وهي لازالت تفكر في فكرة أن شخصا ما يحمل ضغينة ضد "فرانك ديفيد سون" . سألت :

– هل تعرف شخصا يريد أن يفلس "فرانك" ؟ هز "تيد" رأسه نفيا :

– إنه لم يكن باستمرار الشخص الذي يسهل التآلف معه ولكنه إنسان عادل، وبالتأكيد هناك العديد من المنافسين الأقوياء في الاعمال وقد يكون قد اصطدم باحدهم ولكني لا أعرف من هو . صباح اليوم التالي أرادت "لورا" أن تندس وسط الحشود فارتدت "جينز" وصندلا و"سويتر" خفيفا وتركت شعرها منسدلا على ظهرها وقد ربطته من الوسط بشريط أزرق . فكرت لحظات في عمل بعض الزينة أكثر من المعتاد قليلا ثم رفضت الفكرة ، أرادت أن تندس بينهم دون أن يلاحظها أحد .

تعشمت ألا يلاحظ أحد عربة "تيد" ويتعرف إليها فركنتها بين شاحنتين ضخمتين في الخلف . كان نسيم "مايو" أيار لا يزال يحمل بعض برودة الشتاء الذي أخذ يهب حولها وهي تسرع نحو المقهى كان الآكلون بالداخل يشكلون صفا طويلا حيث صفت الموائد تطل على النوافذ . طلبت "لورا" قهوة وبيضا ولحما وكانت قد اشترت الصحيفة وركزت اهتمامها على قراءتها وهي تنصت إلى الاحاديث حولها .

كما توقعت ، فإن معظم الأحاديث كانت تدور حول السرقات ولكن ما سمعته لم يسرها ، كان بعضهم يذكر مشبوهين آخرين. جلست هناك حوالي ثلاثة أرباع الساعة وقد زاد إحباطها كلما مر الوقت . وصلت إلى نتيجة أن ما تفعله لن يساعد "تيد" واستعدت للرحيل عندما سمعت كورال من التحيات . كان أحد الزبائن ضخم الجثة متين البنيان يحيي القادم .

– هاي يا "فرانك" إنني لم أرك هنا منذ وقت طويل حتى ظننت أن طهو "ميبل" قد أفسد معدتك . صاحت امرأة ذات شعر رمادي من وراء فرن الشواء .

– لا يبدو عليك أن ذلك لا يهمك على الإطلاق ولا أثر فيك ، ضحك عدد من العملاء بمن فيهم الرجل الضخم . شحب وجه "لورا" عندما دخل "فرانك ديفيد سون" القاعة .

إن آخر ما تريده أن يتعرف إليها أحد . لن يتكلم أحد معها ولن يدع شيئا يفلت من بين أفواههم أمامها لو علموا أنها أخت "تيد" . رفعت الصحيفة بسرعة أمامها وأخذت تتلصص بحرص من الجانب لترى "فرانك" وهو يتبادل إيماءات التحية مع العديد من العملاء، وهو يسير نحو المائدة التي تقع بجوارها . والشيء الوحيد الذي أنقذها هو أنه جلس وظهره لها . استقبلته الساقية الشقراء التي كانت في انتظاره بابتسامة ترحيب وقالت بدلال ومغازلة :

– يجب ألا تشعر بأنك غريب هنا . أجاب "فرانك" بصوت ممطوط :

– لقد نسيت كم المنظر هنا لطيف . ردت عليه الساقية وهي تغمز بعينيها وتهتز في وقفتها :

– حسنا .. ما عليك إلا أن تأتي كثيرا وتتمتع أكثر . أحست "لورا" – وهي تراقب الحديث – بغصة في حلقها .تذكرت أمها وهي تقول: إن الرجال يحبون بعض التنويع . كان المنظر الذي مر على ذاكرتها – دون ترحيب – من اثنتي عشرة سنة ولكنه كان حيا كأنه حدث بالأمس . تذكرت الألم في عيني أمها والغضب الذي أحسته "لورا" اجتاحها مرة

ثانية . ذهلت لأن هذا الحديث العابر يمكن أن يسبب لها كل هذه الذكريات المؤلمة ويجعلها تطفو على السطح . أنبت نفسها . كيف يعيش "فرانك ديفيد سون" حياته الخاصة ؟ ليس من شأنها ما لم يوفر لها مفتاحا . طلب "فرانك" طعامه وهزت الساقية جسدها وهي تبتعد عن المائدة ، استدار رجل طويل كان واقفا على مائدة تقديم الطلبات ليواجه "فرانك" .

– لقد سمعت أن "هايز" سيوجه إليك لطمة بحصوله إلى بعض هذه المعدات ..

أجاب "فرانك" وهو يضيف في تجهم :

– نعم . إنني أديرها بنفسي . إن هؤلاء اللصوص يحاولون أن يحصلوا على هذه المعدات وعليهم أن يتعاملوا معي شخصيا . قالت "لورا" في نفسها: إن "رامبو" لم يكن يستطيع أن يقولها أفضل من ذلك . سأل رجل ضخم في المائدة المجاورة :

– من ستأخذه معك في رحلة بنادق الصيد ؟ أجاب "فرانك" :

– لا أحد . إنني لن أثق بأحد إلا بي شخصيا . قالت الساقية الشقراء وهي تصب القهوة لـ "فرانك" :

– العار على "تيد مارتن" لقد كان لطيفا وللأسف تحول إلى شرير . عضت "لورا" على شفتها للمرة الألف كي تمنع نفسها من الاحتجاج . لقد أتت إلى هنا كي تساعد شقيقها وخناقة كلامية في مطعم للسائقين لن تساعدها على ذلك . تدخل صوت رجالي فجأة وقطع أفكار "لورا" :

– لم يسبق لي أن رأيت الصحيفة المحلية تثير انتباه الناس لهذه المدة الطويلة . كانت تركز على "فرانك" حتى إنها لم تلاحظ الرجل الطويل الأشقر وهو يقترب من مائدتها . رفعت نظرها ورأت عينين زرقاوين عميقتين تبتسمان وخمنت من ملبسه أنه من المحتمل أن يكون سائق شاحنة أيضا . كان يشبه الممثل الأمريكي "روبرت ريدفورد" والتعبير الذي يدل على الثقة بالنفس على وجه يوحي بأنه غالبا ما يستقبل بحفاوة من السيدات . لو لم يكن "فرانك" جالسا إلى المائدة المجاورة لها لأحست بالإغراء أن تدعوه أن ينضم إليها وتحاول أن ترى ماذا يمكن أن تعرف منه .

ولكنها لا تستطيع أن تستجوبه الآن . ردت بنبرة تدل على الضيق والرغبة في التخلص منه :

– إنني سأقابل شخصا هنا . شد "فرانك" كتفيه لأعلى وأحست بشعور أنها تغرق وألم شديد في معدتها . قال الرجل بصوت ودود ممطوط وقد بدا عليه أنه لا يريد أن يستسلم :

– لقد كنت هنا منذ وقت طويل ومن العار أن فتاة جميلة مثلك تظل بمفردها ، ما رأيك في أن تسمحي لي بالانضمام إليك وتقولي لحبيبك الذي تنتظرينه كم هو من الخطير أن يتركك تنتظرينه كل هذا الوقت ؟

نظر "فرانك" من فوق كتفه وعندما وصل نظره إلى مستوى نظرها أمسكت "لورا" عن التنفس انتظارا لأن يكشفها . ولكنه ظل صامتا وأدار انتباهه إلى مائدته . الآن وقد رآها فلا داعي أن تستمر في التسكع . في الحقيقة كلما أسرعت بالرحيل كان ذلك أفضل . استمر الرجل في ملاحظتها بنظرات كسول . قالت له :

– إنني لن أقابله هنا . كل ما هناك أنني حضرت مبكرة لتناول الفطور وبعض القهوة ، والآن سأرحل .

– لو كنت ستقابلينني لما أتيت مبكرة كما فعلت .

– ربما في وقت آخر . لم تكن لديها أية رغبة في أن تقضي دقيقة مع هذا الرجل على الرغم من أنه قد يكون لديه بعض المعلومات لو لم يظهر شيء آخر لودت أن تحدثه بعض الشيء . قال :

– اسمي "جو مونرو" واسمي في دليل التليفون ويمكنك أن تطلبيني في أي وقت أيتها السيدة الفاتنة . دعت الله ألا تضطر إلى ذلك واستمرت تبتسم .

– شكرا .. سأحفظه في ذاكرتي . التقطت ورقة الحساب ومرت من جوار "جو" وبينما هي في طريقها إلى مكتب الدفع وقف شعر مؤخرة رأسها ونظرت من فوق كتفها ورأت "فرانك" يراقبها بنظرة خالية من الود . دفعت الحساب . ورحلت بسرعة .

عندما وصلت إلى سيارة "تيد" أحست بنفس القبضة الفولاذية حول

ذراعها واستدارت لتجد نفسها تنظر إلى عيني "فرانك" الداكنتين المتشككتين :

– من ستقابلين ؟ مرة ثانية شدت حرارة يده انتباهها وانتشرت في كل ذراعها ووجدت نفسها تحس تماما برجولته قالت في نفسها : إن هذا رد فعل مبالغ فيه بسبب أعصابها المتوترة ، وحاولت أن تنزع ذراعها وتحررها ولكن قبضته ظلت قوية . كفت عن المقاومة وواجهته :

– إنني لن أقابل أحدا . لقد كان مجرد عذركي أتخلص منه . زاد الشك في عينيه قوة .

– ولماذا أنت هنا حقيقة ؟ رفعت ذقنها عاليا في تحد :

– لقد كنت هنا أحاول أن أجد شيئا يساعد أخي . زادت قبضته قوة :

– انظري أيتها السيدة . ليس لدي مزاج للالاعيب . إذا كان "تيد" قد أرسلك إلى هنا لمقابلة شخص ما فإنني أريد أن أعرف من هو ؟

سرى الغضب واضحا في وجهها .

– أتظن أنني أحاول الاتصال بمحتال ؟ أجاب "فرانك" في تجهم – أنت تحاولين مساعدة أخيك وهو متورط في عمل سيئ ، ولي أن أخمن أنك ستقابلين شخصا ما ليعاونه ، ولكن الطريقة الوحيدة لمساعدته هي أن تجعليه يقول الحقيقة . لمعت عينا "لورا" غضبا : – إنه يقول الحقيقة ، وإذا لم تتركني في الحال فسأبدأ في الصراخ . توتر فك "فرانك" وتركها :

– إذا كنت تقولين الصدق فإنك إذن تبحثين عن المتاعب . اتركي التحريات للشرطة ، لأنه من الممكن أن تؤذي نفسك . قالت بحدة : إن الشرطة تتحرى عن الناس المخطئين ، ولكن لن أستمر في الجلوس صامتة وأراقب أخي يتعذب في السجن على ذنب لم يرتكبه !

مرر "فرانك" يده في شعره بحركة ثائرة :

– خذي نصيحتي وقومي بزيارة أخيك وتحدثي مع الشرطة أو محامي "تيد" ، ولو أردت استئجار مخبر سري فلا مانع ولكن ابتعدي عن هذا الأمر شخصيا وعن أشخاص مثل "مونرو" . التمع الاهتمام في عينيها .

كان "فرانك" و"مونرو" خصمين لدودين ؟ وما الخطأ مع "چو مونرو" ؟ قالت :

– وما شأن "مونرو" بهذا ؟ قال بخشونة :

– إنه نوع من الرجال يعدك بالقمر حتى يغويك ويهرب في اليوم التالي دون أن تحصلي منه على شيء . مرة ثانية أحست بغصة في حلقها . قالت بصوت كالفحيح :

– لست في حاجة إلى أن تحذرني من خداع الرجال . ودت لو أنها عضت على لسانها قبل أن تنطق بالعبارة لقد ظهرت المرارة التي تحاول غالبا أن تخفيها . والآن "فرانك" يفحصها في فضول . فقابلت فحصه ببرود ووقار :

– والآن إذا سمحت لابد أن أجد طريقة لتبرئة أخي . همس :

– لقد أخبرني "تيد" مرة أنك عنيدة كالثور . ابتسمت بطريقة جافة وأجابت وهي تركب السيارة :

– لابد أن تعاشر المرء حتى تعرفه .

الفصل الثاني

ابتعدت "لورا" عن مقهى الأربعة والعشرين ساعة ونظرت إلى المرآة العاكسة ورأت "فرانك" واقفا حيث تركته . تجهمت لنفسها ولم تستطع أن تصدق أنها فقدت أعصابها بهذه الطريقة . كونها لا تثق بالرجال عدا "تيد" بالتأكيد هو سرها الدفين ، ولأنها أظهرت بغضها بهذا الشكل فقد دهشت وصدمت في نفسها . ازداد تجهمها عمقا ولم تحب أن تعترف بذلك . في الحقيقة كرهت أن تعترف بأن "فرانك ديفيد سون" أثار حنقها ولم تعرف لماذا هي محصنة ضد الرجال أو على الأقل يبدو جسدها يحس بحدة لمسته . إنها فقط قلقة على "تيد" وهو ما جعلها تضطرب . صممت على أن تنحي جانبا ما حدث في ساحة انتظار الشاحنات وحاولت أن تخرج بخطة جديدة . أخذت تفكر في مسألة المخبر السري ولكن لم يكن لديها فكرة كيف تحصل على مخبر جيد ، ثم هناك مسألة التكاليف . لم

www.elromancia.com

يكن المحامي قليل التكاليف وحتى على الرغم من أن "تيد" مغطى بشركة التامين فلا يزال هناك مصاريف إضافية للمستشفى وفواتير الطبيب . مرت في طريقها بمكان عمل "فرانك" وهي متجهة إلى شقة "تيد" عندما خطرت ببالها فكرة . دارت بالسيارة وعادت إلى نهاية الطريق الذي تعلوه لافتة "شاحنات ديفيد سون" ، كانت بوابة السور العالي الذي يحيط بممتلكاته من الأسلاك الشائكة مغلقة بالقفل . عندما أوقفت السيارة أمام الباب وخرجت منها جاء كلبان من كلاب الرعاة الألمانية الضخمة عدوا في وحشية . حمدت الله أن السور بينها وبينهما . جلست على غطاء سيارة "تيد" الأمامي تنتظر . بعد وقت أحس الكلبان بالتعب من النباح فجلسا يراقبانها . على يسار مجموعة الجراج والمكاتب، لاحظت ممرا من الطوب الأحمر يؤدي إلى منزل من طابقين معتنى به ومقام وسط مساحة فضاء محاطة بالأشجار . كانت متعبة جدا وتحس بالغضب عندما حضرت إلى هنا بالأمس حتى إنها تقريبا لاحظت المنزل ولكنها الآن تذكرت أن "تيد" قال إن "فرانك" يعيش بجوار الجراج . وجدت نفسها تتساءل: كيف يبدو المنزل من الداخل؟ ثم تجهمت . ليس من شانها أن تعرف كيف يعيش "فرانك ديفيد سون" ولا يهمها أن تعرف . حولت انتباهها إلى ساحة الانتظار المغطاة بالحصى وأخذت نفسا وهي تشعر بالارتياح عندما رأت أربع شاحنات داكنة هناك . كانت تعلم أن "فرانك" بدأ بملكية ثماني شاحنات ولكن لم تسرق حمولات خمس شاحنات فحسب وإنما سرقت الشاحنات نفسها . كان لابد أن يعود قبل أن يبدأ آخر رحلة . لم تمض سوى عشرين دقيقة قبل أن يظهر وهو يقود شاحنة نصف نقل ووقف بجوارها . أبطل المحرك وخرج من السيارة واقترب منها وهو يقول :

– ليس لدي أي وقت لجدل جديد . إن لدي وظيفة لابد أن أؤديها وعليه فإني أرجو أن تحددي مهمتك وباختصار . نزلت من فوق غطاء السيارة وقد رفعت ذقنها في تصميم وهي تواجهه .

– ساصحبك في هذه الرحلة .

حملق إليها فترة وهو غير مصدق ثم تصلب فكه .

– لا .. لن تفعلي والآن وقد تم تسوية الأمر فسافتح البوابة واقود السيارة للداخل والآن قودي سيارتك ودوري وارحلي من هنا . تصلبت كتفا "لورا" :

– سآتي وإذا لم تسمح لي بالركوب معك فإنني ساتبعك في سيارة "تيد" . إن القبض على النصابين الحقيقيين هو الوسيلة الوحيدة لمساعدة أخي . ضاقت عينا "فرانك" في خطورة .

– ستساعدينه أكثر لو أنك تركتني في حالي .

– انظر ! إنني لا أحب مصاحبتك تماما مثلما تفعل ولكن كلينا يريد نفس الشيء . إننا نريد القبض على المحتالين . زاد الغضب في وجهه عمقا . قال بغيظ :

– هذه المطاردة قد تكون خطرة ولا أريد أن أقلق عليك . قالت تطمئنه: لست مضطرا لأن تقلق علي ، لأنني سآتي يوما ما . أخذ يحملق إليها وقتا طويلا دون أن يستقر على رأي ثم قال في حقد :

– حسنا يمكنك الركوب معي .

ابتسمت "لورا" في انتصار وقالت بصراحة :

–اعلم أننا كنا سنصل إلى اتفاق معقول . هز رأسه وكأنه غير متاكد من منهما الأكثر جنونا :

– ولكن عليك أن تبعدي عن الطريق لو حدثت متاعب . قالت – وهي تكاد لا تصدق أنها استطاعت أن تقنعه أن يساعد "تيد" :

–بالتاكيد ! كان تعبير "فرانك" يوحي أنه لم يصدق هذا التاكيد لحظة واحدة وتردد مرة ثانية ثم هز كتفيه وكأنما يقول : إنه أدرك ألا خيار أمامه . فتح البوابة وتجمدت "لورا" عندما جرى الكلبان نحوها وهما ينبحان ولكنه طمأنها :

– قفي مكانك . إنهما يحدثان ضجة عالية ولكنهما لا يعضان . لم تقتنع "لورا" وأخذت تراقب الكلبين في شك . قال "فرانك" :

– إنها صديقة . فتحرك الكلبان نحوها وهما يهزان ذيليهما في سعادة . سالت – وهي تربت عليهما في محاولة للتاكد منهما .

– هل لهما أسماء ؟ كانا ضخمين وكانت لا تزال تتذكر كيف أتيا نحوها وهما ينبحان في وحشية عندما أتت في البداية . أجاب في مكر :

– "راف" و"ريدي" همست وهي تبتسم في مكر أيضا .

– ظريف . لحظت في ثانية واحدة أن ابتسامته – وهو يجيب – بها لمحة من الرقة وأحست "لورا" بدفء غريب يسري في جسدها . ثم تحول تعبيره في الحال إلى برود رجال الأعمال . قال للكلبين :

– كفى ترحيبا وإلى البيت . جرى الكلبان نحو الجراج ، وقد صعدا مرة أخرى في سيارته "البيك آب" . ونظر إلى "لورا" وقال :

– إذا كنت آتية فهيا بنا ! بعد دقائق قليلة جلست في كبينة الشاحنة ذات العجلات الثماني عشرة وأخذ "ليوك" يوجه القاطرة نحو الطريق العام . كانت الكبينة كبيرة بها مقاعد ضخمة للسائق والمرافق، وكبينة نوم في الخلف . فكرت في أنه كلما زادت المسافة بينهما كان ذلك أفضل .

حملقت إلى الرجل الجالس خلف عجلة القيادة ، وعلى الرغم من أن كلا منهما يعتبر الآخر عدوا فقد أصر على أن يساعدها كي تصعد إلى مقعدها، وللمرة الثانية أرسلت لمسته تيارات من الحرارة المؤلمة في جسدها ثم حدث بعد ذلك رد فعلها لحظة الدفء الذي رأته في عينيه . بالنسبة لمناعتها الطويلة ضد الرجال فإن التأثير الذي حدث لها كان دون شك مزعجا لها وأصابها بالعصبية . نظرت مرة ثانية ورأت الكلبين رابضين عند السور . قالت :

– إنني لم أرهما بالأمس . كانت تحاول في تصميم أن تتخلص من أفكارها . رد :

– إن لهما بيتا خلف الجراج وله فناء واسع وأنا أحتفظ بهما هناك عندما أفتح المكان للجمهور . إنني لا أريد أن أخيف أي عميل .

رأت أن موضوع الكلبين غير محفوف بالمخاطر فاستمرت :

– من يطعمهما عندما ترحل ؟ عاد الغضب إلى صوته :

– "ماريان جونسون" لقد تركت العمل كسكرتيرة طوال الوقت للمكتب وعادت إلى إدارته عن طريق جهاز الرد على المكالمات التليفونية

والعمل نصف الوقت . يا لحسن حظي ! إن "ماريان" تفضل العمل المؤقت . ستعتني بالمكتب والكلاب في أثناء غيابي وعندها مجموعة المفاتيح الخاصة بها، لذا لسنا مضطرين إلى أن ننتظرها حتى تحضر . ملأ خيال "لورا" منظر شقراء طويلة في "جينز" ملتصق بجسمها . وتساءلت: ماذا فعلت "ماريان" لـ"فرانك" عندما كان بالمدينة ؟ . تسببت الصورة في تقلصات مؤلمة في معدتها . أنبت نفسها ، واسترخت في مقعدها وهي تحاول التفكير في موضوع آخر للحديث كي يمر الوقت ، ولم يخطر ببالها أي موضوع .

نظرت إلى رفيقها، رأت فكه القوي وذكرها أنه لم يكن سعيدا بأن ترافقه طوال الطريق ، وستكون الرحلة طويلة فقررت أن تشاهد المناظر. ركن الشاحنة على جانب الطريق أمام بيت المزرعة حيث توجد شقة "تيد" وقال :

– إننا ذاهبان إلى "دينيفر" وربما أردت أن تحضري بعض الأشياء ولكن أسرعي . حذرته :

– إذا حاولت الرحيل بدوني . فسأتبعك . رد على تهديدها بأن قال مزمجرا :

– فقط أسرعي ولا تحضري كل ملابسك . جرت "لورا" فوق النجيل وصعدت الدرج كل درجتين في مرة واحدة والتقطت فقط ما اعتبرته ضروريا وحملته وعادت للشاحنة خلال عشردقائق ، بدا "فرانك" دهشا بعض الشيء لأنها اتبعت تعليماته بهذه الدقة ولكنه لم يقل شيئا . بعد أن ألقى بأمتعتها في كبينة النوم الخلفية . بدأ رحلته بعد عشرين دقيقة . . لم يكن قد قال كلمة واحدة وبدأت تتساءل : هل سيقطعان الطريق كله إلى "دينيفر" في صمت ؟! فجأة ودون أن ينظر إليها قال :

– اصعدي إلى السرير وأغلقي عليك الباب . تجهمت أمام لهجته الآمرة.

– أدرك أنك لست متحمسا لرفقتي ، ولكن ألا تظن أن حبسي في الكبينة أكثر من اللازم ؟ تلاعبت شبه ابتسامة على ركن فمه ، ثم عاد إلى الجدية . شرح في نفاد صبر واضح :

– إن "هايز" عصبي بدرجة كافية لأنني أنقل شحنته ومن الأفضل ألا يعلم أن لدي مسافرا وبخاصة امرأة . أومأت متفاهمة وحلت حزام الأمان وانزلقت بين مقعدها ومقعده وصعدت إلى الكبينة الخلفية . جلست القرفصاء مثلما يجلس الهنود الحمر وحلت الرباط الذي يمسك الباب القماش فانفرد كي يعزلها عنه ثم أغلقته بالسوستة تكومت في سريرها وشمت بقايا رائحة كولونيا ما بعد الحلاقة الخاصة بـ"فرانك" ، فداعبت أحاسيسها مما جعلها تزجر نفسها . لقد كانت مقاومة للرجال منذ جنازة والدها وليس هذا فقط وإنما كانت هي و"فرانك ديفيد سون" لا يطيق كل منهما الآخر منذ أن تقابلا لأول مرة . يجب ألا تنجذب إليه . قالت تحاول أن تبرر ذلك الشعور بأنها تأخذ موضوع أخيها مأخذ الجد أكثر من اللازم وتجاهلت المشاعر غير المريحة التي أثارها "فرانك" داخلها .

دارت الشاحنة بحدة وأوشكت "لورا" أن تسقط وقررت أن تستلقي لأن ذلك آمن فتمددت فوق السرير المعلق وثبتت نفسها عندما قام "فرانك" بالانحراف مرة ثانية ثم أحست بأن الشاحنة ترجع للوراء . قالت في نفسها : إنه لابد أن يأخذ وضع التحميل للبضاعة عندما أحست بأبواب الشاحنة تفتح وتوضع الصناديق بداخلها .

بدا وكأن الأمر لا نهاية له إلى أن سمعت أخيرا غلق الأبواب الخلفية وبعد دقيقتين صعد "فرانك" إلى كبينة القيادة . انتظر إلى أن أصبحا على الطريق السريع قبل أن يخبرها بأن باستطاعتها أن تنضم إليه . انزلقت ثانية إلى المقعد المجاور للقيادة ونظرت بحدة وعندما استقر نظرها على خط فكه تساءلت : ماذا يمكن أن تحس لو مررت أصابعها على فكه ؟ صدمت وسحبت نظرها بعيدا عنه وهي تؤكد لنفسها أن كل ما هناك أنها متوترة ومنفعلة نحو كل شيء وكل شخص . نظرت إلى المناظر الطبيعية أمامها .

دار "فرانك" إلى طريق "بنسلفانيا" المتجه للغرب وظلا في الطريق مدة ثلاثة أرباع الساعة عندما قطع حبل الصمت وقال :

– هناك شيء واحد يشغلني .

– ما هو ؟

– إنني أتساءل : من أنت بالضبط ؟ تجهمت وهي تنظر إليه في حيرة .

– أنت تعرف من أنا . أنا أخت "تيد" . هز رأسه :

– ليس هذا ما أعنيه . إن ما أريد أن أعرفه أنه مادمت امرأة مستقيمة ومحافظة فكيف شجعت أمس مغازلة راعي البقر في مقهى الأربع والعشرين ساعة ؟! حملقت إليه .

– لست فتاة للمغازلة من رعاة البقر ! لقد قلت لك : إنني أحاول أن أساعد أخي . رفع حاجبه متشككا :

– بقبول مغازلة "جو مونرو" ؟ قالت في نفسها تضيف إلى صفاته الممقوتة : إنه مغرور وعنيد كالثور . نظرت إليه في تعال وقالت :

– لست مجبرة أن أجيبك عن أي استفسار حول أفعالي .

– أوافقك ! ضم شفتيه في خط مستقيم مما يعبر عن انتهاء المحادثة . التقطت شريط تسجيل موضوعا فوق التابلوه ودسته في جهاز التسجيل وعادا مرة ثانية إلى الصمت وبينهما تشدو موسيقى الريف الشعبية تملأ الكبينة . بعد ساعتين وقفا في إحدى منحنيات الاستراحة في الطريق . قال لها – وهو يبطل المحرك ويشد الفرامل – :

– أمامك عشر دقائق وبعدها نرحل لأنني تأخرت . عندما مد يده لمقبض الباب قطبت وقالت :

– أليس من الواجب أن نغلق الشاحنة ؟

– إنني سأغلقها بالفعل . قالت – بغيظ – وهي تتساءل : كيف يكون حريصا على شاحناته في أوقات وأوقات أخرى يهملها : ؟

– إن غلقها بالمفتاح لم ينجح في الماضي . ضاقت عيناه :

– انظري ! لقد دعوت نفسك إلى هذه الرحلة وأنا أفعل الأمور التي تعجبني بطريقتي دون أي سؤال وإلا عودي إلى بيتك . أضافت كلمة "ذبابة" إلى قائمة الصفات وهي تخرج من الشاحنة . بعد أن استخدمت دورة المياه تسكعت نحو مجموعة حلويات بجوار خزانة النقود ، كلما أحست بالغضب تحدوها رغبة شديدة في أن تأكل شوكولاتة ، والآن أصبحت الرغبة شديدة . والتقطت عدة أصابع شوكولاتة ودفعت الثمن

وعندما رأت كبينة التليفون قريبة سارعت نحوها . كانت قد وعدت أن تمر بالمستشفى وتزور "تيد" وربما يقلق عندما لا تذهب ، وخمنت أيضا أنه سيكون تعيسا جدا عندما يكتشف ما تسعى وراءه . كانت باختصار تعتبره كذبا عليه ولكن لم يكن هناك كذب بينهما من قبل وليس الآن وقت الكذب . وقررت ذلك وهي تطلب الرقم . قال بقلق عندما أخبرته بمكانها :

– لا يمكن أن أصدق أنك تفعلين هذا . قد يكون الأمر خطيرا . قالت وهي تقرر حقيقة وبثقة لم تحسها في الواقع :

– إنها الطريقة الوحيدة التي أستطيع بها مساعدتك ، أعرف أن علي أن أحرص على نفسي . أصر "تيد" بغيظ :

– لا أريد منك أن تضري نفسك بسببي . أريد منك أن تتخلي عن ذلك وتعودي إلى هنا في الحال . أحست بإحساس غريب في رقبتها ونظرت من فوق كتفها لترى "فرانك" يراقبها خلف باب الكبينة . ردت :

– لابد أن أسرع وسأراك بعد أيام قليلة . وضعت السماعة قبل أن يقدم أية احتجاجات جديدة . سألها "فرانك" وهو يقود الشاحنة إلى الطريق بعد عدة دقائق وهو يحاول أن يبدو غير مكترث :

– مع من كنت تتكلمين ؟ أجابت :

– لقد طلبت "تيد" حتى لا يقلق عليّ عندما لا اذهب للمستشفى.

نظر إليها بتعبير غامض :

– هل أخبرته بما تسعين وراءه ؟ أجابت وهي تفتح حقيبتها وتأخذ أحد أصابع الشوكولاتة :

– قلت له : إنني أصحبك في رحلة . وماذا قال ؟ أجابت :

– إنه لم يحب أن أكون هنا أكثر من ذلك مثلما تريد أنت وأراد مني أن أعود في الحال . كان "فرانك" يراقب الطريق والآن نظر إليها ورأت ذلك الشك في عينيه يزداد عمقا .

همس وهو يركز على الطريق :.

– هل فعل ؟

ودت لو أن طلب شقيقها لم يظهر بهذه الحدة حيث كان واضحا أن "فرانك" فهم تحذير "تيد" فهما خاطئا . كان من الواضح أنه يفكر أن "تيد" يعرف أن هناك سرقة ستقع ولا يريدها أن تتورط فيها . قالت :

– إنه دائما يحاول حمايتي ولا يريد مني أن أتورط في هذا . وافقها "فرانك" بتجهم :

– إنه على حق . وعدت نفسها أن تفكر كثيرا قبل أن تتكلم ثم قضمت قطعة شوكولاتة . نظر إليها "فرانك" ثم تجهم :

– آسف .. لو كنت أعلم أنك جائعة لمنحتك الوقت الكافي لتأكلي شيئا دسما . هناك بعض سندويتشات الهامبرجر والفواكه في المبرد خلف المقعد ومرحبا بك لتأخذي ما تريدينه . أجابت :

– شكرا ولكني لست جائعة . ظلت عيناه على الطريق وهو يرفع حاجبا متشككا . شرحت وهي تشعر برائحة عطر ما بعد الحلاقة يداعب حواسها :

– إنني دائما أشتاق للشوكولاتة عندما أكون عصبية أو قلقة ، وهي الشيء الوحيد الذي أسمح لنفسي أن أشتاق له .

نظر نحوها . أحست بلهب في أعماق عينيه لحظة ثم اختفى وقال موافقا :

– إنها دائما فكرة عظيمة أن تكوني حذرة عندما يتعلق الأمر بالشوق . فكرت لحظة هل هو يصارع انجذابه الذي لا يريده نحوها بنفس الطريقة التي تحارب الانجذاب نحوه . ثم تجهمت أمام نفسها . إن هذا جنون لأنه يعتبرها نوعا من الإزعاج ، ثم لو كان مهتما بها فإنها بالتأكيد لن تسمح لنفسها أن تهتم به . أخذت قضمة ثانية . هز رأسه وابتسم :

– إن أكل الشوكولاتة في الصباح .. أمر غريب ! كانت هذه أول مرة تراه يبتسم حقا ، مما أسبغ خيوطا رقيقة على وجهه ، ووجدت نفسها تحس بالتشتت من دفء وعمق عينيه الداكنتين .. خاصة عندما لا تكونان غاضبتين . ثم وكأنه غضب من نفسه لأنه تخلى عن حرصه وأصبح ودودا مع العدو فقد توتر فكه واختفت الابتسامة . عاد له مزاجه العكر وبدأ

ينتبه للطريق . قالت في نفسها : إنها تفضل التقطيبة لأنها أكثر أمانا وكانت لا تزال تحس بأنها مهزوزة بعض الشيء وهي بجوار "فرانك ديفيد سون" . حاولت أن تبعد "فرانك" عن ذهنها فأخذت قضمة ثالثة .. ولكن فجأة فقدت الشوكولاتة جاذبيتها فأعادت لف الإصبع ودسته داخل حقيبتها مع بقية أصابع الشوكولاتة . حوالي الساعة الثانية توقفا لتناول الغداء وبينما هي تنتهي من احتساء قهوتها تركها "فرانك" كي يملأ الشاحنة بالوقود ويراجع الماء والزيت . بعد ذلك عندما كانا على الطريق الرئيسي قال :

– سنقوم بالتوقف حوالي العاشرة للنوم وقد اتصلت لحجز غرفة لأنني لا أريد أن ينوء سريري بحمله . ترددت كلمة حجرة في عقل "لورا" وتخشب ظهرها ، لقد تحدث "تيد" خلال العام والنصف الماضي عن "فرانك" كثيرا وقال :

إنه من نوع الفارس النبيل مستعد دائما لمساعدة امرأة في محنة ولا يتوقع أي مقابل لقد كان أخوها كما تعتقد ساذجا . لم يكن "فرانك ديفيد سون" بالفارس ذي القناع اللامع فحسب وإنما أيضا لم يكن رقيقا حتى في أوامره . حسنا إذا كان يظن أن مجرد الرقة ستجعلها تغير رأيها ، فمن الأفضل أن يعيد التفكير . قالت ببرود :

– سأنام أنا في الشاحنة . ألقى عليها نظرة متبرمة وكأنه يقرأ أفكارها :

– سأنام في الشاحنة ولا تقلقي بشأني . إن الشيء الوحيد في حجرة الموتيل التي تهمني هي الدش وأتعشم أن أستخدمه بمفردي . أحست باحمرار خديها . كانت تعلم أن عليها أن تسعد من تأكيده ولكن بدلا من ذلك أحست بالإهانة . إنها قلقة جدا على "تيد" وتخشى أن تفقد أبعاد الحياة بالنسبة إليها .

صممت على ألا تدع عقلها يدور حول مرافقها المزعج فركزت على المرور حولهما . كانت أمامهما عربة ستيشن بها رجل وامرأة وثلاثة أولاد . كانت قد رأت العربة عندما دخلت الطريق السريع لأول مرة هذا الصباح وكانت أرقام اللوحات صادرة من "ميسوري" وخمنت أن الركاب في

طريقهم للبيت بعد إجازة . مرت بهم سيارة رياضية حمراء كالريح وتعرفت إليها ضمن السيارات التي رأتها عندما دخلا الطريق السريع لأول مرة . كان من الواضح أن السائق قد قضى وقتا طويلا لتناول الغداء أكثر مما نوى وهو يسرع الآن ليعوض التأخير ، لاحظت في مرآتها العاكسة سيارة مكشوفة خضراء وكانت معهما منذ أول وقفة لهما وبها رجل واحد . نظرت إلى الأمام ورأت الأنوار الخاطفة لسيارة الشرطة . كان الرجل ذو السيارة الرياضية قد أوقف لمخالفته السرعة . قالت مازحة :

– من المثير للدهشة أن المرور يسير بسرعات مختلفة ويقف في أماكن مختلفة ومع ذلك يوجد العديد من السيارات تتجاوزها أو تتجاوزنا . كانت قد تعرفت إلى سيارة أخرى عبارة عن شاحنة مغلقة بداخلها رجلان . أجاب "فرانك" :

– يبدو أن هناك وتيرة معينة في هذا الطريق . وعلى الرغم من محاولاتها أن تبدو غير مهتمة فإن "لورا" لمحت الحدة الخفيفة في صوته وعلمت أنه يراقب المرور جيدا . دعت نفسها غبية لأنه خطر ببالها أن اللصوص قد يتبعون "فرانك" لأنهم لا يعرفون أي طريق سيسلك . بدأت هي الأخرى تراقب العربات حولها باهتمام أكثر . تركا الطريق الرئيسي في بداية المساء إلى طريق رقم ٧٠ "بين الولايات" . كانت السيارة الستيشن والشان الزرقاء وسيارة السباق الحمراء التي كانت تسير بسرعة معقولة الآن وكذلك السيارة الخضراء المكشوفة قد دارت كلها معهما . ولكن السيارة الستيشن سرعان ما تركت طريق ما بين الولايات بعد ذلك . رأت "لورا" أنهما سيحصلان على راحة كبيرة قبل أن يستأنفا السير . نظرت إليه وأحست بلحظة من الارتياح لأن اليوم على وشك الانتهاء . لقد تكلما قليلا وقد أثر الصمت بينهما على أعصابها بطريقة مؤلمة .

على فترات خلال أربع الساعات التالية كانت إحدى السيارات الثلاث الباقية تختفي ثم تظهر مرة أخرى بعد فترة . وكانا في منتصف الطريق عبر "أوهايو" عندما توقف "فرانك" أخيرا للراحة بالليل . لاحظت أن السيارة الرياضية استمرت في طريقها وأن السيارة الخضراء المكشوفة والشان الزرقاء

استمرتا تتبعانهما وإن لم تقف أي منهما عند الموتيل الذي اختاره "فرانك" . تجهمت أمام علبة الشوكولاتة التي لم تمسسها وقالت له : لم أر في حياتي ما يمكن أن يقتل شهوتي للشوكولاتة مثله . ثم طمأنت نفسها بأن الموقف الذي وجدت فيه نفسها كان هو الذي يزعجها وليس "فرانك ديفيد سون" ، وخرجت من الكبينة .

الفصل الثالث

كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة بقليل عندما دخلت "لورا" حجرتها في الموتيل وغرقت وسط مقعد ، لم تكن الحجرة فاخرة ولكنها نظيفة ومريحة ، والأهم أنها خاصة .

تمطت ثم هزت جسدها وكأنها تحاول التخلص من التوتر الذي سادها وهي تشارك كبينة القيادة مع "فرانك" ولكن ذلك لم يفلح معها حتى رغم وجود الجدران ومسافة من الرصيف بينهما فإنها لازالت تحس بوجوده .

فتحت الستائر فتحة صغيرة ونظرت للخارج . كانت شاحنته راكنة بجانبها بحيث تستطيع أن تراها ، وبينما هي تنظر جاء "فرانك" من عند الشاحنة حاملا حقيبتها وحقيبة رياضية جلدية . عندما سار نحو حجرتها توترت عضلاتها بقسوة وأخذت تعنف نفسها بشدة : إنه مجرد رجل . ومع ذلك ظلت لا تستطيع أن تخلص نفسها من حالة عدم الارتياح التي تحسها . عندما تركت الستارة وفتحت الباب ، حاولت أن تجبر نفسها أن تتجاهل وجوده ولكن الحجرة بدت فجأة أصغر من حجمها عشر مرات . كان عليها أن تخرج ثم إن رفضها الاعتراف بأنها تهرب خوفا من رجل هو أفضل شيء تفعله . قالت وهي تمسك حقيبة يدها ومفتاح الغرفة عندما دخل ووضع حقيبة الرياضة على المائدة قالت :

– سأعود بعد حوالي نصف ساعة أو خمس وأربعين دقيقة . سأذهب لتناول قدح قهوة في المطعم .

لاحظت بصعوبة إيماءته الخفيفة بأنه سمعها عندما خرجت بسرعة من

الحجرة ثم أغلقت الباب خلفها . تنفست بعمق خارج الحجرة وأنبت نفسها بأنها تتصرف كتلميذة ساذجة ، لم يكن في حياتها رجل من قبل ثم أن يكون لديها رد فعل نحو "فرانك ديفيد سون" هو أمر يدعو للسخرية ، وعلى الرغم من تعاطفها نحو وضعه إلا أنه يحاول أن يدخل أخاها السجن ، وليس هذا فحسب وإنما هو مغرور أيضا ومعتز بنفسه وعنيد ويحب الزعامة . قالت من تحت أنفاسها : إنني حتى لا أحبه ثم فجأة تذكر عقلها الخائن ابتسامته لابد أنه سحر مليون امرأة بنظرته . صممت أن تبعده عن ذهنها فنظرت إلى ساحة الانتظار وهي تسير نحو المطعم . فجأة توقفت وضاقت عيناها عندما سددت النظر وكتمت أنفاسها وهي تفحص بقية ساحة الانتظار . في الجانب الآخر بالقرب من شاحنة "فرانك" رأت السيارة المكشوفة الخضراء . حاولت ألا تكون ظاهرة في حالة ما إذا كان هناك من يراقبها واستدارت وأجبرت نفسها أن تسير بخطوات معقولة هادئة عائدة إلى الحجرة . دخلت ووجدت "فرانك" قد بدأ في خلع ملابسه . عندما استقرت عيناها على صدره العريض المغطى بالشعر المجعد . أحست بدفء يسري في جسدها . أمرت نفسها بجنون أن تكف . قال وهو يفحصها ببرود :

– لقد عدت بسرعة وأظن أنه على الأقل كان من الواجب عليك أن تطرقي الباب قبل الدخول . فجأة أخذت عيناه تفحصانها وابتسامة وقحة على وجهه .

– أم هل قررت أن تحاولي مؤامرة أخرى ... أن أساعد شقيقك ؟ أصبح لون وجه "لورا" قرمزيا بسبب التلميحات التي تضمنتها نبرة صوته . قالت من بين أسنانها :

– إذا كنت تلمح إلى أنني عدت كي أعذبك فإنك على خطأ وسيكون يوما من أيام الجحيم لو أردت ذلك . لمحت شبه ابتسامة سرور في عمق عينيه الداكنتين قبل أن تضيقا . سألها :

– إذن لماذا عدت ؟

– لقد رأيت العربة الفان الزرقاء والسيارة المكشوفة الخضراء في ساحة

الانتظار . هز كتفيه بلا اكتراث :

– ربما لم يجدا حجرة خالية في أي مكان آخر . صرخت فيه .

– ألا تظن إمكانية أن إحدى السيارتين أو كلتيهما يقودها الأشرار . حل الغضب محل اللامبالاة ، وقال :

– أنا أدرس كل الاحتمالات وفي نفس الوقت لا أحب أن تتسكعي وتفسدي كل شيء باتهامات مجنونة . حملقت إليه :

– اتهامات مجنونة ! إنني أحاول أن أنقذ أخي وأمسك باللصوص الحقيقيين بأن أقوم بمراقبات دقيقة تسميها أنت اتهامات مجنونة . تنفس بعمق :

– إذا أردت فعلا أن تعاوني فاذهبي لتناول قدح القهوة ولا تتحدثي مع أحد ولا تفعلي شيئا ، فقط اشربي قهوتك في سلام وهدوء ودعي القلق لي . فجأة سطعت الحقيقة في رأسها كوميض مصباح التصوير فاتهمت نفسها بالغباء للمرة الثانية اليوم ، ثم أخذت تنظر إليه :

– كل هذا مرتب إذن – أليس كذلك ؟ أنت تستخدم هذه الشاحنة كطعم للإمساك باللصوص . مرر أصابعه في شعره في حركة منفعلة :

– فقط اذهبي لتناول قهوتك ودعيني آخذ الدش . زمجرت :

– حسنا .. سأذهب . ولكن عندما مدت يدها لمقبض الباب عبر الحجرة فجأة وفي خطوات طويلة أمسك برسغها ، وقال آمرا :

– ولا تفعلي أي شيء .. أي شيء على الإطلاق .. فقط اشربي قهوتك واهتمي بشؤونك . أحست بلمسته كالنار على رسغها واجتاحتها رغبة عارمة أن تمد يدها الحرة وتلمس صدره . صدمت بهذه الرغبة الملحة فحررت يدها :

– لست في حاجة لأن تقلق بشأني . كل ما أريده هو الإمساك باللصوص الحقيقيين . مدت يدها ثانية لمقبض الباب ولم يوقفها هذه المرة . لاحظت في غضب وهي بالخارج أن يديها ترتجفان . إنه يثير داخلها مشاعر دربت نفسها على ألا تتأثر بها . قالت لنفسها مرة ثانية : إن ذلك راجع للموقف وليس للرجل . كل ما هناك أنها متعقلة أكثر من اللازم وعندما

ينتهي كل هذا ويصبح "تيد" في أمان من ألا يدخل السجن فإنها لن ترى "فرانك ديفيد سون" حولها . عندما وصلت المطعم اختارت ركنا وطلبت قدحا من القهوة . كانت نوافذ المكان تطل على الناحية الخاطئة مما جعلها لا تستطيع أن ترى جزءا من ساحة الانتظار حيث توجد شاحنة "فرانك" أو حيث توجد الفان الزرقاء و"السيارة الخضراء" المكشوفة . فكرت في احتمال أن تأخذ القهوة وتقف في الخارج حتى تستطيع أن تراها ولكنها وعدت "فرانك" ألا تفعل شيئا . إذا كان قد نصب فخا فبالتأكيد لا تريد أن تفسده . كانت متوترة لدرجة يصعب معها أن تجلس . كانت الساعة حوالي الحادية عشرة والنصف بتوقيت "بنسلفانيا" وهو ما يعادل العاشرة والنصف بتوقيت "كانساس" . إنها تستطيع أن تتصل بـ "بيج فورمان" وتعرف ماذا يجري في العمل . كانت صديقة لـ "بيج" من سنوات وكانت تعرف أن "بيج" لن تهتم إذا كانت المكالمة متأخرة . همست وهي تطلب الرقم : إني فقط أريد أن أسمع صوتا ودودا . كانت تحس نوعا بالتحسن وكأنها عادت إلى نفسها عندما وضعت السماعة بعد انتهاء المكالمة ، ولكن هذا الشعور قد تبخر عندما اكتشفت أن "فرانك" كان يراقبها . قالت بسرعة عندما انضم إليها :

– بالتأكيد كان دشا سريعا . تجاهل تعليقها وتنقلت أنظاره بين التليفون وبينها :

– أليس الوقت متأخرا كي تطلبي "تيد" ؟

رأت الشك في عينيه وتخشب ظهرها :

– لقد كنت أحادث صديقا في مدينة "كانساس" . قال معلقا في جفاء :

– حسنا إنه صديق سيئ إذا سمح لك أن تأتي هنا بمفردك وتتورطي في هذه المشكلة .نظرت إليه ببرود :

– إنه ليس صديقا وإنما صديقة ، وليس لأحد أن يخبرني بما أفعله وما لا أفعله . زاد تجهم "فرانك" عمقا :

– حسنا ! إذا كنت تريدين الاستمرار في السفر معي فإنني أطلب منك

أن تعودي إلى غرفتك وتذهبي للفراش . تحرقت "لورا" شوقا أن تقول له : إنها تذهب إلى حجرتها وإلى الفراش في الوقت الذي يعجبها ولكن نظراته حذرتها بأنه يعني ما يقول :

– إنني فقط كنت أنتظر حتى تنتهي من دشك . غادرت المطعم دون أن تلقي نظرة للخلف وعادت لحجرتها . خلعت ملابسها وبدأت تتذكر مرة ثانية الشك الذي رأته في عيني "فرانك" عندما نظر إلى التليفون ثم إليها . إذا لم يفلح هذا الفخ فمن المحتمل أن يظن أنها حذرت اللصوص الحقيقيين. وعندما أدركت ذلك قالت : إنه بالتأكيد سيعتبرها واحدة منهم إن لم يكن يعتبرها فعلا . قالت لصورتها الشاحبة في المرآة : لقد ورطت نفسك في هذه الفوضى ، من الأفضل أن تنجح خطة "فرانك" .

تمنت لو أنها لم تنسق وراء رغبتها في الاتصال بـ"بيج" . ألقت ملابسها في الحوض ثم وقفت تحت الدش وحاولت ألا تفكر في شبكة العنكبوت التي تنسجها حول نفسها وأخذت تزيل الشامبو من فوق شعرها عندما ظنت أنها سمعت حركة في غرفتها . ظنت أن "فرانك" نسي شيئا فتلصصت من بين ستارة الحمام . فجأة شمت رائحة كيروسين تسد أنفها ورأت يدا ضخمة مغطاة بالشعر تمتد إلى حجرة الحمام وتمسك بالباب ، لم تكن بالتأكيد ذراع "فرانك" . عندما صفق الباب رأت قطعة معدنية مغروسة بين الباب وإطاره . وقاتت لحظات وهي متجمدة من الخوف ثم أمسكت بمنشفة ولفتها حول جسدها وخرجت من البانيو .حاولت أن تفتح الباب في حذر ولكنه لم ينفتح . أدارت المقبض وشدت بقوة . كان مغلقا بإحكام . فكرت أن المقبض حشر ومع ذلك ظلت تسمع ضجة في حجرتها . إذا لم تستطع الخروج فلن يستطيع أحد أن يدخل أيضا . فجأة سمعت صوت انفتاح باب وانغلاقه. من كان هناك فقد رحل . أوشكت أن تطلق زفرة ارتياح عندما شمت رائحة الدخان . إن من حبسها في الحمام قد أشعل النار في الحجرة . امتلأت رعبا وصرخت "النجدة" وهي تضرب الباب بقوة وهي تأمل أن تكون جدران الموتيل رفيعة تسمح لشاغلي الغرفة المجاورة أن يسمعوها . بدأ جرس إنذار الدخان في حجرتها

يرن . اختلطت الدموع الناتجة من الدخان الذي تسرب من تحت عقب الباب مع دموع الخوف . صرخت مرة أخرى "النجدة" . سمعت صرخة أخرى مختنقة بسبب الدخان :

– "لورا" ؟ كان صوت "فرانك" يناديها . ردت عليه وهي تطرق باب الحمام .

أنا هنا .. لقد حشر أحدهم باب الحمام ولا أستطيع الخروج : قال آمرا :

– ارجعي للخلف .. سأقوم بركل الباب لأفتحه . أمسكت بالمنشفة التي أوشكت أن تقع وخطت إلى داخل البانيو : سمعت حذاءه الطويل يصطدم بالخشب في مستوى المقبض تقريبا ولكن الباب ظل ثابتا مغلقا. ركل "فرانك" الباب ثانية وفي المرة الثالثة انفتح الباب .ملأت سحابات من الدخان الجو وقبل أن تستطيع الحركة كان "فرانك" قد رفعها للخارج . في أثناء مرورها بالسرير المشتعل رأت رجلا ومعه طفاية حريق وهو يطفئ المرتبة المشتعلة ، كانت لا تزال في حالة رعب فلم تفكر في المستوى العاطفي وعندما فكرت وجدت أنها آمنة بين ذراعي "فرانك" . ظلت دموع الرعب تنساب من عينيها على خديها . التصقت به ودفنت وجهها في رقبته . أخذ يطمئنها عندما خرجا إلى هواء الليل البارد :

– ستكونين بخير . أحست به قويا ومريحا وأخذت تسعل وهي ملتصقة به بشدة ، عندما وصل رجال الإطفاء وتولوا مهمة إخماد الحريق . انضم الرجل الذي كان يستخدم طفاية الحريق إلى "فرانك" وسأل فجأة :

– هل هي بخير ؟ أجاب "فرانك" بنفس اللهجة المفاجئة .

– مجرد خائفة . قال الرجل :

– يبدو أنهم استخدموا الكيروسين .

قال رجل ثالث وهو يفتح باب حجرة على بعد ثلاث حجرات : يمكنك أن تأخذها من هنا . تلصصت من فوق كتف "فرانك" ، رأت "لورا" أن لدى الرجل الثالث حلقة مفاتيح وقررت أنه لابد أن يكون المدير أو المالك . خلفه رأت مجموعات من الناس بأرواب النوم ونعال ، وقد أخذ المدير يشجعهم للعودة إلى حجراتهم . سمعت أحد الواقفين عندما حمل أحد

رجال الإطفاء المرتبة المحترقة – ربما كانت حادثة تدخين . ثم استدار للمرأة التي تقف خلفه وقال :

– وهذا لابد أن يكون درسا لك . فات "لورا" أن تسمع رد المرأة وحملها "فرانك" إلى الحجرة واستقرت أعصابها بدرجة كافية لكي تدرك أنها ملتصقة به وكان حياتها تعتمد عليه . احمر وجهها خجلا فرفعت رأسها عن كتفه وخففت من قبضة ذراعيها القوية على رقبته . تحول اللون إلى أرجواني عندما أدركت أنها لا ترتدي سوى المنشفة . قال المدير :

– ساستدعي الطبيب . وقبل أن تحتج "لورا" كان قد اختفى . أمر "فرانك" الرجل الذي يحمل الطفاية :

– اسحب الأغطية يا "جيم" . أطاعه "جيم" ووضعها فوق السرير وغطاها بالأغطية . كانت يدا "لورا" ترتجفان وهي تلصق الأغطية حتى ذقنها وأحست بالتوتر في جسد "فرانك" ثم الارتياح في عينيه عندما استطاع أخيرا أن يتخلص منها . فكرت أنه يكره أن يحملها وتصاعد شعورها بالحرج ، ولكن عندما حجبت الدموع والدخان عينيها ونظرت إلى وجهه ارتجف ذقنها . كانت هناك نظرة قلق واهتمام في عينيه أرسلت دفعة من الدفء في أعطافها . سألها الرجل المدعو "جيم" :

– كيف تشعرين ؟

– مهزوزة . كانت لا تزال تائهة في أعماق دفء عيني "فرانك" ثم وكأنه غاضب من نفسه لإظهاره التعاطف للعدو . صارت نظرته باردة ومحسوبة . توتر ذقن "لورا" في حركة دفاع وحولت انتباهها إلى "جيم" . كان تقريبا في مثل طول "فرانك" وسنه . وكان شعره أشقر داكنا وعيناه زرقاوان وملامحه أرق من ملامح "فرانك" مما أعطاه مظهرا طفوليا وسيما . تدخل "فرانك" في تجهم :

– إن السؤال المهم هو : لماذا يريد أحد أن يقتلك ؟ أحست "لورا" بالرجفة رغم الأغطية الثقيلة الدافئة وهي تتذكر كيف كانت داخل مصيدة الحمام :

– لست أدري ! قال "جيم" وهو يزمجر في غضب وينظر نحو ساحة

الانتظار :

– أنا أعرف . لقد كانت عملية تشتيت الانتباه . لقد اختفت الشاحنة . لقد استخدموا النار ليبعدوا انتباهنا نحن الاثنين عنها في نفس الوقت . حفر الشك خطوطه في وجه "فرانك" وتوتر ذقن "لورا" أكثر . قالت في حدة :

– لا صلة لي بشاحنتك المفقودة . تجاهل احتجاجها بينما وبخ "جيم" "فرانك" :

– لست أفهم لماذا أحضرتها أصلا معك . رد "فرانك" بحدة :

– لقد هددت بأن تتبعني إذا لم آخذها وظننت أن الأمر سيبدو غير مشكوك فيه لو ركبت معنا . هز "جيم" رأسه واتجه نحو الباب – سوف أخطر الشرطة وأرى إن كان بالإمكان العثور على الشاحنة . وابق هنا لتعتني بالسيدة الصغيرة .

قال "فرانك" وهو يتجه نحو الباب قبل "جيم" : سأساعد على العثور على الشاحنة . قال "جيم" في لهجة تفسيرية :

– أنا المحقق ولدي المعدات والاتصالات مع الشرطة كل ما عليك هو أن تتأكد من ألا ترحل الآنسة "مارتن" ربما احتجنا لاستجوابها . أخذ "فرانك" يزمجر في حقد وهو يفسح الطريق للمفتش بينما "لورا" تزمجر في داخلها . كان من الواضح أن "جيم" هو نوع من المخبرين الذي كان "فرانك" يعمل معهم للإمساك باللصوص . ومن الواضح أيضا أنه يشك فيها وأنها مشتركة معهم . تبع رحيل "جيم" في الحال ظهور أحد رجال الشرطة كي يأخذ أقوال "لورا" و"فرانك" حول الحريق . جلست في السرير والأغطية حولها وكانت أعصابها مشدودة لأقصى حد . لم يسبق أن شعرت بمثل هذا الخوف والضعف وأمرت نفسها أن تبقى هادئة واستطاعت أن تنجح في ذلك نتيجة تدريبها على المواجهة خلال عام ونصف . بدا صوتها عاديا . سألها رجل الشرطة عندما انتهى من جمع كل المعلومات :

– إذن أنت تظنين أن الحريق كان لتشتيت الانتباه لتغطية سرقة شاحنتك؟

أجاب "فرانك" :

– إن الأمر يبدو هكذا. إن "جيم هالسي" وهو محقق من شركة التأمين يبلغ عن السرقة الآن . ولقد أدركنا ذلك قبل حضورك مباشرة . قال رجل الشرطة معلقا :

– يبدو أنك تتعامل مع نوع خطر من المجرمين ومن الأفضل أن تنتبها لنفسيكما .

– سنفعل . قالها ونظرة الغضب يوجهها إلى "لورا" جعلتها تعرف أنه لا يظن أن كليهما على خط واحد من الهدف . تكون احتجاج على لسان "لورا" ولكنها أجبرت نفسها على البقاء صامتة ، إنها لا تريدأن يكتشف رجل الشرطة أن "فرانك" يشك فيها ولكن ما إن أغلق رجل القانون الباب خلفه وأصبحت هي و"فرانك" بمفردهما حتى فقدت سيطرتها على نفسها:

– إنك تظن أنني متورطة مع اللصوص . أليس كذلك ؟ أجاب وهو يضع يديه في وسطه وملامحه متجهمة :

– إنني لا أريد أن أصدق ذلك . ولكنك كنت تقومين بمكالمة متأخرة في الليل . أجابت بغيظ :

– لقد قلت لك : إنني طلبت "بيج" وهي صديقتي منذ سنوات طويلة وأعرف أنها لا تأوي للفراش قبل الحادية عشرة وقد احتجت أن أسمع صوتا صديقا . قال بنفس لهجته المتجهمة :

– لنقل : إنني أصدقك فإن ذلك يترك احتمالا آخر .

– وما هو ؟ قالتها وهي مرهقة وتعلم أنها لن تحب أن تسمعه ولكنها تحتاج إلى أن تسمعه على أية حال :

– قد يكون اللصوص قد أعدوا عملية تشتيت بسيطة يمكن الا تدعهم يواجهون جريمة محتملة ؛ لذا علي أن أسأل نفسي : لماذا اختاروا أن يشعلوا النار في حجرتك ؟ والإجابة التي خرجت بها أنه ربما خشوا أن يكون "تيد" أخبرك عن شيء لا يجب أن تعرفيه لذا قرروا أن يتخلصوا منك في نفس الوقت الذي سرقوا فيه الشاحنة . قالت مصرة في غضب

وهي تحملق إليه :

– إن "تيد" لم يقل لي شيئا ، لأنه لا يعرف شيئا . إنك أكثر الناس عنادا صادفته في حياتي . التوى فمه بابتسامة خفيفة :

– لقد اتهمتني أمي وإخوتي بذلك أيضا . .رأت مرة ثانية رقة في عينيه هزتها ثم تصلب تعبيره مرة ثانية . قالت متهكمة في نفسها إنه فعلا لا يحبها وهي تتساءل : هل يتخيلها في زنزانة بجوار "تيد" ؟ أرادت أن تحتج معلنة براءتها عندما قطعت أفكارها طرقة الباب . كان الطبيب وبعد أن أرسل "فرانك" للخارج قام بفحصها فحصا شاملا وأعلن أنها بصحة جيدة . . د خل "فرانك" الحجرة ثانية كان يحمل حقيبتها الرياضية وملابسها . ألقى حذاءها والجينز والسويتر على مقعد ووضع حقيبة ملابسها فوق السرير ثم حمل بنطلونها وملابسها الداخلية إلى الحوض وبدأ يغسلها . أحست بالحرج يسودها وقالت :

– لست مضطرا إلى أن تفعل هذا . أجاب بطريقة طبيعية وهو يشطف الملابس بسرعة ويضعها في إناء :

– لا أريد أن أتركها بحالتها في الحوض حتى الصباح . أحست "لورا" وهي تراقبه وكأنها فقدت سيطرتها على نفسها وعلى كل شيء حولها . قررت أنها في حاجة إلى أن ترتدي ملابسها ولكنها عندما بدأت تخرج ملابسها تصلب كتفا "فرانك" وقال وهو يراقبها في المرآة مقترحا وليس آمرا:

– إن قميص نوم يكفي . حملقت إليه :

– سأرتدي ما يعجبني . أمرها :

– سترتدين قميص نوم وتحصلين على بعض النوم أم أقوم بنفسي بهذه المهمة . كان واضحا أنه يعني ما يقول . نظرت إليه بغيظ ودست الملابس مرة أخرى في الحقيبة وأخرجت قميص نوم قطنيا. أبقت نفسها غير مرئية تحت الأغطية وارتدت القميص . قالت وهي عصبية من وجوده المستمر :

– لست مضطرا إلى أن تقف علي حارسا تحرسني طوال الليل ثم لقد وعدت أنني لن أذهب إلى أي مكان . أجاب في حدة :

– ليس عندي مكان أذهب إليه فقد سرق سريري .لقد وعدت كلا من "جيم" ورجل الشرطة أن أراقبك . أدار جهاز التليفزيون وتمدد على السرير الآخر . نظرت إليه وهي مصرة على أن يرحل. ولكن كان هذا كتحريك جبل من مكانه فقررت الكف ونظرها يصعد بكل حدة ، وعلى الرغم من أنها تكره أن تعترف فإنها لازالت تشعر بأنها مهزوزة. بينما يريدها "فرانك" في السجن فإنه لن يحاول قتلها . استسلمت لحاجتها إلى الأمان في وجوده فظلت ساكنة واقنعت نفسها بأن ذلك فقط لأنها تستجم وتستعيد نفسها من تجربة مخيفة . وفي الصباح ستستعيد سيطرتها ولن تحتاج إلى أي وجود لرجل كي يعطيها شعورا بالأمان .

حاولت أن تتجاهله وأنهت تجفيف شعرها الذي كان لا يزال مبللا ، ولكن لم يكن من السهل تجاهل رجل مثل "فرانك" . وجدت نفسها رغما منها تنظر نحوه بطريقة مكشوفة عدة مرات ، وهو من ناحية أخرى وجد أن من السهل عليه أن يتجاهلها فقد ركز كل انتباهه على مباراة البيسبول في التليفزيون . لم يساورها أي شك من ناحيته أن يقوم بمغازلتها وكان من الواجب أن تشعرها هذه الفكرة بالاطمئنان ولكن ذلك لم يحدث . ثارت على الفوضى التي تسود مشاعرها فاستلقت وشدت الأغطية حتى ذقنها ورغم شعورها بالإنهاك كانت واثقة بأنها لن تستطيع أن تنام وهو موجود معها في الحجرة ولكن الإرهاق انتصر وخلال دقائق استغرقت في النوم . غير أن النوم لم يحقق لها الهروب . عادت إلى ذاكرتها النار في شكل كابوس وكان قلبها يدق بوحشية من الخوف وأخذت تتقلب وتصارع وتصرخ طلبا للنجدة وسالت الدموع على خديها . اخترق صوت "فرانك" وعيها وهو يقول :

– إنك في أمان يا "لورا" . أحست به بطريقة مبهمة وهي نصف نائمة وهو يميل عليها . مسح سيل الدموع بكفه . مدت يديها وأطبقت على قماش قميصه مثل يدي الغريق وسمعت صوتا أنثويا يقول : "أنقذني" ثم أدركت أنه صوتها . وعدها في تجهم :

– لن أدع أحدا يؤذيك . قال لها آمرا :

– هيا عودي الآن إلى النوم . وأطاعته .

الفصل الرابع

استيقظت "لورا" في الصباح التالي على صوت شخير خفيف بجوارها . فتحت عينيها قليلا ورأت أن يديها لازالتا ممسكتين بقميص "فرانك" . ظنت أن شيئاً ما قد حدث كله كان حلما ومن الواضح أنه لم يكن كذلك . انتشر اللون الأحمر خجلا في كل جسدها والأكثر من الخجل فظاعة الوضع الذي كان عليه . قالت في نفسها: إنها لا تريد هذا النوع من التعقيدات في حياتها .

تركت قبضتها من قميصه وبدأت تتحرك بسرعة . توقف الشخير ورفعت عينيها لتلتقيا بعينيه . رأت لحظات نفس الدفء في عينيه مما جعل قلبها يدق بجنون ثم حل محله الشك ومع الشك رأت سؤالا لابد أنه يتساءل الآن : هل تحاول إغواءه كي تكسبه إلى صفها ؟ أحزنها أن وجدت نفسها تتساءل : ما شعوره ؟ تجنبت النظر مباشرة إليه عندما نهضت من فوق السرير وأمسكت بملابسها ثم ذهبت إلى الحمام لترتديها . في أثناء حلاقته لذقنه. مشطت شعرها ثم سوته على شكل ذيل الحصان الفرنسي في ضفيرة نزلت على منتصف ظهرها . أخذت تراقب نفسها وتراقبه ووجدت أنها تفكر في أن العشاق لابد أنهم قاموا بنفس الدور مئات المرات في نفس الحجرة . هي جالسة على السرير تمشط شعرها بينما هو واقف بلا حذاء أو قميص يحلق ذقنه ، ولكن بدلا من الألفة التي بين العشاق هناك التوتر في الحجرة .

قالت وقد وجدت أخيرا الشجاعة لأن تشير إلى الليلة :

– شكرا لك لمراعاتك لي في أثناء كابوسي .

– لا مشكلة . لم أستطع أن أنام وأنت تتقلبين وتصرخين . فكرت في أنه من الواضح أنها يمكن أن تكون بالنسبة إليه كأي شيء جماد حوله وهذه هي الطريقة التي تريدها .

كان لا يزال يحلق ذقنه عندما انتهت من تمشيط شعرها . وعلى الرغم من كل التانيب الذي وجهته لنفسها فإن رؤية ظهره العريض مفتول العضلات استمر يحدث تاثيرا عصبيا عليها . . أمرت نفسها ان تفكر في أنها جماد ولكنها لم تفلح .قالت بصوت عال :

– سأذهب للحصول على بعض الفطور . كان وجهه لا يزال مغطى جزئيا بكريم الحلاقة فقطع عليها الطريق .

– ستنتظرينني . بدأت تجادل ثم أمسكت لسانها ، لم تكن بحاجة إلى أن تفعل اي شيء آخر تزيد الشك في عينيه . استسلمت وتراجعت وجلست على السرير .

– سانتظر . بعد ساعة كانا في المطعم ينتهيان من الفطور عندما انضم إليهما "چيم" وقال وهو يبتسم ويجلس ويطلب قدحا من القهوة:

– لقد ظللت مستيقظا طوال الليل ولكن الأمر يستحق . إن جهاز التسكين عمل بطريقة ساحرة وأمسكنا بالأشرار ووجدنا سيارتك بشحنتها المفقودة وقد تم تاديبهم ولكن ماعدا ذلك فإن بضاعتك في حالة ممتازة .

سالت "لورا" بحدة :

– جهاز التسكين ؟

كانت قد بدأت تسال لماذا لم يذكروا ذلك لها . لقد كانت متاكدة أن اللصوص فروا ثم أسكتت نفسها . كانت تعرف الإجابة . لابد أنهم ظنوا أنها ستحذر اللصوص . قال "چيم" شارحا : لقد أردنا أن نكتشف كيف يفلتون بالشاحنات بهذه السرعة وإلى أين ياخذونها ، لقد كان ترتيبا عظيما . لقد كانوا يستخدمون الإشارات المغناطيسية التي ثبتوها على علامة "فرانك" وغيروا رقم اللوحات وكان من الممكن أن تجعلهم الشرطة يمرون لولا اننا زرعنا جهاز الإنذار في الكبينة .

نظر "فرانك" متجهما نحو "لورا" ، ثم إلى "چيم" .

– وماذا عن "تيد" ؟ أجاب وهو يبتسم لـ"لورا" ثم انتبه إلى "فرانك" :

– إنه بريء . لقد اعترف أحد الغلمان الذي قبضنا عليه : أن "تيد" نُصب له فخ كي يتم تحويل الشك بعيدا عن المجرمين الحقيقيين . وأخبرنا

أيضا بأن السرقات للشركات الأخرى كانت فقط لتوسيع نطاق الشك . لقد كانت الآنسة "مارتن" على حق . لقد كنت أنت الهدف الأصلي . وزعيمهم "بيل كايل" .تنفست "لورا" الصعداء : حمدا لله . تجهم "فرانك" بشدة :

– "بيل كايل" لقد ظننت أنه في السجن . هز "چيم" رأسه غير مصدق :

– لقد خرج بعفو مبكر .. أتتصور لحسن السير والسلوك ؟ سالت "لورا" – وهي تريد أن تعرف الرجل الذي أوشك أن يرسل أخاها إلى السجن وهي إلى القبر – :

– من "بيل كايل" ؟ أجاب "فرانك" :

– إنه سائق اعتاد العمل معي واكتشفت أنه كان ينقل المخدرات ويسرق البضائع التي كان ينقلها وقد ساعدت الشرطة على القبض عليه . أكمل "چيم" القصة :

– عندما خرج من السجن عمل على الانتقام وكانت خطته: هي أن يخرج "فرانك" من أعمال الشحن بينما في نفس الوقت يثبت نفسه في نفس الخط الذي يستخدمه "فرانك" .

– علينا أن نطوي الموضوع فقد عدت للعمل . قال "چيم" مؤكدا:

– لقد عدت للعمل ولكن الموضوع لم يطو بعد على أننا لم نقبض على "كايل" ، لقد جرح أحد رجال الشرطة وهرب في أثناء محاصرتنا للآخرين ولكن لا تقلق فقد نشرنا نشرة عامة عنه في كل الولايات وسيتم القبض عليه فورا . إنني فقط أريد منك أن توقع هذه الأوراق للشرطة . ناوله مجموعة من المستندات . وبعد أن قرأها "فرانك" بسرعة وقعها . تثاءب "چيم" وهو يضع الأوراق في جيبه وقال :

– سارتب كي تحصل على شاحنتك في أسرع وقت . والآن سأذهب لاحصل على بعض النوم الذي أستحقه .

قال "فرانك" عندما أصبح و"لورا" بمفردهما :

– أنا سعيد لأن "تيد" أصبح بريئا . أعرف أنك ربما لن تصدقيني

ولكني احبه فعلا ولا احب أن افكر انه واحد من هؤلاء الاشرار . اجابت وهي تحس بان هناك تانيب ضمير حقيقيا في صوته :

– شكرا . لعبت ابتسامة ماكرة على جانب فمه .

– ساقوم باستئجار سيارة واعود إلى "تشادز فورد" فور انتهائنا من الفطور . إن امامي عملا لابد من إعادة بنائه ومرحبا بك معي في السيارة واعتقد انك تريدين العودة باسرع ما يمكن لـ"تيد" .

عندما التقت نظراته بنظراتها اختفت الابتسامة الماكرة وملأ الندم صوته وقال وهو يهز رأسه :

– انا آسف حقا لكل المتاعب التي مررت بها بسببي . لقد كان من الممكن ان تُقتلي .

بدا تعسا حتى إن "لورا" ودت لو لفت ذراعيها حوله وان تخبره بان كل شيء على ما يرام . وقد أخافها رد الفعل هذا تماما مثلما اخافتها النار . لم ترغب في اي عاطفة حانية نحو اي رجل غير شقيقها . إن الرجال ليسوا أهلا للثقة ثم ذكرت نفسها بذلك . قالت له :

– ولكني لم أمت . في الحقيقة انا مدينة لك بحياتي . والآن يمكننا ان نعود إلى حياتنا الخاصة . اجاب بجفاء : "نعم" وكان واضحا من لهجته وبروده المفاجئ الذي ملأ عينيه بانه أخذ عفويتها على محمل لا يمكن أن تغفره له . بدأت "لورا" تؤكد له انها لا تحمل له اي ضغينة ولكن الكلمات ماتت في حلقها . اقنعت نفسها بان هذه الطريقة افضل، لقد وعدت نفسها منذ سنوات سابقة. وردود فعلها نحو "فرانك ديفيد سون" تهدد بان تحنث بوعدها . سألها بغيظ مؤدب :

– وماذا عن الركوب معي ؟ كان آخر ما تتمناه ان تقضي عشر ساعات أو أكثر معه بمفردهما . سألته وهي تبحث عن طريقة مؤدبة للهروب من صحبته المزعجة :

– اليس من المفروض أن تنتهي من تسليم البضاعة ؟

– بالتأكيد عثرت الشرطة على الحمولة التي نهبوها أم هل سيحتفظون بها أيضا ؟ هز كتفيه :

– لم تكن رحلة على أية حال . لقد كانت الصناديق تحوي كتلا من الأسمنت المسلح كي تعطيها وزنا . قطب عندما أحس بمقاومتها فقال:

– انظري . إنني لا أ لومك لعدم رغبتك في قضاء أي وقت آخر معي ، كل ما هناك انني ظننت مشاركة الرجل ستكون مريحة ولكني سأستاجر لك سيارة خاصة . عندما بدأ ينهض أمسكت بيده لتوقفه ، لم تكن ترغب في أن يظن أنها ميالة للانتقام وحقود حتى إنها لا تستطيع تحمل صحبته ولكن بالتأكيد لن تستطيع أن تعترف بان السبب الحقيقي لعدم رغبتها في الركوب معه هو أنها تعاني نوعا من الانجذاب نحوه لا تريد أن تحس به . قالت :

– يمكننا أن نتشارك في الرحلة وقد يصبح الأمر مثيرا للسخرية أن تقود عائدين ونحن منفصلان . تلاشت التقطيبة من فوق وجهه :

– ربما يعطيني ذلك الفرصة كي اقنعك أنني لست شريرا . راقبت ظهره وهو راحل وعضت على شفتها . إنها لا يمكن أن تحس بالأمان لو كان شريرا . تركت المائدة وذهبت للتليفون حيث اتصلت بـ"تيد" لتخبره بالأنباء السارة . أحست بقشعريرة في مؤخرة رأسها عندما وضعت السماعة واستدارت لتجد "فرانك" واقفا على بعد نصف متر تقريبا خلفها. قال وهو يبتسم بثقة :

– يبدو أنني أضبطك دائما عندما تتحدثين في التليفون .

كانت نظرته طفولية هددت دفاعاتها فقالت :

– حتى لو طلبت "تيد" وقلت له عن الأخبار السارة حتى يكف عن القلق ؟ اختفت الابتسامة وقال :

– أعتقد انه أحس بالارتياح لانه غير مذنب ؟ قالت مؤكدة :

– جدا !

تجهم "فرانك" بعدم ارتياح :

– هل أعطاك إشارة إلى كيفية شعوره نحوي ؟ كان من الواضح اكتشاف اهتمام "فرانك" الحقيقي بما يظنه عنه . أجابت : لقد أراد مني أن أخبرك بانه لا يحمل نحوك اي حقد ، في الحقيقة هو يريد أن يعرف إن كان

باستطاعته أن يعود إلى وظيفته القديمة عندما يشفى . ابتسم "فرانك" في ارتياح .

– بالتأكيد نعم . فيما بعد عندما غادرا الموتيل وتوجها نحو "بنسلفانيا" قطع "فرانك" حبل الصمت الذي كان قد استقر بينهما مرة ثانية . قال بخشونة :

– أنا حقا آسف لأنني كنت قاسيا عليك . لقد تصرفت مثل الألم الحاد في الرقبة . نظرت نحوه . كانت تحس بالأمان أكثر وهو مغرور وعنيد ومعتز بذاته ومحب للزعامة :

– إن لديك الكثير يشغل بالك .

ساد التجهم تقاطيع وجهه .

– نعم ولكن هذا ليس بعذر لمسلكي ، كل مرة أفكر فيها كيف كان من الممكن أن تُقتلي في الحريق أرغب في ركل نفسي . كان صوته يشوبه الرغبة في حمايتها جعلتها تشعر بالدفء وحاولت أن تقاوم هذا الشعور . قالت :

– لقد دعوت نفسي للرحلة بمحض اختياري . مد يده وسوى خصلة من شعرها بعيدا عن وجهها وثبتها خلف أذنها وقال :

– إنني سعيد لأن كل شيء نجح . تركت يده آثارا من النار على خدها ، وقالت :

– وأنا كذلك . اعتدلت في مقعدها وصارعت كي تتحكم في نفسها كما تعودت عندما يختص الأمر بالرجال ، ولكن الأمر لم يكن سهلا ، لم يؤثر فيها أي رجل من قبل بالطريقة التي أثر بها "فرانك" فيها . ما إن أدركت أن الأمر قد انتهى وأن "تيد" أصبح في مأمن من دخول السجن فإن اتزانها ستستعيده وتكف عن الإحساس بردود الأفعال الحادة نحو هذا الرجل .

نزل الصمت مرة ثانية داخل السيارة ولكنه لم يكن الصمت المتوتر الذي ساد بينهما في كبينة الشاحنة بل على العكس كان صمتا مريحا وجعلها تشعر بارتياح أكثر . لم تحاول أن تفكر في مرافقها فأخذت تراقب المناظر

التي تمر بها ، ولكن إرادتها حيث يهم الأمر "فرانك" كانت ضعيفة لدرجة مؤلمة . نظرت إليه بصورة مكشوفة عندما لا يكون قلقا أو غير غاضب فإن وجهه يسوده حنان ، ووجدت نفسها تتذكر كيف كانت عيناه البنيتان تحميانها . حذرت نفسها بقسوة أنها تبحث عن المتاعب . سافرا حوالي الساعة عندما قطع "فرانك" حبل الصمت :

– والآن وقد أصبح "تيد" بريئا أعتقد أنك ستعودين إلى مدينة "كانساس" .

– نعم . أكره أن أترك "تيد" في المستشفى ، ولكن رئيسي ليس سعيدا لرحيلي بإخطار سريع وعليّ أن أعود بسرعة وإلا فقدت وظيفتي . ما لم تقله له أنها ستشعر بالأمان أكثر على بعد ألف وخمسمائة ميل بينها وبين "فرانك ديفيد سون" . تجهم "فرانك" :

– أعلم أن "تيد" سيأسف عندما يراك ترحلين . أجابت :

– لا أستطيع أن أفعل شيئا . قال بلهجة من يتبادل حديثا عاديا :

– أعتقد أن هناك شخصا معينا ينتظرك على أحر من الجمر هو الآخر لتعودي .

أجابت :

– لا .. لا .. حقا . نظر "فرانك" نحوها وابتسم في مكر .

– إذن ما رأيك في أن أصحبك للعشاء قبل أن ترحلي . أود أن أحصل على فرصة أثبت لك أنني يمكن أن أكون فتى لطيفا بدرجة معقولة . لم تعد تسيطر على ضربات قلبها . إن "فرانك ديفيد سون" يمكن أن يسحر أي امرأة بصوته المنطوط وابتسامته الطفولية ولكنها ليست امرأة عادية ولا تريد سحره :

– شكرا ولكني أريد حقا أن أقضي وقتي مع أخي إلى أن أرحل . تحولت الابتسامة إلى تقطيبة لحظات ثم أصبح تعبيره غير مفهوم :

– أعتقد أنني لا ألومك . كانت تعلم أنه يظن أنها رفضت الميعاد معه لأنها لا تزال غاضبة منه لأنه اتهم "تيد" أصلا . همت أن تقول له مرة ثانية : إنها ليست غاضبة ومرة ثانية حشرت الكلمات في حلقها . كان

من الآمن لها أن تدع الكلمات في مكانها ولتدعه يعتقد ما يعتقد . وصفت نفسها بالجبن عندما ساد الصمت بينهما ولكن من الأفضل أن تكون جبانة من أن تكون ساذجة . توقفا فقط لتناول وجبة سريعة في طريق العودة وأصرت "لورا" على أن تدفع حسابها واقتصرت أحاديثهما على موضوعات عامة . عندما تحولا إلى طريق مغطى بالحصى يؤدي إلى محل "فرانك" كانت تعلم أنها اقنعت "فرانك" بأنها لا تهتم بأن تقضي أي وقت معه . وشكت في أن تراه مرة ثانية بعد الآن عندما تأخذ سيارة "تيد" وترحل، وقالت لنفسها : إن ذلك لمصلحتها . عندما وقف "فرانك" أمام البوابة نزل من السيارة وفتحها . كان الليل قد حل وكان قد ترك أنوار كشافات السيارة مضاءة . رأته "لورا" يقطب في قلق وهو عائد : سألته عندما صعد خلف عجلة القيادة:

– ماذا حدث ؟ أجاب وهو يحرك السيارة إلى الداخل : كانت هناك أنوار عبارة عن عمودين من الأشعة تضيء الجراج والممر والبيت وساحة الانتظار .

نظرت "لورا" حولها بحثا عن الكلبين عندما وقف "فرانك" بجوار سيارة "تيد" لم تر الكلبين . قالت مقترحة عندما هبطا من السيارة– ربما يكونان نائمين في مكان ما . أجاب وهو يتحرك نحو صندوق السيارة الخلفي ثم يقف ثانية وهو يراقب الحظيرة ويصفر لهما : غالبا لا ينامان في هذه الساعة من الليل . قال رجل :

– إن كلبيك ينالان قسطا وافرا من النوم . استدارت "لورا" بسرعة لترى رجلا ضخما بني الشعر يتحرك نحو حقيبة السيارة وهو يحمل مسدسا آليا خطرا وقد وجهه نحو "فرانك" .و قال في حقد :

– اللعنة على السور العالي عند تسلقه ولكني لم أرغب في كسر القفل للبوابة وأجعلك تشعر بوجودي . ساله "فرانك" :

– ماذا تفعل هنا يا "كايل" ؟ أجاب "بيل كايل" :

– لقد سببت لي الكثير من المتاعب يا "فرانك" ، ثم قال لـ"لورا" : – وأنت تعالي هنا وقفي بجوار حبيبك . أمرها "فرانك" :

–قفي في مكانك يا "لورا" .

هدد "كايل" :

– أستطيع أن أطلق عليها النيران الآن لأنني لا أحب الا يطيعني أحد .

كانت "لورا" تعلم أنه لا يهدد تهديدا في الهواء فتحركت في حذر ودارت حول السيارة ووقفت بجوار "فرانك" . قال "كايل" وهو لا يزال موجها المسدس لـ"فرانك" :

– عندما كنت في السجن كان كل ما أفكر فيه هو كيف ساجعلك تدفع الثمن. والآن جعلتني اضطر إلى إطلاق النار على رجل الشرطة فحياتي لا تساوي شيئا وللاسف أنك أنقذت صديقتك لتواجه الموت هنا. قال "فرانك" بغلظة :

– ليس لديك أي سبب لتؤذي "لورا" . زمجر "كايل" :

– أنت مخطئ . لقد قضيت سنتين من عمري محبوسا كالحيوان بعيدا عن زوجتي . وقبل أن تموت أريد منك أن تعلم كيف تشعر عندما تفلق لأنك لن تستطيع أن تعود لامرأتك مرة أخرى إلا أنه في هذه الحالة سيكون ذلك حقيقة . قال "فرانك" مغيظاً :

– إن "لورا" ليست حبيبتي وهي أخت "تيد مارتن" والسبب الوحيد لوجودها هنا هو محاولة مساعدة أخيها والحقيقة هي لا تحبني حقا . قال "كايل" وهو يبتسم :

– محاولة لطيفة ولكن ذلك لا يهم حقا . أنا أعرفك ولن يهم إن كانت كرهت جراتك ولكنك ستشعر بالذنب لو ماتت وأود أن أرى الشعور بالذنب على وجهك قبل أن أقتلك .بعد أن عشت ما عانيته أستحق أن أراك تتعذب . زمجر "فرانك" وهو يخطو أمام "لورا" :

– لقد جلبت على نفسك سوء الحظ . ابتسم "كايل" في مكر :

– إن هذا لن ينقذها. وأنت يا سيدتي من الأفضل أن تكوني على مسافة منه وإلا أطلقت عليه النار في مكانه . حاولت "لورا" أن تفكر خارج نطاق خوفها . كانت تستطيع أن ترى عضلات "فرانك" متوترة من الانفعال. كل ما تحتاج إليه الآن هو تشتيت الانتباه . خطت من خلف

"فرانك" وصرخت ثم سقطت على الأرض وكأنما التوى كاحلها . تحول انتباه "كايل" ثانية نحوها وفي الحال قفز عليه "فرانك" . انطلقت رصاصة وانحبست أنفاس "لورا" في صدرها عندما وجدت كتف "فرانك" ينتفض . ولكنه استطاع أن يمسك بـ"كايل" قبل أن تنطلق الرصاصة الثانية . في أثناء صراع الرجلين نهضت "لورا" على قدميها بصعوبة . كان "فرانك" قد أمسك برسغ "كايل" الذي يمسك بالمسدس . كان كلا الرجلين ضخما وقويا ولكن الدماء كانت تنزل من كم قميص "فرانك" . لقد أصيب بالرصاص مما أعطى "كايل" ميزة عليه . نظرت "لورا" حولها في جنون بحثا عن سلاح ، لم تجد شيئا . أخذت وضعا لتقفز وسط المعركة في أول فرصة ولكن كان من الصعب أن تقدر اللحظة المناسبة . كان الرجلان يتحركان ولم ترغب في أن تشتت انتباه "فرانك" وتعطي "كايل" فرصة أكبر . دون تردد تحركت "لورا" حولهما والتقطت المسدس وأمسكته بكلتا يديها بالطريقة التي علمها لها "تيد" وأطلقت رصاصة في الهواء كي تثير انتباه الرجلين ثم قالت :

– حسنا يا سيد "كايل" فقط قف في مكانك ولا ترتكب خطأ أن تظن أنني لا أعرف استخدام هذا الشيء . تجمد الرجلان لحظات ثم تدحرج "فرانك" بعيدا عن "كايل" . نهض وهو يترنح وذهب ليقف بجانب "لورا" أمرها وهو يمد يده لياخذ السلاح :

– سأراقبه وأنت اذهبي واستدعي الشرطة . عندما ناولته "لورا" المسدس وقع نظرها على كم القميص الغارق في الدماء وتجهمت في قلق :

– هل ستكون بخير ؟ أجاب :

– إنه مجرد جرح سطحي والآن اذهبي . بدأت تذهب نحو البيت ولكنه ناداها وقال :

– المفاتيح في جيبي وعليك أن تخرجيها . عندما مدت يدها في جيب الجينز أحست بقوة عضلاته تحت يدها . عنفت نفسها وأخذت تبحث عن المفاتيح وجرت نحو البيت . طلبت الشرطة وسيارة إسعاف ثم سارعت لتقف بجوار "فرانك" في حالة حاجته إليها . ظهرت الشرطة وسيارة

الإسعاف خلال دقائق . قال "فرانك" بإصرار عندما اقترب منه المسعفون :

– يمكنكم أن تفحصوا ذراعي بعد دقيقة لأنني أولا لابد أن أعثر على كلبي .

نظرت "لورا" مرة ثانية إلى الكم الغارق في الدماء وهزها الخوف فأمرته بحدة :

– دع هؤلاء الرجال يؤدون مهمتهم . إنك لن تستطيع أن تساعد كلبيك إذا مت بسبب فقد الدم . نظر "فرانك" إلى ذراعه وقال وهو يسير نحو السيارة "البيك آب" وأخذ كشافا كهربائيا :

– إنني لم أفقد دما كثيرا . لم تسمح "لورا" لنفسها أن تدعه يذهب . أخفت خوفها وقلقها خلف قناع من الغضب وقطعت عليه الطريق :

– أنت أكثر الناس عنادا قابلته . أعطني هذا الكشاف وساعثر على الكلبين ، بينما يفحص المسعفون ذراعك ويضمدونها . نظر إليها "فرانك" بقسوة وقال بحدة :

– إن المرء لا يستطيع أن تواتيه فكرة أنك لا تكرهينني بالقدر الذي تريدين مني أن أعتقده . تصلب ظهر "لورا" . إنها لن تستطيع أن تدعه يكشف الحقيقة . ردت بغيظ :

– لقد أنقذت حياتي فهل ساعوض ذلك بان اقف أشاهدك وانت تنزف حتى الموت ؟ عادت له تقطيبته .

– لن أنزف حتى الموت والآن هيا من طريقي حتى أستطيع أن أجد الكلبين . شاهدت نقطة دم تسقط على الأرض فقالت في تصميم :

– إنني لم أتاثر بأخلاقك التي تشبه أخلاق رجال الكهوف . والآن أعطني هذا الكشاف واذهب لتضميد ذراعك . زمجر وهو ينفث في غيظ . تردد "فرانك" لحظة ثم ناولها الكشاف في حقد ، لم تصدق "لورا" أنها تكلمت معه بهذه الطريقة . حسنا . إنه في حاجة إلى ذلك . قالتها في نفسها وأسرعت لتعثر على الكلبين . كانا مختبئين وسط الأشجار بالقرب من حافة الممر . ركعت جوارهما وأخذت تربت عليهما برقة واكتشفت أنهما لا زالا يتنفسان . سمعت صوت "فرانك" فوقها يقول :

– لابد أن أذهب بهما إلى البيطري . قال أحد المسعفين وهو يأتي خلف "فرانك" :

– عليك أن توقع هذا الإقرار إذا لم تحضر معنا للمستشفى . كان الرجل متضايقا وممتعضا وخمنت "لورا" أن "فرانك" جعل الرجل يعاني وقتا عصيبا . قالت آمرة :

– اذهب أنت للمستشفى وسأذهب أنا للبيطري .

تشبث "فرانك" في مكانه :

– لست في حاجة إلى الذهاب للمستشفي . إنه مجرد جرح سطحي وقد قام الرجال بتنظيفه وتضميده . صحح له المسعف :

– لابد أن يفحصه طبيب ومن المحتمل أن يعطيك مضادا حيويا لسلامتك وهو أيضا سيحتاج إلى أدوية الألم في الصباح . زمجر "فرانك" وهو يأخذ لوحة الأوراق من المسعف وطبع اسمه على الأوراق :

– سأقابل الطبيب عندما يتم العناية بكلبي . قال الرجل معترفا وهو ينظر إلى الكلبين في قلق :

– أعتقد أنني أعرف كيف تشعر . ستحتاج إلى معونة كي تحملهما . أشار إلى أحد رجال الشرطة وحملا معا الكلبين إلى خلف سيارة "فرانك" نصف النقل بينما ذهب "فرانك" للداخل وطلب البيطري كي يخبره بأنه في الطريق . كانت "لورا" راكعة في صندوق السيارة الخلفي وهي تربت على الكلبين عندما عاد "فرانك" . قال :

– من الأفضل أن تعودي للبيت وتحصلي على بعض الراحة ، لقد كانا يومين عصيبين . الحقيقة أنها كانت تريد أن تعود للبيت وأن تبتعد أقصى مسافة عن "فرانك" . إن رؤيته وهو جريح قد أضعفت تصميمها بشكل خطير . قالت :

– لابد أن أفعل . كان إعلانها هذا يعني الكثير لها أكثر منه . هبطت من صندوق الشاحنة وشاهدت "فرانك" يغطي الكلبين ببطانية أحضرها من البيت ثم أغلق باب الصندوق . كان يكز على أسنانه في كل مرة يستخدم فيها ذراعه المصابة وأحست بالم شديد يسري في جسدها .

سمعت نفسها تقول :

– سأقود السيارة . لم تصدق الذي تفعله ولكنها ببساطة لا تستطيع أن ترحل . مدت يدها لتأخذ منه المفاتيح وهي تقول بحدة :

– إنك ستحتاج إلى يديك في القيادة وإحداهما لا تعمل بكفاءة . والآن أعطني هذه المفاتيح . همس في جفاء :

– أعتقد أنني إذا لم أعطك المفاتيح فستصفعينني بالعنيد مرة أخرى وتتهمينني بأن عقليتي عقلية رجال الكهوف . اعترفت :

– هذا محتمل . سألها وهو لا يزال مترددا :

– هل حقا تستطيعين قيادة سيارة غير أوتوماتيكية ؟ قالت تطمئنه :

– إنني قليلة الخبرة ولكني أستطيع التعامل معها والآن أعطني المفاتيح . ظل متجهما غير متأكد ولكنه ناولها المفاتيح . اكتشفت أنها أقل خبرة مما ادعت فقد أصدرت التروس صوتا مزعجا عدة مرات وهي تنقل السرعات حتى استطاعت أخيرا أن تنقلها بطريقة صحيحة . كانت كل مرة تتوقع أن يضحك "فرانك" سخرية ولكنه لم يفعل .

كان الدكتور "كروك" في انتظارهما واستطاع الثلاثة أن يأخذوا الكلبين للداخل . قال البيطري– عندما وضع الكلبين بعناية فوق مائدة الفحص :

– والآن اخرجا أنتما الاثنان واستريحا في غرفة الانتظار . إنني في حاجة إلى إجراء بعض الاختبارات .

أرادت "لورا" أن تكون على مسافة بعيدة من "فرانك" فجلست عبر الحجرة على مقعد مقابل له وكان ذلك خطأ يماثل خطأ لو أنها جلست بجواره حيث إنها من مكانها استطاعت أن ترى كم بدا متعبا وقرأت القلق على وجهه ، لم تستطع أن تمنع نفسها فوقفت وعبرت الحجرة لتجلس بجواره وقالت تطمئنه :

– إنهما سيصبحان على خير ما يرام . استسلم وأسند رأسه إلى الجدار وأغلق عينيه :

– لقد كانا يتنفسان جيدا وبقوة . ظلت عيناه مغلقتين وقطب جبينه ولم يقل شيئا . كانت ترى خطوط الألم مختلطة بالقلق على وجهه .

– قالت له مؤنبة في غيظ :

– كان عليك أن تذهب إلى المستشفى . بعد حوالي نصف الساعة خرج بعدها البيطري وأعلن :

– يبدو لي أنهما سيكونان بخير . كل ما أعطيا هو مركب منوم بسيط ولكني أريد أن أحتفظ بهما إلى أن يستيقظا حتى أتأكد من ألا تحدث لهما آثار جانبية . تنفس "فرانك" الصعداء وقال وهو يقف :

– شكرا يا دكتور !

رأته "لورا" مرة ثانية يكز على أسنانه ألما وأحست بألم وكأنها هي المجروحة . أمرت نفسها أن تكف عن هذه المشاعر ولكن ذلك أمر لا سيطرة لها عليه . ساعدت "لورا" الرجلين على نقل الكلبين إلى الأقفاص وشكرت الطبيب وتمنت له ليلة سعيدة . صعدت خلف عجلة قيادة السيارة نصف النقل وزمجرت وهي تنظر خلال الزجاج الأمامي . بقدر شوقها لأن تهرب إلى الوحدة في شقة "تيد" بقدر علمها أنها لن تمنع نفسها من صحبة "فرانك" بعد . سألت بغيظ :

– ما الطريق إلى المستشفى ؟ أجاب :

– فقط أوصليني للبيت وسأقابل طبيبي غدا . صاحت وهي تستدير نحوه وقد ضاقت نظراتها تهديدا :

– ستقابل الطبيب الليلة . أنا متعبة ومتسخة وقد مررت بحالتي رعب خلال أربع وعشرين ساعة ولست في مزاج يسمح لي بالجدال معك . والآن كيف أصل إلى المستشفى من هنا ؟ همس وهو لا يزال مقطبا :

– لست أدري من منا العنيد أكثر .. حسنا دوري لليمين .

كانت الساعة قد تجاوزت الثالثة صباحا عندما قادت "لورا" السيارة نصف النقل إلى مكان الانتظار في مكان "فرانك" . قال وهو يترنح :

– شكرا لمعاونتك .

– العفو . كان الطبيب قد أعطى "فرانك" حقنة لمنع الألم وكان من الواضح أنها تجعله نعسان للغاية قالت :

– من الأفضل أن تدخل البيت وتذهب للسرير . هز رأسه :

– أحتاج إلى وضع السلاسل في السور بعد رحيلك . أخذ يتطوح وهو يحاول أن يركبها .

– كما أريد أن أطمئن على رحيلك . قالت مطمئنة .

– أستطيع أن أضع السلسلة وأصل إلى بيتي في خير حال . لقد قال الطبيب : إن عليك الذهاب للفراش فورا .

دلك "فرانك" مؤخرة رأسه :

سيكون لي معه حديث . إن هذه الحقنة قوية .

– إنه يريد منك أن تحصل على بعض الراحة والآن عد إلى السرير .

أومأ برأسه وكأنه لا يملك أي سلطة كي يجادلها وبدأ طريقه عبر الممر إلى البيت .

راقبته والتقطيبة على وجهه ازدادت عمقا ، كان يترنح . كان الطبيب قد تأكد من وجود من سيوصله بالسيارة إلى البيت قبل أن يعطيه الحقنة . وكان قد أخبر "لورا" بأن الحقنة ستجعله نعسان أو مخدرا بعض الشيء ولكن كان من الواضح أن تأثيرها أقوى منه . لحقت به وأسندته :

هيا ، سأساعدك للدخول للمنزل .

— همهم "فرانك" في تجهم :

– أنا آسف بسبب الوقت العصيب الذي سببته لك .

أجابت :

– لقد اعتذرت عن ذلك بالفعل .

خفض رأسه لينظر إليها بعينين قد غامتا من الدواء :

– ولكنك لازلت غاضبة مني . كان قلقها عليه قد أضعف دفاعاتها ، وجدت نفسها تعترف بذلك وأصبحت تخشى أن يسقط نائما قبل أن تدخله . قالت بصوت حاد آمر :

– أنا لست غاضبة منك والآن كن هادئا وركز على المشي . ركز بصره في محاولة للتركيز وسط الضباب وقال :

– إنك تبدين غاضبة .

لقد كانت غاضبة ولكن ليس منه ، ورغم كل جهودها أن تتجاهل

اقترابهما الجسدي فإن كل جسدها كان يحس ذلك .

– كل ما هناك أنني متعبة . عندما دخلا المنزل وصلت به إلى بهو المدخل وأخذت تفكر لحظات ان تقوده إلى حجرة المعيشة لتضعه على أريكة ولكنها كانت تعلم أنه في حاجة إلى سرير حيث يصبح أكثر راحة . سألته :

– أي طريق إلى حجرة النوم ؟

أومأ نحو السلم :

– من هنا .

همهمت . "عظيم!" وهي تشدد ذراعها حول وسطه من أجل أن تمسك به بقوة . كانت لمسة عضلاته محرقة على أصابعها فحاربت ما أحسته من رغبة . قال "فرانك" عندما بدأ صعود الدرج :

– لم أرغب في أن يكون "تيد" مذنبا وقد غضبت بشدة عندما وجدت الدليل ضده . لقد ظننت أنه صديقي .

طمأنته "لورا" :

– إنه صديقك . قال "فرانك" مؤنبا نفسه :

– أتعشم هذا . كان من الواجب أن أكون أكثر لطفا معك أيضا ولكن المشكلة هي أنك جميلة وظريفة جدا وعيناك ترسلان أضواء ذهبية عندما تكونين غاضبة وتهزين أنفك قليلا ، لقد خشيت أن تجعلي عقلي يحيطه الضباب فلا أستطيع أن أعرف الحقيقة من الخداع . قالت له – وهي تتمنى أن يكون تحكمها في عقلها أكثر قوة :

– كل شيء على ما يرام . عندما وصلا حجرة النوم استخدمت الضوء القادم من البهو في معرفة طريقها وهي تساعده على وضع الجلوس على سريره . همهم وهو متجهم :

– إنني أحس فعلا بأنني مجنون . قالت له – وهي تأمره وبسرعة تخلع حذاءه الطويل – :

– اجلس مكانك لحظة . ثم بدأت فك أزرار قميصه ، وخلعته عنه بسرعة وقررت أنه يستطيع أن ينام ، وهو مرتد بقية ملابسه . قالت :

– والآن استلق . قال وهو مخدر :

– حاضر يا سيدتي . نظرت في قلق إلى ضمادة ذراعه . لم تجد دماء جديدة تنزف فتنفست الصعداء وغطته بملاءة سرير ثم هربت إلى الصالة . كانت في حاجة إلى حاجز بينهما فأغلقت الباب عليه ثم استندت إلى الجدار وأخذت نفسا عميقا . إن اعترافه بأنه يعتبرها فاتنة أخذ يلعب بعقلها وأحست بوخز مثير . ارتجفت وهي تحس بلمسة جسده لها وهي تسنده . أمرت نفسها أن تكف عن التفكير في ذلك وتذكرت الطريقة التي كان يغازل بها الساقية في مقهى الأربع والعشرين ساعة وسرت البرودة في جسدها . ذهبت إلى الشاحنة وعثرت على حقيبة يدها . كانت زجاجتا أقراص الدواء بداخلها وكان الطبيب قد أعطاهما لها . إحداهما عبارة عن دواء للألم يؤخذ عند الحاجة ، والثانية عبارة عن مضاد حيوي وعلى "فرانك" أن يأخذ إحداها بعد ثلاث ساعات .

قطبت أمام الزجاجة ثم قطبت أمام المنزل . إنه لن يستيقظ بمفرده كي يأخذ الدواء وكان الطبيب يلح على ضرورته وعلمت أنه ليس أمامها أي اختيار .

ذهبت إلى حيث البوابة وأغلقتها ووضعت السلسلة حول الأعمدة الوسطى منها ولكنها لم تغلق القفل لو فعلت فإنها ستحتاج إلى مفتاح ثم إن اللصوص قد تم القبض عليهم .

دخلت البيت وهي متعبة ومنه إلى حجرة النوم في الدور العلوي ماعدا أنها لاحظت أن "فرانك" كان ينام في هدوء فقد حاولت أن تتجاهله .

كان هناك جهاز راديو ومنبه في آن واحد على المائدة بجوار السرير . أخذته ونزلت إلى الدور الأرضي حيث حجرة المعيشة ووضعته على مائدة القهوة ثم تمددت فوق الأريكة واستغرقت في النوم .

الفصل الخامس

عندما انطلق الراديو بعد ثلاث ساعات استيقظت بصعوبة . ذهبت إلى المطبخ وأحضرت كوبا . كان الطبيب قد اقترح أن تؤخذ الحبة مذابة في الحليب تمنت أن يكون لدى "فرانك" بعض الحليب ففتحت الثلاجة كان لديه بالفعل بل الحقيقة أن الثلاجة كانت معبأة بطريقة جيدة بطعام حقيقي . كانت عندما فتحت ثلاجة "تيد" لم تجد بها سوى برطمان من زبدة فول السوداني . صبت الحليب ثم اتجهت لأعلى . كان بيت "فرانك" جميلا جدا . فكرت في ذلك وهي تسير عبر حجرة المعيشة. لم يكن خرافيا ولكن الأثاث كان من نوعية ممتازة . ومن الواضح أنه اشتراه من أجل الراحة وكان نظيفا جدا والأثاث تم تنفيضه من التراب. تساءلت إن كان يستأجر أحدا كي يقوم بأعمال التنظيف ، أم أن لديه حبيبة دائمة تحافظ على البيت بهذه الطريقة الممتازة عن طريق التطوع . سببت لها فكرة الحبيبة مغصا في معدتها. حاولت أن تتجاهل هذا الإحساس الغريب ووقعت عيناها فجأة على المدفأة في حجرة المعيشة . كانت تبدو شديدة الجاذبية وما أحزنها هو أنها وجدت نفسها تتساءل : عما إذا كان "فرانك" يقضي الكثير من أوقات المتعة مع حبيباته أمام المدفأة . في جو الشتاء والثلوج تحيط بالمنزل ؟ لا شك أن المدفأة تشكل موقعا عاطفيا . كان المغص الذي أحسته في البداية قد تحول آلاما مبرحة في جسدها ومعدتها . قالت بصوت مرتفع وكأنها تقول قسما : أنا لا يهمني ما يفعله أو مع من يفعله ثم عنفت نفسها وسارعت للدور العلوي. لم يكن إيقاظ "فرانك" بالأمر السهل ولكنه أخيرا فتح عينيه . تجهم في وجهها وكأنه غير متأكد من وجودها أم أنه يحلم :

– "لورا" ؟

قالت برزانة :

– إنه وقت حبة المضاد الحيوي . همهم :

– نعم يا سيدتي .

ما إن تأكدت من أنه ابتلع الحبة حتى أمرته أن يعود للنوم ثانية . أوما وكأنه لا يزال مخدرا ثم انقلب على جانبه وأطاعها . في البهو بالخارج مررت أصابعها في شعرها . أحست بأنها غير نظيفة وفي حاجة إلى دش وتغيير ملابسها نظرت متجهمة إلى باب غرفة النوم المغلق وفكرت في أن تذهب إلى بيت "تيد" وتترك "فرانك" يتصرف في نفسه ولكنها لم تستطع أن تكون بهذه القسوة . إنه لا يزال مهتزا وستظل في مكانها إلى السادسة وهو موعد الحبة التالية وبعدها يمكنها أن ترحل . ولكنها لن تستطيع أن تنتظر لتأخذ دشا . خرجت إلى مكان السيارة المستأجرة وأخذت حقيبة ملابسها . وجدت بالإضافة إلى حجرة الحمام الرئيسية حماما كاملا آخر في نهاية البهو بين حجرتي الضيوف . تركت حقيبتها في إحدى الحجرتين ودخلت الحمام حيث أخذت دشا . كان الماء رائعا ولكنها في أثناء اغتسالها وجدت نفسها تتساءل :كم عدد النساء اللاتي استخدمن هذا الدش ؟ وأحست بطعنة في معدتها ولعنت نفسها فماذا يهمها من يستخدم حمام "فرانك" ؟ إنها لا تنوي أن تشاركه حياته الاجتماعية . عادت لحجرة النوم وقد لفت جسدها في بشكير وجففت شعرها بمنشفة ولكنها تجمدت فجأة . كان "فرانك" واقفا في مدخل الباب مائلا على إطاره . قال ونظرته تصعدها :

– أنت تبدين جميلة في المنشفة .

استطاعت أن تجد صوتها لتقول بجفاء :

– من المفروض أنك نائم .

– لقد حلمت حلما غريبا أن امرأة لها أجمل وأرق عينين رأيتهما في حياتي تدفع الدواء بالقوة في حلقي ثم سمعت صوت الماء يجري . كان عقلي لا يزال مشوشا من الحقنة التي أعطاها لي الطبيب ولكني ظننت أنه من الواجب أن أتحرى الأمر . ماذا تصنعين هنا ؟ إن حاستي تقول لي : إنك لم تستطيعي الابتعاد عني . كرهت ضعف نفسها التي جعلتها ترتجف أمام نظرته :

– لقد وعدت الطبيب أن أتأكد من أنك ستأخذ الحبوب الخاصة بالمضاد

الحيوي . كانت تتحدث ببرود محسوب وكأنما حركاتها قائمة فقط على أساس الإحساس بالواجب . استمرت :

– عندما أتينا إلى هنا . كنت فعلا صريعا حتى إنني قررت أنه من الأفضل أن أظل هنا . ولكن الآن وأنت أكثر انتباها فيمكنك أن تتناول أدويتك بنفسك وعليه لو سمحت اخرج ودعني أرتدي ملابسي ثم أرحل.

زمجر في تهكم وقد فرد جسده بعيدا عن إطار الباب وقبل أن يغادر المكان ويغلق الباب قال :

– أنا آسف لأنني سببت لك الكثير من المتاعب . أحست برغبة شديدة في أن تجري خلفه وتخبره بانه لم يكن يسبب أية متاعب ، ولكنها هي في مشكلة وقال لها صوت العقل أن تقاوم هذه الرغبة فقاومتها .

ارتدت ملابسها بسرعة وبصعوبة مشطت شعرها المبلل على أن تجففه عندما تذهب لبيت "تيد" .الآن تحتاج إلى أن تخرج من بيت "فرانك" ولكنها عندما غادرت الحجرة وبدأت تهبط إلى البهو سمعت صوت المياه تجري في الحمام الرئيسي وبدا وكان "فرانك" ياخذ دشا . هزت كتفيها بلا اكتراث وقالت لنفسها: ألا تهتم ولكن عند قمة الدرج وقفت فجأة . كان لا يزال مترنحا وربما سقط ثم هناك جرحه إذا بلل الضمادة فلابد من تغييرها . ودت لو كانت أكثر قسوة ولكنها لم تكن . قالت في نفسها : إنه أنقذ حياتها .

تركت حقيبتها عند الباب وصعدت الدرج ووقفت في البهو خارج باب غرفة النوم وانتظرت إلى أن سمعت الماء يكف وسمعته يتحرك داخل غرفة النوم ثم طرقت الباب . كان مرتديا منشفة كبيرة حول وسطه عندما فتح الباب همهمت عندما رأت صدره العريض المغطى بالشعر الكثيف .

– من المفروض حقا أن نكف عن الالتقاء بهذه الطريقة . استقبلها بزمجرة نافدة الصبر :

– لقد ظننت أنك رحلت . أجابته بحدة :

– لقد خشيت أن تبتل الضمادة وتصورت أنه لو حدث ذلك فلن

تستطيع أن تغيرها بمفردك . ازداد التجهم على وجهه عمقا .

– انظري ! إنني لست مهتما بنظام التمريض هذا . من الواضح أنك تريدين الرحيل من هنا ، إذن عليك أن ترحلي فإنني أستطيع أن أعتني بنفسي . اعترفت بأمانة :

– إنني فعلا أريد الرحيل من هنا ولكني وعدت الطبيب أن أرعاك وأنا ممن يوفون بوعدهم . بدا لحظة وكأنه سيقوم بطردها إذا لم ترحل بمزاجها ، ثم أصبح تعبيره مشتتا وهز كتفيه بلا اهتمام :

– خذي راحتك . هناك أربطة في غرفة الحمام . كان جالسا بجوار النافذة ممسكا بمقص عندما رجعت إلى غرفة النوم . عندما بدأت تزيد الرباط أخذ يئن . قالت :

– أعتقد أنه يجب أن أحضر لك قرصا للألم . أمسك رسغها عندما بدأت تتحرك نحو المائدة بجوار سريره قال :

– لا .. وشكرا . إنني لا أحب أن أتوه في الضباب . ورغم الغضب الساري بينهما إلا أن لمسته كانت ذات تأثير مربك . انتفضت وحررت يدها . زادت تقطيبته عمقا وودت لو كانت أقل عنفا في تحرير يدها .

قالت له :

– حسنا ..

قال وفكه متوتر من الألم وهي تلف الرباط بحرص :

– إنك تكذبين جيدا . سألته بغيظ :

– ماذا ؟

شرح من بين أسنانه المطبقة :

– إن لدي ذكرى مبهمة عنك وأنت تقولين إنك لست غاضبة مني وأنك لا تلومينني على شكي في أخيك .

– إنني لم أفعل .

زاد توتر فكه .

– إذن أنت لا تحبينني بصفة عامة . قالت له وهي تتمنى لو أن ما تقوله هو الحقيقة وهي تطمئن نفسها ثانية أن ذلك ما سيحدث عندما تستعيد

توازنها :

– ليست لدي أية مشاعر نحوك بطريقة أو بأخرى . على أية حال لقد أنقذت حياتي وأنا وعدت الطبيب ، لذا أشعر بالتزام نحو صحتك . ظل صامتا إلى أن انتهت من حديثها وتضميد جرحه ، ولكن في اللحظة التي انتهت فيها قال بغضب :

– الآن تستطيعين أن تعتبري نفسك سددت دينك . أجابت :

– أريد ذلك ، ولكن أولا أريد كلمتك أنك ستأخذ الأقراص، والوقت محدد على الزجاجة . قال مؤكدا في برود : سآخذ أقراصي – لقد نقلت المنبه إلى الدور الأرضي وسأذهب لإحضاره. تركت الغرفة وجرت إلى الدور الأرضي . كانت تريد فقط أن تبتعد عن هذا الرجل بأسرع ما يمكنها . قال عندما عادت بعد دقيقتين :

– يمكنك أن تخرجي . كان يأمرها أن تخرج من منزله وقالت في نفسها إنه يسعدها أن تفعل ذلك .

– لقد كانت مغامرة حقا التعرف إليك يا سيد "ديفيد سون" ثم رحلت.

أخذت وهي في الخارج نفسا عميقا . قد انتهى الأمر . "تيد" الآن في أمان وليس هناك ما تفعله مع "فرانك ديفيد سون" . عندما وصلت إلى شقة "تيد" تكورت فوق السرير ونامت . كان الوقت منتصف ما بعد الظهر عندما استيقظت وبعد أن صبت لنفسها بعض عصير البرتقال اتصلت بـ"هاربيت أونين" لم ترغب حقا في أن تتصل بها . كانت "هاربيت" رئيستها في العمل ولم يكن أحد من العاملين يحبها . كانت "هاربيت" قد رقيت في مناصبها وتتمتع بإحساسها بالسلطة وبأنهاوصلت مركزا تستطيع منه أن تطلب من الآخرين أن يفعلوا ما تريده . قالت "هاربيت" في أقسى لهجة توبيخ عندما اكتشفت أن المتحدثة على الطرف الآخر من الخط هي "لورا" .

– أنت تعرفين أنك رحلت في أسوأ وقت . ردت "لورا" مدافعة :

– لقد كانت حالة طارئة . قالت "هاربيت" في لهجة توحي بأن حالة

"لورا" الطارئة لا أهمية لها.

– حسنا . إن عندنا هنا حالة طوارئ . إننا سنقوم بتخفيض الإنتاج وإذا لم تعودي إلى مكتبك الساعة التاسعة تماما غدا صباحا فسيتم فصلك .

فكرت "لورا" أن تجادلها . إنها حقا رئيستها ولكن هذا لن يفيد . أرادت منها "هاربيت" أن تتوسل إليها . قالت لها قبل أن تضع السماعة بعنف :

– إذن عليك أن تصدري قرار فصلي . بعد ذلك أحست "لورا" بموجة من عدم الأمان تهزها وأمسكت السماعة كي تطلب "هاربيت" وتعتذر لها ولكنها وضعتها ببطء ، لقد أصبحت الحياة بائسة في العمل منذ أصبحت "هاربيت" رئيستها . كانت تفكر في الاستقالة من أشهر وتجد وظيفة جديدة وأعلنت بصوت عال في شقتها الخالية أن هذا الوقت هو أفضل من غيره . أحست بالخلاص لأنها لن تضطر إلى مواجهة "هاربيت" ونظراتها الممتعضة فارتدت بنطلونا "وسويتر" وذهبت للمستشفى لزيارة "تيد" . قال مقترحا عندما أخبرته باستقالتها :

– ربما يمكنك الحصول على وظيفة هنا والعيش معي .

– إن لدي المزرعة . تذكرت اليوم الذي أصرت فيه أمها أن تجعل بيت العائلة باسم "لورا" وعندما قالت : المرأة تحتاج إلى سقف يظللها ولابد أن يكون لديك شيء تعتمدين عليه في هذه الحياة . بالتأكيد لا تستطيعين الاعتماد على رجل . كانت "لورا" قلقة عما سيفعله "تيد" ولكنه لم يهتم وقال لها :

– لقد ساعدت أمي في دفع الفواتير بينما كنت لا أزال في المدرسة وقد اعتنيت بها وأنت تستحقين أن تحصلي على البيت ثم بهذه الطريقة أعرف أن لدي مكانا يمكنني أن أعود إليه . قطبت "لورا" عندما تذكرت عبارة مكان يمكنني أن أعود إليه . كانت أحيانا تحس أن المزرعة تشبه القيد حول رقبتها عندما تعود الذكريات المؤلمة لتطاردها . قال :

– إذن ما رأيك في ايجاد وظيفة مؤقتة هنا والتسكع إلى أن أنهض على قدمي ؟ إنني حقا أحب وجودك معي . إن الأمر يوشك أن يجعلني أجن وأنا في هذا السرير .

قالت وهي تبتسم وتتذكر المغازلة التي سمعتها بين أخيها والمرأة التي كانت موجودة معه عندما دخلت الغرفة .

– لقد اعتقدت أن هذه الممرضة الشقراء الظريفة تقوم بتسليتك . قال معترفا :

– إن "كارول" مسلية ولكني حقا أريد أختي هنا . وافقت :

– حسنا . ربما أستطيع أن أعمل في إحدى تلك الوكالات المؤقتة وساذهب إلى مدينة "كانساس" ثانية وساقلق عليك . قال صائحا :

– رائع .

جاء صوت "فرانك" وهو في المدخل :

– رائع أن أراك بصحة جيدة . ثم التفت نحو "لورا" ووقف فجاة:

– حسنا سآتي فيما بعد . صاح "تيد" ليوقف "فرانك" قبل أن يخرج من الحجرة .

– لا .. انتظر .

وقف "فرانك" متصلبا في الباب وانتقلت أنظار "تيد" بين "فرانك" و"لورا" ثم عادت لـ"فرانك" :

– لماذا الاستعجال ؟

أجاب "فرانك" بصوت سهل ممطوط :

– لا وجه للاستعجال وإنما لم أرغب في أن أقطع زيارة أختك لك . رغم أنه حاول أن يجعل حديثه يبدو عارضا وودیا نظر "تيد" نحو "لورا" ثم استدار نحو "فرانك" :

– اسمع يا "فرانك" إذا كانت "لورا" مزعجة بعض الشيء معك فعليك ألا تلتفت إليها لأنها لا تقصد ذلك حقا . عندما يختص الأمر بالرجال فإنها ...

قالت "لورا" محذرة من بين أسنانها المطبقة :

– "تيد" !

أكمل حديثه وهو ينظر إليها في تبرم :

– كل ما هناك أنها تجد صعوبة في التأقلم مع الأشخاص الجدد وكنت

أتعشم أن تصبحا صديقين . تململت "لورا" بعدم ارتياح عندما فحصها "فرانك" بدقة . استمر "تيد" في حديثه :

– في الحقيقة كنت أتعشم أن تساعدها على الحصول على عمل مؤقت فقد وافقت على أن تظل معي إلى أن أقف على قدمي . تجهم "فرانك" حائرا ونظره ينتقل بين "لورا" و"تيد" ثم يعود إلى "لورا" ثانية بعدها تصلب فكه في تصميم .

– في الحقيقة يمكنني المعاونة . أستطيع أن أستخدم سكرتيرة دائمة . لقد استقرت "سالي" في وظيفتها الجديدة و"ماريان" لا تريد العمل وقتا كاملا وعلي أن أعود للقيادة مرة ثانية حتى أعيد بناء عملي إلى الحد الذي أستطيع فيه أن أستأجر سائقين لكل الرحلات وفي نفس الوقت أريد شخصا كي يقوم بإدارة المكتب بطريقة هادئة . بالتأكيد ستكون هناك بعض أعمال مسك الدفاتر أيضا ولكنها بسيطة نسبيا . توتر كل جسد "لورا" . إنها لا تستطيع أن تعمل مع "فرانك" :

– إنني حقيقة لا أعرف شيئا عن أعمال الشاحنات . نظر إليها "فرانك" ببرود :

– كل ما عليك أن تفعليه هو أن تحافظي على جدول مواعيد مضبوط والقليل من أعمال الكتابة على الآلة الكاتبة ولو كنت نشيطة كما كان يقول لي "تيد" دائما عنك فإنني أستطيع أن أعلمك مسك الدفاتر في ساعات قليلة .

همهمت :

– إن "تيد" يبالغ كثيرا . شجعها "تيد" .

– إنك تستطيعين القيام بالعمل . أضاف "فرانك" بغيظ :

– إن هذا يجعلني أعوض عدم ثقتي بـ"تيد" . وإذا كنت مترددة بسبب وجودي فلا تقلقي فلن أكون موجودا كثيرا . أحست "لورا" بأنها محاصرة . لقد أوضح "فرانك" تماما أنه يقدم لها الوظيفة كاعتذار لـ"تيد" . بل إنه يطمئنها أنه ليس له أي اهتمام شخصي إذا كان ذلك يقلقها ولا توجد طريقة مؤدبة للهروب . قال "تيد" وهو يلقي عليها نظرة تأنيب

www.elromancia.com

عندما ظلت صامتة :

– بالتاكيد ستقبل الوظيفة .

وافقت بعدم اهتمام مقصود .

– بالتاكيد نعم .. ولم لا ؟

إن هذا يمكن أن يصبح فرصة جيدة أيضا . حاولت أن تنظر إلى الجانب المضيء . كانت واثقة بأن العمل مع "فرانك" سيعرضها دائما لاخطائه حتى إن الانجذاب الذي تحسه نحوه سينتهي لا محالة إلى الموت .

لكنها بعد ساعات من ذلك أخذت تسأل نفسها وتحاسبها على حكمها . عندما انتهت ساعات الزيارة قال "فرانك" شارحا :

إن ذراعه تضايقه وطلب منها إن كانت لا تمانع في أن تعمل معه في الحال :

– قد أحتاج إلى بعض المساعدة على استعادة الكلبين . وافقت وقد أرهبها مدى لهفتها على مساعدته :

– بالتاكيد .

تبعته إلى مقره وفي أثناء قيادة السيارة إلى أن وصلا إلى المقر خرجت امرأة في منتصف الخمسينات من عمرها ، خرجت من المكتب وقد حملت طفلا بين أحد ذراعيها بينما أمسكت بالثانية طفلا آخر يسير بصعوبة . قال :

– "ماريان" هذه "لورا مارتن" . إنها ستقوم بعمل "سالي" .

تم التعارف السريع والمرأة في منتصف الطريق إلى ساحة الانتظار . نظرت "ماريان" إلى "لورا" بعين فاحصة :

– "مارتن" هل هي أخت "تيد" ؟

ردت "لورا" وهي لا تدري لماذا أحست بالارتياح عندما اكتشفت أن "ماريان" ليست طويلة ولا شقراء ولا فاتنة .

– هذا صحيح !

ابتسمت لها "ماريان" ابتسامة ودية .

– سعيدة بمقابلتك .

عندما بدأ الطفل يجذب يدها بدا القلق يبدو على وجهها وانتبهت إلى "فرانك" وقالت شارحة :

– إن ابنتي لديها حاجة طارئة . لقد وقع ابنها البالغ من العمر ست سنوات وجرح جرحا عميقا وهي تظن أنه ربما كسر رسغه أيضا . لقد جاءت وألقت بهذين الطفلين هنا في طريقها إلى المستشفى . إن زوجها خارج المدينة وزوجي "سام" قام برحلته القصيرة إلى "جتيسبرج" . إنني في حاجة فعلا إلى أن أكون معها في المستشفى .

نظرت إليه متضرعة . فقال وهو يأخذ الطفل بين ذراعيه :

– اذهبي !

قالت "ماريان" وهي تضع يد الصغير في يد "فرانك" :

– ستجد كل شيء تحتاج إليه في حقيبة صغيرة في المكتب وهناك عدة مكالمات لابد أن ترد عليها .

في الحال بدأت الطفلة الصغيرة تبكي بعد أن جلست على الأرض . وجدت "لورا" "فرانك" يضطرب ويكز على أسنانه لأن ذراعه المجروحة التي تمسك الطفلة آلمته عندما شدته . رفعت الطفلة بين ذراعيها وحررت "فرانك" من قبضتها . ذهلت الطفلة لحظة من المفاجأة وصمتت ثم استأنفت صياحها .

اعتذرت "ماريان" من فوق كتفها وهي تتجه لسيارتها :

– أخشى أن تكون "كاثي" متعبة بعض الشيء وهي لم تنم الليلة وساعود بأسرع ما يمكنني .

صعدت سيارتها فاستدارت "لورا" نحو "فرانك" عندما اختفت السيارة في الممر . التوى وجه الطفل استعدادا لدورة ثانية من الصياح فقال له :

– "جوي" ! يجب علينا نحن الرجال أن نتكاتف والآن كن هادئا ودعني أقوم بمكالماتي .

بدأ يهدهد الطفل بين ذراعيه وهو يحدثه واسترخى وجه "جوي" في ابتسامة فقال له "فرانك" :

– أنت ولد طيب . ابتسم "فرانك" ابتسامة ارتياح واتجه نحو المكتب .

راقبته "لورا" وهي لا تصدق مدى ثقته بنفسه في معاملة الطفل ولم تصدق أيضا أنه تطوع للعناية بالطفلين دون أن ترمش له عين . إن الرجل الوحيد الذي كانت تعرف أنه لا يمكن أن يفعل ذلك هو "نيل هوارد" الذي كان يمتلك الأرض بجوار مزرعتها ولكنه كان معذورا لأنه كان لديه ثمانية أولاد . على أية حال قطعت أفكارها بصياح "كاثي" وولولتها .

سألتها وهي لا تتوقع الرد :

– حسنا ... ماذا تريدين لتسليتك ؟

قالت الطفلة من بين شهقاتها وهي تمد ذراعيها نحو "فرانك" :

– "فرانك" .

همست "لورا" : إنه يبدو أنه يسحرهن في كل الأعمار ونقلت "كاثي" في وضع أكثر راحة واتجهت نحو المكتب عندما دخلت وجدت "فرانك" ممسكا بالتليفون وقد نام "جوي" ولكن صراخ "كاثي" جعل عينيه تحملقان قال "فرانك" للشخص الذي على الطرف الآخر من الخط :

– انتظر لحظة .

ثم استدار نحو "لورا" والقى إليها بالمفاتيح :

– خذيها إلى الدور الثاني من البيت وأطعميها أو افعلي أي شيء .

كان يقصد بصراحة أن تغرب عن وجهه مع تلك الطفلة الباكية . تصلب ظهر "لورا" لحظات . إن هذا ليس عملها ثم رأته يحملق إليها ثم إلى التليفون في قلق . إن لديه عملا لابد من إعادة بنائه . استدارت بسرعة وغادرت المكتب . وفي الحال بدأت شهقات "كاثي" تزداد علوا . دخلت المنزل وتوجهت إلى المطبخ . لقد عملت جليسة أطفال لأبناء "هوارد" عدة مرات واكتشفت أن الطعام يساعد على إسكات الأطفال الباكين قالت مشجعة :

– ما رأيك في شيء تاكلينه ؟

كفت "كاثي" عن البكاء ونظرت حولها وقالت وهي تشير نحو مائدة المطبخ :

– تفاح !

رأت "لورا" التفاح في صينية وتنفست الصعداء ثم وضعت الطفلة على الأرض وبدأت تقشر التفاح وتقطعه شرائح صغيرة .

أحست بالراحة عندما وقفت "كاثي" بجوارها تراقبها وهي تقشر التفاح في صمت . بعدها حملت الطفلة والتفاح المقطع شرائح إلى الحجرة الصغيرة الهرمية في الدور العلوي وقامت بتشغيل التليفزيون وعثرت على محطة تعرض صورا متحركة لتسلي الطفلة وهي تاكل .

دخل "فرانك" إلى هناك بعد حوالي نصف ساعة واعتذر في ثقة بالنفس :

– أنا آسف لأنني صحت فيك . إنني نافد الصبر هذه الأيام .

– لا بأس .

تمنت لو أنه لم يعتذر . إنها قبلت هذه الوظيفة لتكشف له أخطاءه ، ثم تجهمت . كان يحمل حقيبة الأطفال وقد حشرت بملابس الأطفال واحتياجاتهم كان يحملها بذراعه المجروحة من المكتب بينما رسم الألم خطوطا على وجهه . قالت له مؤنبة بغيظ :

– كان من الممكن لي أن أنزل وأحضر هذه الحقيبة ، لا بد أن تكون أكثر حرصا مع هذه الذراع . إن الجرح ممكن أن ينفتح ثانية .

نظر نحوها وقال بصوت يوحي بأن ما تقوله ليس صدقا :

– إنني مقدر لاهتمامك .

توتر فكها في حركة دفاع . إنها تعرف أن رأيه فيها منخفض وهذا أكثر أمنا ولكن لم تحب أن يظن أنها باردة على طول الخط . قالت بجفاء :

– إنني لا أحب أن أرى أحدا يتألم .

قال في لهجة بدت أمرا أكثر منها رجاء :

– إذن ربما تأخذين "جوي" رغم خفة وزنه فإن ذراعي بدت وكأنها ستصبح على هذا الوضع ما لم أفردها .

نهضت "لورا" بسرعة وأخذت الطفل وأصدر بعض الأصوات المحتجة ولكنه لم يستيقظ عندما استقرت في المقعد الهزاز وهو بين ذراعيها . فرد "فرانك" ذراعه عدة مرات ثم استقر في واحد من المقاعد ذات المساند

المنجدة ، وفي الحال زحفت "كاثي" إلى حجره . بدا مستريحا حقا في جلسته . فكرت "لورا" في غيظ أن هذه ليست الصورة التي تريد أن ترسمها لـ"فرانك ديفيد سون" في عقلها فقد كان الوضع خطرا إذا وضعت في الاعتبار الجاذبية التي تحاربها . ركزت أنظارها على الطفل في حجرها والذي بدا هادئا ولطيفا . وفي أعماقها هددت الرغبة في تكوين أسرة بأن تبرز من مكانها . أخذت تدلك خدي الطفل برقة وأخذت تفكر في أن تكوين أسرة يتطلب الوقوع في الحب وهو ما لن تسمح لنفسها بأن تفعله . لقد رأت نوع الألم والإذلال الذي يمكن أن يسببه الرجل للمرأة . أحست بوخز مؤلم داخلها وعندما رفعت رأسها رأت "فرانك" يتأملها . قال :

– إنك تبدين ساهمة .

– لقد كنت فقط أفكر في النظرة البريئة التي يرى بها الأطفال العالم وكم تكون الحقيقة قاسية عندما تصدمنا . دهشت لأنها تحدثت بهذه الصراحة الشديدة عن حقيقة أفكارها فخفضت أنظارها نحو الطفل .

ضاقت نظرات "فرانك" وهو يتأملها بإمعان :

– إن هذه نظرات ساخرة جدا للحياة .

أجابت بجفاء وهي مصممة أن تغير الموضوع .

– إنني أفضل أن أفكر بطريقة واقعية .

نظرت بعد ذلك إلى "كاثي" التي استغرقت في النوم وهي مكومة في حجره :

– هذان الطفلان يبدوان مغرمين بك ويشعران بالراحة معك .

– لقد أحضرتهما "ماريان" عدة مرات إلى هنا عندما كنت أحتاج إليها للعمل وقد وافقت على عمل جليسة أطفال لابنتها .

وقد تآلفنا .. هل الحقيقة قاسية لهذه الدرجة يا "لورا" ؟

– نعم .

دهشت من صراحتها وشكل فمها خطا قاسيا منذرا وكأنها تود أن تسترجع ما خرج منه . قالت في نفسها :

– إنها تقترب – أكثر من اللازم – من الخطر وأبعدت نظرها بسرعة عنه .

خلال الساعة التالية لم يملأ الغرفة غير صوت الراديو يقدم أنباء الليل ، وأخيرا سمعا طرقة الباب قطعت حبل الصمت المتوتر الذي ساد بينهما . كانت "ماريان" عائدة لأخذ الطفلين . قالت ردا على استفسار "فرانك" عن الطفل المصاب :

– إن "ديفي" احتاج فقط إلى بعض الغرز القليلة وقد أصيب رسغه بالتواء فقط .

بعد دقائق كانت "لورا" واقفة في ساحة الانتظار الواسعة تشاهد المرأة وهي ترحل بالسيارة . كل ما أرادت أن تفعله هو أن تساعد "فرانك" على إعادة الكلبين للمنزل . إن هذا لن ينجح على الإطلاق كما خططت . إنها حتى الآن لم تر سوى المزايا الحسنة لـ"فرانك" وقد وصلت أعصابها إلى حافة الانفجار . قال "فرانك" وهو يلقي إليها بالمفاتيح الخاصة بسيارته :

– الآن وقد تمرنت على قيادة السيارة العادية فعليك أن تقوديها . استغرق منه الأمر أربعا وعشرين ساعة حتى يعترف لها بقيادةالسيارة وإن ظل يتهكم بها وقد أراحها هذا، لأنها إضافة إلى مجموعة أخطائه التي تبحث عنها . ولكنها عندما رفعت عينيها لتنظر إليه رأت وميضا ماكرا في عينيه . كان يمزح معها . لم تستطع أن تقاوم الرغبة في أن تبتسم . قال برقة وهو يمد يده ويحدد خط فكها بطرف إصبعه .

– يجب أن تبتسمي كثيرا . توقفت أنفاس "لورا" في حلقها عندما وجدت نفسها فجأة ضائعة في عمق عينيه البنيتين . أطبقت أسنانها على شفتها السفلى في عصبية ، لقد كان ساحرا لدرجة خطرة . خافت فتحولت ابتسامتها إلى تقطيبة وهي تبتعد عن لمساته وقالت بلهجة باردة :

– من الأفضل أن نرحل . صعدت إلى السيارة وجلست في المقعد المجاور لعجلة القيادة . نظر إليها وهو مسرور :

– إنك سيدة متشددة ويجب أن تتعلمي أن تسترخي وربما تضحكين . إن الضحك من المفروض أنه أفضل لصحتك . فكرت "لورا" في ردود فعلها نحوه ووجدت أن الاسترخاء معه يمكن أن يكون مضرا بصحتها لدرجة

كبيرة فعارضته في ذهنها ولكنها قالت بصوت عال : لا شيء وإنما عضت على شفتها السفلى وركزت على القيادة .

لقد سعد الكلبان برؤيتها تماما مثلما سعدا برؤية "فرانك" . قال بصوته الممطوط السهل وهو يفتح الباب الخلفي لصندوق السيارة وقفز الكلبان منه :

– من المحتمل أنهما يتذكران صوتك عندما تحدثت إليهما الليلة الماضية وعندما تصلين البيت يمكنك أن تطعميهما ، بعدها سيصبحان صديقين لك مدى العمر .

نظرت "لورا" نحو "فرانك" ووجدت نفسها تتساءل : هل يمكن أن يكون وفيا مثل كلبيه ؟ في أعماقها كانت تعلم جيدا أنه ليس كل الرجال لا يستحقون الثقة . كانت المشكلة من منهم يستحق الثقة؟ ومن منهم لا يستحقها؟ وأفضل شيء وأضمنه هو أن تفترض أن كلهم لا يستحقون الثقة . حولت انتباهها نحو الكلبين . دلكت كل كلب تحت أذنه بلطف وهزت رأسها .

– إنني أحبهما ولكنهما ليسا كلبي حراسة جيدين . قال لها مذكرا وهو يبتسم :

– لقد أخافاك أول مرة حضرت فيها ولكني لا أريدهما كلابا يمكن أن تؤذي الناس .

سحبت "لورا" نفسا متعبا . إن "فرانك ديفيد سون" حقا رجل طيب القلب . ولكن كونه يهتم بسلامة الآخرين لا يعني أن يكون مخلصا لامرأة . صممت على أن تبقي أفكارها في بعدها الحقيقي وأجبرت نفسها مرة ثانية على تذكر تبادل الغزل بينه وبين الساقية في مقهى "الأربع والعشرين ساعة" . نظرت نحوه . من المؤكد أنه لن يجد مشكلة في العثور على العديد من النساء ينجذبن نحوه . هزتها رجفة باردة وصعدت إلى كبينة القيادة وركزت على القيادة . عندما وصلا إلى الجراج . أطعمت الكلبين بينما أجرى "فرانك" بعض المكالمات مع بعض سائقيه المنتظمين ورجاله .

ورغم أنه عاد إلى العمل مرة ثانية عندما دخلت المكتب لعمل ترتيبات العمل لليوم التالي ، رأت خطوط القلق على وجهه . سألته بعد أن وضع السماعة :

– متى تريدني أن أكون هنا غدا ؟

أجاب :

– إنني أستيقظ مبكرا فما رأيك في الثامنة ؟ ويمكنك أن تعتبري نفسك أنهيت أعمالك في الثانية ، بعدها يمكنك أن تزوري أخاك .

قالت وهي تتحرق أن تبتعد عنه وعن صحبته التي تجعلها عصبية :

– أراك إذن وقتها .

توجهت بسرعة نحو الباب ولكنها عندما وصلت إليه ومدت يدها لتفتحه وجدت نفسها تقول :

– أتود أن أصحبك إلى مكان ما كي نتناول عشاءنا ؟

بدا دهشا .

زادت دهشته أكثر من دهشتها وتساءلت أي جنون جعلها تندفع في ذلك الطلب . ودت يائسة أن تهرب منه وها هي ذي تعرض عليه أن تأخذه للعشاء . قال وهو ينهض واقفا :

– لا مانع .

بدا أكثر إرهاقا مما كان عليه من وقت قريب وتجهمت في قلق . قالت :

– يبدو أنك ستستغرق في النوم قبل أن تقرأ قائمة الطعام .

قبل أن تدرك معنى ما تقول وجدت نفسها تقول :

– لقد لاحظت أن لديك ثلاجة مزودة جيدا بالأطعمة . لم لا أطهو لك شيئا ؟

مرة ثانية لاحظت الدهشة على وجهه وتساءلت مرة ثانية : أي جنون ذهب بعقلها؟ وجدت حاجة لأن تبرر هذا الاقتراح فقالت :

– لقد وعدت الطبيب أن أعتني بك .

قال وهو يفحصها باهتمام وهو يقبل عرضها :

– إنني لا أريد أن يتهمك الطبيب بالنكوص عن وعدك .

أخذت تؤنب نفسها طوال الوقت إلى البيت . قالت في نفسها :

إنها تلعب بالنار . قامت بقلي بيض ولحم بينما أعد هو المائدة وسخن التوست . نوت أن تبقي مسافة آمنة جدا بعيدا عنه ومع ذلك ها هي ذي في مطبخه تطهو له وجبته . قال وهو يقطع حبل الصمت بينما هي مصممة أن يدور الحديث حول "تيد" :

– إن "تيد" يفكر كثيرا فيك .

أجابت :

– وانا افكر فيه كثيرا .. لقد فهمت أن لديك عدة إخوة وأخوات .

وضع أكواب عصير البرتقال على المائدة وهو يفحصها :

– أخ واحد وأختان .. أعلم أن "تيد" يقلق لأنك تعيشين وحيدة .

قالت مطمئنة :

– لا داعي لان يقلق فانا قادرة تماما على العناية بنفسي . تريثت كي تضع أطباق الطعام على المائدة ونظرت نحوه ويبدو عليها الانشغال بالعمل وسألته :

– لم لا تقول لي ما واجبات وظيفتي ؟

كان تعبير وجهها ولهجتها توحي بانها لا تريد أن تدور المحادثة حول الأمور الشخصية . عندما جلست أخذ يفحصها مدة طويلة وكأنه يزن عواقب تجاهل تحذيرها ثم استسلم لرغباتها فبدأ يشرح عمل الشاحنات لها . عندما انتهت الوجبة أصر على تجفيف الآنية في أثناء غسلها لها .

– لابد أن أمرن ذراعي حتى أتخلص من تصلبها وساحتاج إلى استخدامها بالكامل في أثناء قيادتي الشاحنة بعد يومين .

كانت فكرة وجوده بذراعه المصابة خلف عجلة القيادة قد سببت لها موجة من القلق . نظرت نحوه . كان الإرهاق قد هدم دفاعاتها وأصبح القلق واضحا على وجهها .

– ربما كان من الأفضل أن تمنح ذراعك وقتا أطول كي تبرأ . قال مطمئنا وعيناه رقيقتان :

– ستكون ذراعي بخير ولكنه لطيف ان أعلم أنك مهتمة بي . غضبت

من نفسها بشدة لأنها لم تأخذ حذرها تماما وحولت وجهها بعيدا ثم قالت بجفاء :

– كل ما هناك أنني عملية ، لأنك لو تعرضت لحادث فإن العمل سينهار ولن أجد أنا ولا "تيد" شيئا نعمله . همهم "نعم" ! كان صوته يشوبه نفاد الصبر مما يدل على أنه لم يكن يتمتع بطريقة الحديث الحار ثم البارد .

وضع المنشفة جانبا وقال بغيظ :

– إنني فعلا متعب .. اتركي الباقي وستحضر السيدة التي تتولى تنظيف المنزل في الصباح وستنهي الباقي .

عرفت "لورا" أنها طردت مرة ثانية ولكنها لم تهتم . لقد ارتكبت عدة زلات ولا تريد أن تستمر في المكان وتزيد أخطاءها . ألقت لفة تنظيف الأطباق وجففت يديها وقالت وهي ترحل :

– حسنا .

كانت في منتصف الطريق نحو سيارتها عندما لحق بها وقال بجفاء :

– لقد نسيت أن أشكرك على الوجبة . إنك فعلا طاهية ماهرة كما قال "تيد" .

رأت الاعتذار في عينيه وعرفت أنه يحاول أن يصلح خطأ أن طلب منها ترك المنزل . بدأت دفاعاتها تترنح ثانية . خشيت من ضعفها نحوه وأرادت أن يظل الغضب حائلا بينهما . إنها تريد حاجزا . أجابت بحدة :

– العفو .

وبدأت بعدها تتجه نحو سيارتها ولكنه وضع يده على ذراعها .

– أريد منك أن تتصلي بي عندما تصلين البيت . مادام "تيد" في المستشفى فإنني أشعر أنني مسؤول عنك .

تصلب ظهرها . إن آخر ما تتمناه أن يأخذ "فرانك" دور الأخ الأكبر . قالت :

– أنت لست مسؤولا عني .شدد قبضته على ذراعها واستسلم في تجهم.

– حسنا .. لست مسؤولا عنك ، فقط أرجوك أن تأخذي الأمر على

محمل المزاح . اتصلي بي عندما تصلين البيت حتى لا أضطر إلى أن أقود السيارة إلى بيت "تيد" للاطمئنان عليك . كان لقبضته تأثير مشتت لها. همست :

– إنك تثير السخرية .

تصلب فكه في تصميم .

– إما أن توافقي على الاتصال بي أو أتبعك إلى البيت .

كان يبدو مرهقا للغاية وعرفت أنه لا يهدد في الهواء :

– حسنا . سأتصل .

قادت السيارة إلى البيت وأحست بالإحباط . لقد عملت جاهدة على أن تبقي حاجزا بينهما ولكن يبدو أن "فرانك ديفيد سون" مصمم على اختراق الحاجز دون أي جهد . أحست رغما عنها بالسرور أن تكتشف أن لديه مدبرة منزل وليست حبيبة ترتب له بيته. قالت – وهي في السيارة في نفسها :– لا تجب الثقة بالرجال وخصوصا مسئولي القول الذين يتكلمون بلهجة ممطوطة ولهم ابتسامة طفولية . إنها تسمح لـ"فرانك" أن يصل إليها لأنها لم تكن متوازنة في الأيام القليلة الماضية . كان تبريرا جنونيا . إن تعرضها للقتل مرتين خلال أربع وعشرين ساعة لابد أن يصيب المرء بعدم الاتزان .

توتر ذقنها ولكن مادامت الأمور قد عادت إلى طبيعتها فإنها ستستعيد توازنها العاطفي . إنها لن تلعب دور الساذجة لأي رجل. إنها تحب حياتها كما هي ولن يأتي رجل حتى "فرانك" كي يجد طريقه إلى قلبها . ومع ذلك فقد أحزنها أن يدها كانت غير ثابتة وهي تطلب رقم تليفون "فرانك" فيما بعد . قالت له في لهجة عملية:

– أنا وصلت . تأكد من أن تأخذ العلاج وأراك في الصباح . وضعت السماعة دون أن تنتظر رده ولكنها فيما بعد وهي مستلقية فوق سريرها عادت إليها الذكرى وهو يحملها من الحجرة المحترقة في الموتيل وطاردتها . لقد أحست وقتها بالأمان بين ذراعيه . ولكنها قالت في نفسها : لا يوجد أمان بين ذراعي أي رجل . أخذت تسحب نفسا بغيظ وطمأنت نفسها

أنها ستتحكم في نفسها بطريقة أفضل بعد أن تحصل على قسط من النوم الليلة .

الفصل السادس

لم يعدها النوم العميق لصباح اليوم التالي . كان "فرانك" في انتظارها عندما وصلت . دخلت مكتبه وجعلها تجلس أمام المكتب وبعد أن سحب عدة دفاتر حسابات أخذ يراجع دفتر اليومية معها. . كان مهذب السلوك ويبدو رجل أعمال ، والمشكلة أنه وقف بجانب المقعد وهو يميل قليلا فوق كتفها وأنفاسه تلفحها وتعاكس رقبتها ووجهها ، والأسوأ من ذلك حرارة جسده وقد احتكت كتفه وذراعه بها . قالت تؤنب نفسها : إنها تتصرف كتلميذة ولكن ذلك لم يمنع إحساسها الحاد بوجود الرجل . وعند الظهر كانت أعصابها على وشك الانفجار .

قال "فرانك" أخيرا وهو يفرد نفسه ويتمطى :

– يمكنني القول : إنك تعرفين عن دفاتري مثلما أعرف تماما . زفرت بارتياح داخلي وحمدت الله أن انتهى الأمر قالت :

– أتعشم أن أتذكر كل هذا .

قال مقترحا :

– ما رأيك في بعض الغداء . لدي بعض الشطائر المعدة وبعض المثلجات لنشربها .

أجابت وهي تشير إلى الحقيبة البلاستيك التي أحضرتها معها

– لقد أحضرت شطائري .

قال وهو يهز كتفيه بلا اكتراث ويرحل :

– خذي راحتك .

قالت لنفسها : إن عليها ألا تقلق من أن يتجاوز حدوده ومن الواضح أنه كف عن المحاولة ويئس من ناحيتها وكان من المفروض أن يريحها ذلك ولكن لم يفعل . أخذت نفسا مهتزا وتناولت غذاءها وهي تراجع دفاتر التسجيل مرة أخرى للتأكد من أنها فهمتها ، ولكن ظلت صورة "فرانك"

تطاردها في عقلها الباطن وظلت تنتظره في قلق .

رتبت المكتب بحيث يناسبها وراجعت البريد ورتبته حسب أهمية الرسائل ثم بدأت ترتب المواد التي أحاطت بالمكتب . همهمت - وهي تشب كي تضع ملفا مكانه - : إن هذا المكان يحتاج إلى تنظيف شديد .

سمعت صوت امرأة يقول من خلفها :

- لقد حاولت أن أصل إلى هنا من زمن طويل ولكن "فرانك" كان يقول لي دائما : ألا المس أي شيء هنا ما لم يكن موجودا . إنه يخشى أن أفقد شيئا في هذه الفوضى وكان دائما مشغولا في محاولة الإمساك بهؤلاء اللصوص ولذا لم يكن هنا وقتا طويلا . نهضت "لورا" واستدارت لتجد نفسها في مواجهة امرأة بدينة في أواخر الأربعينات من عمرها . كان شعر المرأة الثقيل الأسود مليئا بخصلات بيضاء ولكن عينيها الزرقاوين لا تعطيان إيحاء بالتعب . كانتا لامعتين طفوليتين ومليئتين بالفضول .

مسحت المرأة يديها في بنطلونها قبل أن تمدهما للوراء :

- أنا "ريفا ماكلويد" . إنني آتي هنا للنظافة في كل أسبوع . قالت "لورا" بعد أن مسحت التراب من يديها وصافحت يد المرأة : - أنا "لورا مارتن" .

هزت المرأة رأسها وهي تبتسم ابتسامة واسعة :

- أخت "تيد" . إنني أستطيع أن أرى التشابه العائلي وأنا سعيدة حقا لأن أخاك ثبتت براءته ، لم أكن أصدق أن فتى له عينان بنيتان ضاحكتان يمكن أن يكون لصا رغم أنه بدا مذنبا عندما هرب . تجهمت "ريفا" وهزت رأسها غير مصدقة . أجابت "لورا" :

- كل ما هناك أنني سعيدة للغاية أن انتهى الأمر . والآن يمكن للحياة أن تعود سيرها الطبيعي هنا . إذا كنت ستبقين هنا فترة أستطيع أن أعطي هذا المكان مظهرا جميلا مرة أخرى . نظرت "لورا" إلى ساعتها . كانت قد وصلت إلى الثانية فعلا ثم نظرت إلى أكوام الملفات على مكتبها ، اتصلت بـ"تيد" وأخبرته بأنها ستحضر إليه لتراه في أثناء ساعات الزيارة المسائية . قالت "ريفا" وقد بدأت التنظيف :

- أقول الصدق : لقد كنت قلقة بشأن "فرانك" وقد اعتدت أن أعتفه كل مرة لأنه يهلك نفسه في العمل الشاق وأوشك أن يفقد كل شيء . بالتأكيد هو رجل قوي وقد عاد ثانية ولن يدع شيئا يصرعه طويلا .

تذكرت "لورا" التصميم الذي رأته في عيني "فرانك" قالت :

- لن يدهشني أن يكون رجلا ليس من السهل أن يستسلم بسهولة .

هزت "ريفا" رأسها بقوة :

- لا يا سيدتي .

سكتت لتركب خرطوم المكنسة الكهربائية ثم استدارت لتواجه "لورا" :

- ولكن عملية السرقة هذه كانت صعبة عليه ، ثم بدا وكأن أخاك هو اللص . ولا أعتقد أنه سبق لي أن رأيت "فرانك" متضايقا بمثل هذه الدرجة . أقول لك ما أظنه: أعتقد أنه يحتاج إلى زوجة ، شخص يستطيع أن يعامله معاملة خاصة . إننا جميعا نحتاج إلى لمسة حنان عندما تكون الأوقات عصيبة .

- أعتقد ذلك .

تذكرت كم كانت ذراع "فرانك" مريحة عندما استيقظت مرتعدة في تلك الليلة . وجدت نفسها دون تحذير تتمنى أن تكون هنا لتريح "فرانك" عندما يحتاج إلى الراحة لكنها أمرت نفسها ألا تفكر حتى في هذا. قالت "ريفا" بحسم :

- فعلا .. إن ما يريده هو زوجة .

دخل "فرانك" في تلك اللحظة :

- لقد ظللت أخبرك بأنني أنتظر إلى أن أصبح حرا .

زمجرت فيه "ريفا" :

- إنه ليس موضوعا ساخرا . فقط انظر إلى نفسك . من سيقوم بإعادة رباط ذراعك الليلة وتطهو لك وجبة لذيذة مغذية ؟

اضطرت "لورا" إلى أن تعض على شفتها حتى لا تتطوع بذلك. أجاب "فرانك" :

- إذا احتجت إلى معونة أستطيع أن أجد شخصا لمساعدتي . لمعت عينا

"ريفا" وقالت عن معرفة :

– أعتقد أنك تستطيع ، وأعرف عددا من النساء الصالحات اللاتي يمكن أن يحضرن عن طيب خاطر هنا فور الطلب ولن أدهش لو ظهرت اثنتان منهما دون دعوة .

أحست "لورا" في الحال بأن جسدها كله أصبح باردا وهي تتصور "فرانك" مع شلة من النساء يلبين كل حاجاته ، إن السياج الذي انكسر بسرعة عاد مرة أخرى في مكانه وزاد قوة بطبقة كثيفة من الجليد . هنات نفسها لأنها كانت على حق ، لم يستغرق اليوم سوى أقل من يوم كي تضع "فرانك" في منظوره الصحيح . قال – وهو يحول انتباهه نحوها – :

– لقد ظننت أنك ذهبت الآن .

قابلت "لورا" نظرته بشكل بارد عملي :

– إن السيدة "ماكلويد" –

صححت السيدة "ماكلويد" :

– "ريفا" من فضلك .

– "ريفا" أرادت أن تنظف وهناك العديد من أعمال الحفظ ، لذا اتصلت بـ"تيد" وأخبرته بأنني سأراه في هذا المساء .

أجاب بلا اكتراث قبل أن يغادر المكتب عندما بدأت "ريفا" أعمال الكنس :

– كما تحبين واستخدمي أي جدول مواعيد يناسبك .

فيما بعد عندما قادت "لورا" سيارة "تيد" إلى المستشفى تحولت نظرة الثقة إلى وجهها مرة ثانية . لقد عادت للسيطرة على عالمها مرة ثانية، سألها "تيد" مرحبا :

– كيف حال الوظيفة الجديدة اليوم ؟

قالت :

– سارت سيرا ممتازا .

لمعت عيناه بعدم التصديق :

– وكيف حالك أنت و"فرانك" معا ؟

كانت تعرف معنى نظرته . إنه يقوم بعمل الخاطبة .

– إننا في خير علاقة بين رئيس وموظفة .

قطب .

– إن "فرانك" شاب عظيم حقا ولو أعطيته نصف فرصة فستعرفين ذلك .

إن اعتراف "فرانك" بأن بإمكانه أن يجد امرأة في أي وقت يحتاج إليها أخذت تلعب بعقل "لورا" .

– أريد أن أعرف كل شيء عن السيد "فرانك ديفيد سون" .

سحب "تيد" نفسا بغيظ :

– إنني قلق بشأنك يا "لورا" . إنك تكتمين الكثير داخلك . يجب أن تتخلصي من الماضي . سألته بحدة :

– وأعرض نفسي للأذى بنفس الطريقة التي تعرضت لها أمي ؟

قال "تيد" بلهجة عاقلة :

– إن أمنا كانت امرأة ساذجة يا "لورا" . سألته :

– وما يدريك أنني لن أصبح في سذاجتها ؟ سألها :

– ألم يخطر لك أن أمنا لم تكن تريد حقا أن تعرف الحقيقة ؟

كانت "لورا" قد درست مختلف الاحتمالات ولكن ذلك لم يجعلها واثقة بقدرتها الشخصية لاختيار الرجل الذي يمكن أن تثق به .

قالت بتوتر :

– إنني حقا لا أريد الحديث في هذا الشأن .

حذرها :

– يوما ما ستضطرين إلى الحديث قبل أن تتآكلي داخليا وتصبحي خاوية .

أجابت :

– أفضل أن أكون خاوية من أن أكون ساذجة ، والآن دعنا نغير الموضوع. إني راحلة .

انحنى لرغبتها واقترح عليها "تيد" شرابا منعشا .

كان الوقت متأخرا عندما غادرت "لورا" المستشفى لأن "تيد" لم يكن له شريك في السكن في هذه الأيام ، ولما لم يكن مستريحا خلال الأيام القليلة الماضية فقد سمحت الممرضات لها بأن تبقى وتلعب معه لعبة الورق حتى بعد انتهاء ساعات الزيارة الرسمية . عندما قادت سيارتها مبتعدة عادإليها تحذير "تيد" وقالت لنفسها بحدة : الآمن لها أن تكون ساذجة . وقفت إلى جوار سوق يفتح أبوابه طوال الليل ودخلته واشترت قالب شوكولاتة ولكن بعد قضمة واحدة نحته جانبا . حتى الشوكولاتة لم تساعدها على تخفيف مزاجها الحاد . ورغم برودها الذي اكتسبته من جديد نحو "فرانك" إلا أنها وجدت نفسها تنظر إلى مقره وهي تمر عليه . كانت البوابة مفتوحة وخمنت أنه استدعى إحدى حبيباته كي تلبي حاجاته . ازداد الثلج حول قلبها كثافة .

ثم لاحظت أن إحدى الشاحنات ركنت تحت عمود النور وكان غطاء الموتور مرفوعا وهناك شخص يعمل تحته ، ومع عدم وضوح الرؤية فقد علمت أنه "فرانك" . أمرت نفسها أن تذهب إلى بيتها ولكن بدلا من ذلك أدارت السيارة ثم عادت للخلف . اندفع الكلبان لتحيتها عندما ركنت سيارتها ونزلت منها . نظرت حولها ولم تر سيارة غريبة في المكان . قال "فرانك" في ضيق وهو ينظر من مكانه فوق المحرك :

– هل نسيت شيئا ؟

أجابت في عقلها أنها نسيت أن تبقى في منزلها فقد كان مسلكه يدل على أنها تسبب له الانزعاج . لقد ارتكبت غلطة حقا وكل غرائزها تقول لها ذلك وأمرت نفسها أن ترحل وبدلا من ذلك سمعت نفسها تقول :

– لقد ظننت أنك قد تستشير كتابك الأسود الصغير وتطلب صديقة لتأتي كي تطهو لك عشاءك وتعيد رباط ذراعك . أصبحت نظراته مشتتة وهو يفحصها . لماذا لم تكذب الآن وتدعي أنها تركت شيئا ما في المكتب وتدخل مدة دقيقة ثم ترحل ؟

أنبت نفسها . أجاب وهو ينظر في ساعته :

– إنني مضطر إلى إعداد هذه الشاحنة لرحلة الغد . إنك تأخرت كثيرا .

قالت شارحة وهي تحث نفسها على الرحيل :

– لقد سمحوا لي بالبقاء بعد ساعات الزيارة الرسمية .

قالت وهي تتجه نحو سيارتها :

ساراك في الصباح . كل ما هناك أنني أردت التأكد من سلامتك .

همهم "نعم" وهو يتبع حركاتها وهو مقطب .

كانت تصعد سيارتها عندما هبط من فوق السلم القصير الذي كان يستخدمه ليفحص الشاحنة وجاء نحوها :

قال وهو يمسك الباب قبل أن تغلقه :

– ما دمت هنا فإنني أجد بعض الصعوبة في تبديل سير المحرك . أشار إلى ذراعه المصابة التي اخترقتها الرصاصة :

– ويبدو أنني أحتاج إلى ذراعين سليمتين لاداء المهمة وأسال إذا كان بالإمكان أن تساعديني قليلا . كل ما كانت تريده هو أن تبتعد بأقصى سرعة . ولكن هذا سيجعلها تبدو وكأنها تجري خائفة وإن كان صوتها قد كشف هذه الحقيقة وكان الخوف البادي على وجهها قد خلخل من دفاعاتها القوية .

قالت – وهي تبدو عن عمد وكأنها لا تهتم بعد أن هبطت من السيارة وصعدت السلم :

– نعم بالتأكيد

سحب "فرانك" "صندوقا عاليا" ضخما نحو السيارة ووقف فوقه بجوار "لورا" وحذرها وهي تتبع تعليماته :

– كوني حذرة حتى لا تؤذي نفسك .

كانت لهجة الحماية في صوته تهدد باختراق حائط الثلج الذي أقامته بعناية ولكن كان هناك جسدها الخائن في لحظة ما احتك كتفه بها ورغم الحاجز النفسي القوي الذي أقامته بينهما إلا أن ومضات من الحرارة اخترقتها وسرت في ذراعها . صممت أن تركز على عملها . أعلن أخيرا :

– لقد تمت العملية بنجاح .

وأطلقت "لورا" زفرة ارتياح . هبط من فوق "الصندوق" راقبها وهي

تنزل من فوق السلم وناولها قطعة قماش كي تمسح يديها بها وقال :

– إنني أقدر لك مساعدتي .

أمرها الصوت الصغير بداخلها أن تقول شكرا وترحل .

ولكن غرابة عينيه والتعب البادي عليه اجتذباها . اشتاقت أن تأخذه إلى الداخل وتطعمه وتضعه في السرير . لعنت الضعف الذي يحدثه داخلها فذكرت نفسها بالحديث بينه وبين "ريفا" قالت :

– في المرة التالية يجب أن تستدعي إحدى صديقاتك من النساء . يمكنك أن تحصل على عشاء ساخن وشخص يساعدك .

أجاب :

– لا أحب أن أفرض نفسي على الآخرين .

سمعت نفسها تقول بعدها : ودت لو أنها لم تنطق :

– أنا واثقة بأنهن لن يعتبرن ذلك فرضا .

أخذت نظراته تفحص ملامحها بإمعان مما جعلها تخشى أن يكتشف ضعفها نحوه . قال بصوت واثق :

– أنا لا أومن بأن أقود المرأة أيضا . أنت تطلبين من امرأة أن تطهو العشاء لي وتعتني بي ثم يصيبني إحساس بأنها تطلب مني التزاما دائما .

كانا واقفين شبه ملتصقين ورغم أنها بذلت كل جهدها حتى لا تتأثر به فقد كانت تحس تماما بمدى رجولته ، والأسوأ من ذلك أنها ودت لو تلتصق به . حاربت هذه الرغبة المدمرة فتعلقت بآخر كلماته .

– وأنت رجل لا يؤمن بالعلاقة الدائمة .

أحست بأن الحاجز الذي هدد بالانهيار قد عاد أكثر صلابة .

قال مصححا وقد ثبت نظراته عليها :

– لم أقل هذا . ما قلته أنني لست مهتما بأية علاقة دائمة مع أية امرأة أستطيع أن أستدعيها .

فجأة خشيت أن تنسى نفسها في عمق عينيه فابعدت ناظريها عنه . لقد بدا وكأن له رغبة شديدة في أن يحطم دفاعاتها . قالت وهي تتراجع بعيدا عنه :

– إنني حقا لابد أن أرحل .

ولكنها عندما مدت يدها لتناوله قطعة القماش التي كانت لا تزال ممسكة بها . أمسك بيدها وخطا نحوها ووضع يده الحرة تحت ذقنها وأمرها أن تنظر في وجهه .

– إنك تحيرينني يا "لورا" إنك تظلين تخبرينني أنك لا تريدين أن تكوني بقربي أكثر مما أنت مضطرة ولكنك دائما هنا عندما أحتاج إلى المساعدة .

– إنه مجرد مصادفة .

كانت لمسته ترسل الحرارة في جلدها ولكن نظراته كان لها أكبر تأثير مدمر عليها وحاولت مقاومته ولكنها كانت كالسباح الذي وقع في دوامة أقوى من أن يقاومها ووجدت نفسها غرقة في عمق عينيه .

أجاب :

– إذن أنا شاكر للمصادفات .

اقترب منها وقبلها برقة ولكنها استسلمت لرغبتها العارمة فارتمت بين ذراعيه . هزها عمق استجابتها لهذا الرجل ولكنها امتلأت بالخوف فجأة . بدأت تصارع لتحرر نفسها . تركها "فرانك" وهو مقطب في حدة . عندما قرأ الخوف على وجهها رق لها :

– لست في حاجة لأن تخافي مني يا "لورا" .

دعتها كبرياؤها أن تقول له : إنها لا تخافه .

ولكن بدلا من ذلك تراجعت خطوة ثم قابلت نظراته وقالت وهي مهتزة :

– من فضلك لا تفعل هذا مرة ثانية أبدا .

فحصها باهتمام ومد يده نحوها ثم أمسك بذقنها .

– أعدك ألا أفعل أي شيء يضرك .

كانت كل خلية في جسدها تريد أن تصدقه ، ولكن خوفها كان كبيرا . قالت له :

– فقط ابتعد عني من فضلك .

كانت تود أن تأتي عبارتها في صيغة الأمر ولكن بدلا من ذلك بدت كتوسل . ابتعدت عنه وسارعت نحو سيارة "تيد" وأحست بالارتياح لأنه لم يوقفها . وعندما ابتعدت بالسيارة نظرت إلى مرآتها العاكسة فرأت نظرة حيرة على وجهه .

قالت في نفسها وهي تدخل شقة "تيد" : إنها جعلت من نفسها مغفلة الليلة ووعدت ألا يحدث ذلك مرة ثانية .

ولكنها عندما استلقت فيما بعد وهي تحاول أن تنام تذكرت لمسات "فرانك" التي طاردتها . إن إدراكها أنها تريد من صميم قلبها أن تصدقه صدمها ، وقالت لنفسها : إنها تسير في طريق محفوف بالمخاطر .

الفصل السابع

عندما ارتدت "لورا" ملابسها في صباح اليوم التالي للعمل كانت تخشى أن تواجه "فرانك" . أمرت صورتها في المرآة أن تتصرف وكان شيئا لم يحدث في الليلة الماضية وأن تؤدي دورها ببرود . ولكن ازدواج شخصيتها عذبها . كان جزء منها يريد من "فرانك" أن ينفذ طلبها ، والجزء الآخر يريد أن تحس بقوة ذراعيه حولها مرة ثانية ولكنها حذرت نفسها بحرص شديد .

دخلت المكتب وتعبيرها بارد متحفظ ولكن "فرانك" لم يكن موجودا وبدلا من ذلك وجدت مذكرة منه على المكتب تقول : إن السائق "ديلاور" الذي استأجره للرحلة القصيرة إلى "دوفر" قد اتصل وأبلغ أنه مريض وأنه سيقوم بقيادة الشاحنة بنفسه ، وطلب منها أيضا أن تطعم الكلبين .

تجهمت بعد أن قرأت المذكرة وقالت : إنه لم يكن من الواجب أن تتولى القيادة بعد . عضت على شفتها وقالت لنفسها : إن الناس يقودون السيارات وأذرعهم مكسورة وإن "فرانك" يعرف ما يفعله ولكنها لم تستطع أن تنسى بشكل كلي كيف بدا متعبا ، ولم تنس الألم الذي رأته

وهو يستعمل ذراعه المجروحة .

وجدت نفسها تتذكر قبلته وبدأ دمها يتسارع في عروقها ، واعترفت أنه من المحتمل أن يكون الأمر أفضل لأنها لم تقابله . قالت للكلبين وهي تملأ طبقيهما :

– واضح أنني أريد وقتا قليلا بعيدا عنه كي أستطيع استعادة سيطرتي على عواطفي .

لوى الكلبان رأسيهما في وقت واحد وتطلعا إليها متسائلين .

استمرت وهي متجهمة : تظنان أنه رائع . أليس كذلك ؟ حسنا . دعاني أقول لكما :

– إنه رجل . ومن الخطر أن تثق المرأة برجل . استمر الكلبان في التطلع إليها بنفس التساؤل . قالت مصرة في حزم وهي تضع الطبقين أمامهما :

– حسنا . قد يكون الأمر كذلك .

في الحال فقد الكلبان اهتمامهما بما تقول وبدآ في الأكل . همست قبل أن تعود للمكتب ثانية :

– شكرا لإنصاتكما أيها الفتيان .

سار اليوم سيرا حسنا . عاد عملاء "فرانك" القدامى مرة ثانية واستطاعت أن تضع جدولا كاملا للشحنات ولكن حوالي الساعة الخامسة بدأت تشعر بالقلق . كان من الواجب أن يعود "فرانك" الآن . قالت في نفسها :

إنه لو أصيب بحادث لا تصلت الشرطة ولكن ذلك التبرير لم يساعدها . قالت – وهي تخرج لتطعم الكلبين – إنه ربما استغرق وقتا أطول مما قدرت كي يأخذ الحمولة المفروض أن يأتي بها في رحلة العودة وأنه فتى ناضج ويستطيع أن يعتني بنفسه بينما لم يظهر حتى الخامسة والنصف .

ودت أن تعود للبيت بدأت ترحل أكثر من مرة بين الخامسة والنصف والسادسة إلا ربعا ولكنها لم تستطع . كانت في حاجة إلى أن تعلم أنه في أمان . أخيرا استسلمت بعصبية وأغلقت البوابة وذهبت إلى المكتب وأخذت تذرعه بخطواتها وهي تقول : ساخبره بأنني استغرقت في العمل

في الأوراق واستمررت كي أعوض التأخير .

نزل الليل ولا يظهر "فرانك" بعد وازداد قلقها . دقت الساعة التاسعة وأحست فجأة بأنها ساذجة وتساءلت : ماذا لو أنه تأخر لأنه مر على إحدى الفتيات من صديقاته ؟ على الأقل فإن هذا سيشفيها من انجذابها الذي تحسه نحوه . كانت تفلسف الأمور وهذه الفكرة المفروض أن ينتج عنها شعور بالارتياح ولكنها على العكس سبب شعورها تقلصا في معدتها .

فجأة جلس الكلب "راف" وأخذ ينبح واستعد "ريدي" للنباح أيضا ثم وقف الكلبان في قلق أمام الباب . فتحت الباب لهما ورأت "لورا" شاحنة تقف أمام البوابة . كان "فرانك" .

بعثرت في الحال بعض الأوراق فوق المكتب كي تبدو وكأنها تعمل ثم تأكدت من مظهرها البارد وخرجت لتقابله .

سأل في قلق وهو ينزل من كبينة القيادة :

– هل حدث خطأ اليوم ؟

أجابت بعدم اكتراث بارد :

– لقد استغرقت في العمل أكثر من اللازم .

أخذ يراقبها بإمعان .

– لو كنت رجلا شكاكا لقلت : إنك في انتظاري .

– لم أكن في انتظارك .

– كانت جافة في كلامها ولكن القلق الذي عانته خلال الساعات الماضية كان من الصعب أن تكتمه :

– كان عليك أن تتصل إذ من المفروض أن تعود في الخامسة . حذرها :

– كوني حريصة ، ربما واتاني انطباع أنك لم تكوني تعنين ما قلته ليلة أمس بأن أظل بعيدا عنك .

أوشكت أن تؤكد له أنها كانت تعني ما تقول ، ولكن حلقها جف وأدارت وجهها وسارت إلى المكتب وأمسكت بحقيبة يدها ولكنها عندما ذهبت لترحل كان "فرانك" يسد عليها باب المدخل .

– لقد فاجأتني عاصفة رعدية قوية حتى إن المساحتين لم تتحملا وكان

علي أن أقف في الطريق عدة مرات وأعتقد أنني كنت مجهدا أكثر مما توقعت ، وآخر مرة اضطررت فيها إلى الوقوف نمت ، وعندما استيقظت كانت الساعة قد تجاوزت السابعة وتصورت أنك رحلت بالفعل . مرة ثانية . تغلب قلقها على سيطرتها على نفسها ، وجدت نفسها تقول :

– لم يكن من الواجب أن تقوم بهذه الرحلة على أية حال . إن ذراعك لازالت غير سليمة بالدرجة الكافية .

قال معقبا في جفاء :

– بالنسبة لشخص اعترف بأنه يريد مني الابتعاد عنه فإنك بالتأكيد تبدين مهتمة بصحتي بدرجة رهيبة . كان يتهكم بها . زاد خداها احمرارا من الخجل :

– من الآن فصاعدا يا سيد "فرانك ديفيد سون" أعدك أنني لن أهتم بك ولا بأي من أنشطتك والآن إذا سمحت . ابتعد عن طريقي لأنني سأرحل .

ولكنه لم يتحرك . سحب نفسا متعبا وقال بجفاء :

– إنني لم أقصد التهكم . لقد قمت بالرحلة لأنني احتجت إلى أن أقضي وقتا بعيدا عنك .

كان الإحباط باديا في حركاته وأعماق عينيه . تحرك نحوها وقال لها :

– هل لديك فكرة كم أنا مجنون بك ؟ منذ أول مرة رأيتك فيها هددت هدوئي العقلي . لقد كنت في الحقيقة غيورا عندما رأيتك تغازلين "جو مونرو" واتهمت نفسي بالجنون لإحساسي بهذه الطريقة نحو امرأة لا أعرفها ولا أعرف إن كنت أثق بها ،ثم أصررت على فرض نفسك علي في أثناء الرحلة التي خططتها للإمساك باللصوص . لقد كنت وسيلة تشتيت حقا ووجدت نفسي أتمنى أن تكوني بجانبي . أخذ يذرع الحجرة بخطوات طويلة ثم استدار ليواجهها و يستمر في حديثه بجفاء :

– عندما حملتك خارج الحجرة المحترقة أحسست بك تماما بين ذراعي وعندما التصقت بي وددت لو أستطيع أن أحتفظ بك للأبد .

قالت وهي مهتزة :

– لقد اتهمتني بانني واحدة من اللصوص .

كانت تحاول أن تصارع التأثير الذي أحدثه بها . إن نظرته إليها بهذه الطريقة وقوله كل ما قال كان بحق ينذر بهدم جدار المقاومة الذي حاولت يائسة أن تحافظ عليه وكانت مرعوبة .

اعترف :

– أعرف . لقد كنت أعاني وقتا عصيبا لا أفرق فيه بين الصالح والطالح، ولكن لم يشعر أحد مثلي بالارتياح عندما ثبتت براءة "تيد" . أردت فرصة الاقتراب منك ولكنك أوضحت بجلاء أنك تريدين مسافة بيننا .

قلت : إن ذلك لا باس به معي ، لأنني لا أحب الناس المنتقمين ولكنك لم تتعرفي بروح الانتقام . عندما أصبت بالرصاصة أصررت على العناية بي بل عاونت في العناية بالكلبين، ولم تنطقي بالشكوى عندما اضطررت إلى أن تحبسي مع طفلين . في الحقيقة لقد تعاملت معهما بطريقة ممتازة . حل الإحباط محل الرقة في عينيه :

– لقد جعلتني مشوشا حتى لم أعرف ماذا أفعل أو كيف أفكر ؟ في دقيقة تعالجينني وتعطفي علي وفي دقيقة أخرى تقولين لي :

ابتعد ثم .. ما حدث ليلة أمس .

راقبته وهو يذرع المكتب نحوها ثم وقف أمامها فامرت نفسها أن تتراجع بعيدا عنه . إن الأمر ليس آمنا أن تقف قريبة منه ولكن ساقيها لم تستجيبا . امسك بها وكأنه استشعر رغبتها في الهرب ونظر إلى وجهها وقد ازدادت نظرته عمقا .

– لقد بدوت أمس وكأنك تمتين لي بصلة وأنك ملكي ثم فجأة ابتعدت . أريد أن أعرف السبب . أريد أن أعرف ما الذي يجعلك خائفة مني ؟

حاولت أن تتكلم . حاولت أن تقول له ببرود : إنها غير خائفة منه ولكن ذلك كان كذبا والحقيقة هي أنها كانت مرعوبة منه . إنه يجعلها تشعر بأمور لم ترغب في أن تشعر بها . قبل جبهتها برقة : – لن أفعل شيئا أبدا يؤذيك .

كانت تود أن تصدقه أكثر من أن تصدق أحدا في الحياة . مشط شعرها بأصابعه وحد خط فكها وقال :

– ثقي بي يا "لورا" .

كم كان قويا وآمنا ، ولكن ما يحدث الآن ليس مامونا وكان صوت ضميرها يصرخ بذلك . كيف يمكن لها أن تضمن ألا يخونها ؟ فجأة تصلبت ذراعاها ودفعته ، تركها ونظر بقوة إلى عينيها ثم قال آمرا بجفاء :

– ماذا حدث يا "لورا" حدثيني ؟

لم ترغب في الحديث . كل ما ترغب فيه هو أن تخرج من مكانها. حاولت أن تتجاوزه ولكنه أمسك بها مرة ثانية وثبتها أمامه وهو يفحصها بغضب :

– إنك لن تهربي مني هذه المرة ، أريد أن أعرف ماذا يجري ؟

طلبت منه – بعد أن استطاعت أن تتكلم أخيرا –

– دعني أرحل .

زادت قبضته قوة :

– لا... أريد بعض الإجابات . أريد الحقيقة . أنت مهتمة بي ، أليس كذلك ؟

اعترفت من بين أسنانها المطبقة وقد انسابت دموع حارة من عينيها:

– نعم .. نعم ولكني لا أريد ذلك ! لا أريد أن أهتم بك !

كان لابد أن ترحل . دفعته في صدره ولكنه استمر ممسكا بها

وسألها :

– ولماذا ؟

واجهته في تحد :

– لأني لا أريد أن أجعل من نفسي أضحوكة .

قال واعدا :

– لن أجعل منك أضحوكة .

هزت رأسها :

– لا أستطيع أن أثق بك .

جادلها بغيظ :

– لم أفعل أي شيء يجعلك لا تثقين بي

انسابت دموع الإحباط من عينيها :

– ليس بسببك .

قاطعها سائلا :

– كلميني يا "لورا" قولي لي . ما الذي يبدو علي عكس ما أقول؟ احمر خداها حرجا :

– لا أستطيع .

أحرقتها نظراته وهو يصر على أن تطيعه :

– بل تستطيعين . لن ترحلي قبل أن تفعلي .

كانت تعرف أنه يعني ما يقول ولم يكن لديها إرادة تحاربه أكثر من ذلك.

أخذت نفسا عميقا وخفضت أنظارها .

– لقد مات أبي من اثني عشر عاما . وكانت له وظيفة جيدة ولكن لم يكن لديه الكثير . قال لأمي : إن عليهما أن يقتصدا لمستقبلهما ؛ لذا كنا نعتمد دائما على ميزانية ضئيلة جدا . كان يصر على أن يتناول كل النقود ويمنحها أقل القليل الذي كان عليها أن تدبر أمورها به . كان دائما يعمل لوقت متأخر ،ويعمل كثيرا ويسافر كثيرا ولكنه لم يشك أبدا . كانت تثق به ثقة عمياء ثم مات .

سرت في جسدها موجة باردة وأخذت تدفع "فرانك" ثانية وهذه المرة تركها . انتقلت أنظارها نحو الأوراق على المكتب وهي ساهمة حيث كان رأسها مليئا بالصور .

– كانت دون شك أكثر الجنازات إحراجا قام بها الحانوتي . بدأت النساء يظهرن وكن يرتدين ملابس غالية وجواهر ويقدن سيارات فارهة . كن ثلاث نساء وقد تبين أنهن عشيقاته . في الوقت الذي كنا نعيش فيه أنا وأمي وأخي على الكفاف . كان ينفق معظم أمواله عليهن. والأسوأ من ذلك أنه أنفق أموال أمي عليهن . كان والداها قد تركا لها إرثا قليلا

ومزرعتهما خارج "كنساس" ، عندما ماتا كانت قد أعطته المال . ولما لم تكن ستذهب لزراعة الأرض تحدث معها حول بيعها ولكن ظلت بعض الهكتارات القليلة والمنزل باسمها وإلا أصبحنا في الشارع . كان قد ترك بعض التامين ولكن بعد دفع مصاريف الجنازة وديونه لم يبق شيء . أخذت نفسا مغتاظا :

– ولكن أسوأ جزء هو الذي فعله بأمي ، لقد أحبته ووثقت به ، ولكنه خانها ، أصبحت امرأة تشعر بالمرارة تعيش يوما بيوم ، لم تضحك ولم تبك ، وعندما اكتشفت أنها أصيبت بالسرطان لم تحاول محاربته وإنما تركت نفسها للموت .

قال "فرانك" :

– أنا لست مثل أبيك .

استدارت لتواجهه وفردت ذراعيها في حركة يائسة :

– وكيف لي أن أعرف . ربما أكثر شيء يؤلم أنني أحببته ووثقت به أيضا . كم كان ساحرا وقتها والآن أنا التي لا تعرف كيف تفرق بين الشاب الطيب والرديء .

قال "فرانك" في حزم :

– أنا من الشباب الطيبين يا "لورا" !

نظرت إلى وجهه واعترفت :

– إنني حقا أود أن أصدق ذلك .

قبلها بخفة على أنفها :

– إذن ، إن علي أن أعثر على طريقة لأثبت لك ذلك .

ترددت وهي تمد يدها لتلمس فكه :

– أتمنى لو فعلت .

قال مطمئنا وهو يبتسم في ثقة :

– سأفعل .

أصابتها العدوى فابتسمت هي أيضا ابتسامة صغيرة بركن فمها . قال وهو يلف ذراعه حول وسطها :

– والآن لابد أن يبدأ الزمن السعيد .

قادها إلى الباب وهو يقول :

– سادعوك إلى العشاء وسنناقش عدد الأطفال الذين سنرزق بهم .

قالت مازحة وقد سببت فكرة الأطفال وميضا داخلها .

– إنك حقا واثق بنفسك .

اشتدت قبضته :

– أنت تتحدين وأنا أنوي ألا أخسر .

فجأة ملأها الخوف . ربما كانت فعلا مجرد تحد له . أنبت نفسها لأن لها عقلا ملتاثا من الأفضل أن تكون آمنة حتى لا تأسف ولكنها تجاهلت صوت العقل . كانت تحس بذراع "فرانك" حولها قوية وآمنة وأرادت أن تلقي بالماضي خلف ظهرها .

كانت ليلة متأخرة في نهاية الأسبوع ومعظم المحلات الفاخرة قد توقفت عن الخدمة وانتهى بهما الأمر إلى مقهى الأربع والعشرين ساعة . عاكسته وهي تحاول أن تسترخي وتدع الأمور تجري في مجراها الطبيعي .

– إنك تعرف حقا كيف تدير رأس الفتاة .

ضحك :

– وهذا أمر جيد لأن أعمال الشاحنات تحتاج إلى المزاح . كانت تحب صوت ضحكته . كان واضحا وأمينا للغاية وكان ينظر إليها بعمق مما جعل قلبها يدق في جنون .

طلبت منه وهي تريد أن تعرف كل شيء :

– قل لي كل شيء عن نفسك .

أخذ يدها في يده ودلك راحتها بإبهامه :

– إنني أومن بالحب والزواج والالتزام .

أخذت "لورا" نفسا مهتزا . كانت لمسته ترسل موجات من الإثارة في ذراعها وكانت تجد صعوبة بالغة في التفكير . قاطعهما صوت الساقية الحسناء .

– حسنا .. حسنا .

كانت الشقراء قد استبدلت بها الليلة امرأة أكبر منها سنا وخمنت "لورا" أنها في أوائل الأربعين وكانت من النوع ثقيل الوزن نوعا ما ولها شعر أحمر وعينان خضراوان وابتسامة صريحة .

ضحكت المرأة :

– هذا حقا خبر اليوم . إن "فرانك ديفيد سون" يمسك بيد حسناء علنا . أستطيع أن أسمع قلوبا محطمة في طول البلاد .

تصلب جسد "لورا" أنبت نفسها لأنه ليس من المفروض أن تتوقع منه ألا يكون قد نظر إلى امرأة أخرى وهو أمر غير معقول وغير عادل ومع ذلك لم تستطع أن تدع نفسها تسترخي . استمرت الساقية بنفس اللهجة :

– هل أنتما على استعداد للطلب ؟

– نعم .

قالها "فرانك" وهو يشدد قبضته على يد "لورا" ، وكأنه يخشى أن تفلت منه . أعطى طلباته بسرعة للساقية وعندما رحلت تحول تعبيره إلى الجدية ومال نحو "لورا" وهو ينظر إليها بإمعان وقال :

– لست "دون جوان" يا "لورا" مجرد أنني أحب المعاكسة . ارتعش ذقن "لورا" . عندما ينظر إليها بهذه الطريقة يستطيع أن يجعلها تصدق كل شيء . غير أن صوت العقل قال لها : إنها تريد أن تصدق باي وسيلة وإنها لا تعرف الحقيقة من الخيال .

راجعت نفسها وهي مستلقية ليلا في سريرها . لقد أضافت "ريفا ماكلويد" إلى ذلك أن هناك نساء أخريات مهتمات بـ"فرانك" ولكنه لم يتصل باي واحدة منهن عندما أتيحت له الفرصة .

تململت بلا ارتياح وهي تتذكر أنه ألمح أنها تتحداه . هل يمكن أن يكون من نوع الرجال الذين ببساطة لا يقاومون التحدي ؟ كانت صديقتها "بيج" تواعد شخصا مثله وفي اللحظة التي تأكد فيها أنها وقعت صريعة حبه تركها وأهملها .

سحبت نفسا مرتعشا ولكن "فرانك" يبدو مخلصا ومما تعرفه عنه أنه ليس من نوع الرجال الذين يتلاعبون . سرت في جسدها دفقة من الحرارة

وهي تتذكر لمساته . إنه يستحق المغامرة .

قالت لنفسها آمرة : كل ما علي هو أن أتحرك بحذر .

الفصل الثامن

ولكن التحرك بحذر حول "فرانك" لن يكون بهذه السهولة . عرفت ذلك صباح اليوم التالي . كان في انتظارها ، قال لها :

– إن "ديف" السائق الخاص بالرحلات القصيرة لا يزال يعاني الإنفلونزا وعلي القيام بالرحلة إلى مدينة "أتلانتا" وأريد منك أن تصحبيني .

وجدت "لورا" أنه من الصعب أن تحرمه أي شيء وهو يتحدث إليها بهذا الحنان . سألته وهي تحاول التفكير بعقل :

– ولكن من سيدير المكتب ؟ .

أجاب :

– "ماريان" ستأتي . وأرجو ألا تمانعي . لقد تصورت أن الطريقة الوحيدة التي تعلمك كيف تثقين بي هي أن تكوني معي أكبر وقت ممكن.

وجدت نفسها تائهة في عمق عينيه السوداوين :

– أنا لا أمانع .

وعدها :

– إن حياتي ستكون بالنسبة لك كتابا مفتوحا إليك يا "لورا" ولن تكون هناك أية أسرار .

فكرت في أنه من السهل عليها أن تصدقه عندما ينظر إليها بهذه الطريقة وهي تحس المقاومة الحذرة التي حاولت أن تنميها خلال الليلة غير المريحة تذوب في نهار يوليو (تموز). خشيت أن يقرأ في عينيها مدى قوة سيطرته عليها فابعدت أنظارها عنه .

– إذا لم تبدأ الرحلة فلن يتم تسليم الشحنة أبدا .

أجاب :

– حاضر يا سيدتي !

بعد قليل عندما توقفا لأخذ الشحنة جلست "لورا" في الشاحنة بينما اعتنى "فرانك" بمراجعة الفاتورة .

لم تفكر أبدا في أنها يمكن أن تكون من العاملين في الشاحنات، ولكنها شعرت وكأنها في البيت داخل الكبينة الضخمة . نظرت من النافذة ورأت "فرانك" يفحص الأوراق فوق لوحة الأوراق التي كان يمسك بها .

إن مجرد رؤيته يسبب لها شعورا بالسعادة داخلها ولكنها حذرت نفسها بأن مقاومتها له تجري في فراغ .

قال لها متلاعبا وهو يصعد إلى جوارها :

– هل اشتقت إلي ؟

سمعت نفسها تعترف :

– في الحقيقة . نعم اشتقت إليك .

نظر نحوها ثم ابتسم ابتسامة عريضة .

– حسنا .

اجتاحتها رغبة عارمة في أن تمد يدها وتلمس فكه . أدركت أن مقاومتها فعلا تجري في فراغ . سألها فجأة :

– أي نوع من أفلام السينما تحبين ؟

أجابت وهي سعيدة بأي موضوع يبعدها عن التفكير في مدى نمو أحاسيسها نحوه :

– الأفلام الفكاهية .

– أتلعبين رياضة الأقماع الخشبية ؟

– لم أجربها أبدا .

– وما رأيك في البلياردو ؟

– أتقصد تلك اللعبة التي تجمع فيها الكرات فوق مائدة وتدفع بعصا ؟

أجاب وهو يبتسم :

– نعم ولكن ما رأيك في السباحة ؟

هل لديك "مايوه" من قطعتين ؟

www.elmanara.com

كان المكر باديا في عينيه مما جعلها تضحك .

– لا .

زفر في أسف .

– يا لسوء الحظ !

كانت كلماته كافية لأن ترسل الرعدة في أعطافها .

– يا لك من رجل ماكر !!

قال وهو يمد يده ليلمس فكها بإبهامه :

– فقط عندما يتعلق الأمر بك .

تركت لمسته خطا من اللهب . سألته :

– لماذا لعبة العشرين سؤالا هذه ؟

كانت تحاول أن تخلص عقلها من التأثير المشتت له عليها .

نظر نحوها ودفء عينيه كاف لإذابة ثلج الشتاء :

– لأنني أريد أن أخطط أشياء لنا نفعلها معا وتجعلك سعيدة . ولكن وجودها معه يجعلها سعيدة لكنها ليست مستعدة لأن تعترف بذلك له. كان يخيفها أن تعترف بذلك حتى لنفسها . إن تلك المشاعر التي تحسها نحوه تحدث بسرعة فائقة .

– أظن أنه من الأفضل أن تختار الأشياء التي تحبها وإذا كنت سأتعلم كيف أثق بك أحتاج إلى أن أعرفك أكثر . وافقها : على الأقل أعطني نبذة عما تحبين أن تفعليه .

حسنا . لم يكن لدي أي وقت وأنا طفلة وأمي حية . وبعد أن ماتت ظللت محبوسة أشاهد التليفزيون وأقرأ وأذهب إلى السينما مرة كل حين . لقد عشت حياة آمنة .

عبر ظل من الحزن وجهها .

نظر "فرانك" نحوها وقد توتر فكه وقال بجدية :

– أنت آمنة معي يا "لورا" ويسعدني أن أعلمك اللعب .

فجاة هزتها صدمة من الشك وأخذت تدعو في صمت ألا يتحول الأمر كله إلى لعبة بالنسبة لـ"فرانك" .وصلا مدينة "أتلانتا" قرب الظهر .

في أثناء تفريغ الشاحنة اقترب رئيس العمال في المخزن من "فرانك" وقال :

– إذا كنت ستعود بدون حمولة واستطعت الانتظار ساعتين أو ثلاثا فقد وصلت طلبية إلى "ڤيلي" الآن ويمكنك أن تحملها .

أجاب "فرانك" بالإيجاب وطلب منه إن كان يستطيع استخدام التليفون وبعد عشر دقائق وجدت "لورا" نفسها مع "فرانك" في سيارة أجرة متجهين إلى أحد المشارب .

– سامنحك فرصة ألا تبدئي التفكير في أنني رفيق ممل بان أجعلك تنتظرين ساعات بجوار المخزن .

تركا سيارة الأجرة واتجها نحو الأبواب الزجاجية يمكننا أن نتناول الغداء هنا ثم نتمشى أو نلعب . أجابت عندما ابتسم ابتسامة جعلت قلبها يخفق :

– إن الملل لا يمكن أن يجتمع مع وجودك .

قادها "فرانك" إلى الداخل خلال دهليز طويل على أحد جانبيه أبواب تفتح على طابق خاص وعلى الجانب الآخر توجد مجموعة مختلفة من المطاعم وفي الطرف البعيد من المكان توجد مجموعة من العارضات التي تقدم مجموعة من الأطعمة السريعة . اشتاقت "لورا" إلى شطيرة سريعة وشرحت :

– أود أن يكون لدي وقت كاف لأرى كل شيء .

أجاب "فرانك" :

– أنت الرئيسة هنا .

ولكن في أثناء تناولهما الطعام فجاة وانتها فكرة مزعجة مما جعل وجهها يتجهم وهي تسأله :

– هل تأتي إلى هنا كثيرا ؟

ابتسم مطمئنا :

– إذا كنت تسألين إن كنت أقامر فإن الإجابة هي لا . إنني لا أحب الخسارة .

أحست بالخوف حيث خطر ببالها مرة أخرى أنها ربما ببساطة هي مجرد تحد له لا يستطيع مقاومته . الزمن سيكشف الحقيقة، ونبهت نفسها أن تسير على مهل . نظرت إلى "فرانك" ، ظنت أن ذلك مثل أن تقول لطفل الا يلمس الكعك الموجود أمامه . ولكن "فرانك" ليس طفلا وهي ليست طفلة ويجب أن تكون قادرة على أن تكبح جماحها .

عندما انتهيا من تناول الطعام تجولا في حجرة اللعب وجدت بهجة في مراقبة لعبتين من الألعاب ولكنهما لم تغرياها باللعب وإن لم تقاوم تجربة حظها مع ماكينة الحظ . مازحها "فرانك" وهو يقدم لها لفة بها أرباع الدولارات .

– إذن بداخلك هناك قلب لاعب . أجابت : إن خسارة بضعة أرباع ليست مغامرة خطرة .

أصبح تعبيره أكثر جدية عندما أمسك ذقنها ورفعه لأعلى وقابل نظراتها بثبات :

– ولا أنا كذلك . الحقيقة هي أني مستأنس فعلا .

أخذت نفسا مهتزا وأرادت يائسة أن تصدق ذلك ولكنه عندما تركها واستدارت لتضع ربع دولار في الماكينة رأت امرأة جميلة حمراء الشعر تقف في نهاية الممر. بدت المرأة تقريبا في سن "لورا"، وكان جسدها الجميل الملفوف يبرز جماله في بنطلون سترتش، وسويت شرت من الإسفنج الصناعي . كانت تفحص "فرانك" وكأنها تعرفت إليه وأحست "لورا" بغصة في حلقها . عنفت نفسها بأنها تعرف أن له نساء أخريات قبل أن تظهر . يجب أن تكون واقعية. قالت بصوت عال :

– أعتقد أن صديقة لك تحاول أن تلفت نظرك . نظر "فرانك" من فوق كتفه وقطب في حيرة وسأل :

– أين ؟

أجابت "لورا" وهي تراقب المرأة ذات الشعر الأحمر التي كانت تنظر إلى "فرانك" .

قال بلا اكتراث وأعاد انتباهه إلى "لورا" :

– لم يسبق أن رأيتها من قبل .

رأت "لورا" نظرة حيرة مؤقتة على وجه المرأة ، ثم هزت ذات الشعر الأحمر كتفها بلا اكتراث هي الأخرى وكأنها أخطأت في التعرف إليه وسارت نحو مائدة "روليت" .

أحست "لورا" بأن الغصة ذهبت وقالت في نفسها :

– إنها غيور جدا لدرجة خطيرة .

فيما بعد في نفس الأمسية اضطرت إلى أن تواجه حدثا مزعجا أكثر. بعد تسليم الشحنة إلى "فيلي" تأخر الوقت عندما وصلا إلى مكان إقامة "فرانك" . كان يريد أن يأخذها للخارج لتناول العشاء ولكنه بدا متعبا للغاية فأصرت على أن تصنع له قرص عجة .

أمرته بأن يخرج من المطبخ .

– اذهب لتستريح . لقد قمت بكل القيادة ودوري أن أعمل . قطع تثاؤبه احتجاجه وانحنى أمام أمرها وأطاع . عندما تم إعداد العجة ذهبت تبحث عنه فوجدته نائما فوق الأريكة في غرفة المعيشة . لم تحب أن توقظه . درست ملامحه المنهكة . إذا كان هناك رجل يمكن الوثوق به فإنه بلا شك "فرانك ديفيد سون" .

لمست خده وأحست به خشنا ، إنه في حاجة إلى حلاقة ولكنها تحب خده هكذا . في الحقيقة كانت تحب كل شيء فيه ،قال لها الصوت الصغير بداخلها :

لقد وقعت في حبه واعترفت أنها فعلا وقعت في حبه فماذا ستفعل؟

وكانت إجابتها أنها لا تعرف .

فتح "فرانك" عينيه وابتسم لها وقال معتذرا :

– لم أرغب في أن أستغرق في النوم .

في الحال أصبح تعبيرها حذرا . لم تكن ترغب في أن يخمن أنها ضعيفة كلية نحوه قالت وهي تنهض :

– لقد أعددت العجة .

أمسك يدها ومنعها من الحركة وقال :

– جنيه مقابل أفكارك .

أجابت :

– لقد كنت أتساءل : هل أوقظك ؟

حدد خط فكها بطرف إصبعه :

– ليست هذه الفكرة وإنما عندما فتحت عيني لأول وهلة كانت على وجهك نظرة يمكن أن تذيب جبل الثلج قالت – مازحة وهي لا تريد أن تعترف بشيء قد تندم عليه :

– فقط السوبرمان هو الذي يذيب جبل الثلج والآن تعال قبل أن تبرد العجة .

تردد لحظة طويلة وهو مستمر في البحث في وجهها ، ثم قال في صوت بطيء ممطوط :

– حسنا . أيتها القطة الحذرة الغالية سآتي لتناول الطعام .

تثاءب عدة مرات في أثناء الطعام وأصرت على الذهاب إلى البيت بعد أن انتهيا من الأكل وغسل الصحون :

– وسأقود السيارة بنفسي فإنني أخشى أن تسقط نائما في أثناء القيادة ثم إني في حاجة إلى سيارة "تيد" كي أحضر للعمل غدا .

بدا للحظات وكأنه سيجادلها ولكنه تثاءب للمرة الثانية :

– حسنا .. ولكنك ستتصلين بي لحظة وصولك .

بعد ذلك وهي تقود سيارتها إلى البيت شكل فمها خطا مستقيما مصمما . فكرت في غيظ أن على السيد "فرانك ديفيد سون" أن يستحق الثقة لأنه يمسك بقلبها بين يديه .

في صباح اليوم التالي انشغلت في ترتيب الفواتير وترتيب البريد عندما دخل "فرانك" قال لها آمرا :

– تعالي .

أخذ يعبث بآلة الرد على المكالمات في حالة وجود مكالمات مهمة وأمسك بيدها وانتزعها من مقعدها . سألته دون أن تهتم حقيقة ، لأن شعورها بيده حول ذراعها جعلها تحس بالإثارة وأرادت أن تكون بصحبته :

– أين أنت ذاهب اليوم ؟

أجاب وهو يوقفها أمام رأس شاحنة فصلت عن المقطورة :

– ستتعلمين أول درس لك في قيادة الشاحنات العملاقة .

رفعت نظرها إليه وضحكت :

– لا يمكن أن تكون جادا .

قال مؤكدا وهو يفتح الباب ويشير إليها كي تصعد إلى مقعد القيادة :

أوه ... نعم . أنا جاد . إنني أنوي أن أشركك في كل أنشطة حياتي ، وهذا يعني أن تصبحي مشاركة في القيادة في الرحلات الطويلة إذا اقتضى الأمر .

أحبت فكرة مرافقته في الرحلات الطويلة ولكن في الحقيقة الجلوس خلف عجلة القيادة كان مخيفا .

– لا أستطيع .

أمرها أن تصعد فألقت عليه نظرة معناها أنك سترى أنني على حق وصعدت إلى مقعد القيادة .

دار حول السيارة إلى الجانب الآخر وصعد للمقعد المجاور لها وسألته في شك وهي تنظر إلى الأذرع والأزرار :

– كم عدد النقلات في هذا الشيء ؟

أجاب :

– خمس عشرة أو ما شابه ذلك .

فكرت لحظات في أن تعترض مرة ثانية ولكنها الآن في مقعد القيادة فقد شعرت بالمرح أن تجلس خلف العجلة الضخمة . نظرت إليه نظرة ماكرة وقالت :

– إذا كنت أنت و"تيد" استطعتما تعلم هذا الشيء فلا شك أنني أستطيع كذلك .

ابتسم لها :

– هذه هي الروح المطلوبة .

حذرته :

– ولكن قبل كل شيء لابد أن تريني أين الفرامل .

أجاب :

– إن الفرملة هي التي سأبدأ بها .

ظل يعمل معها مدة ساعتين تاليتين . قالت عندما انتهيا أخيرا من الدرس وهبطا من الكبينة :

– إنه من المربك أن أحاول تذكر كل شيء .

قال وهو يهز رأسه وكأنه يتساءل أي نوع من الجنون دفعه لأن يحاول تعليمها قيادة الشاحنات ؟

– إنني سعيد لأنك تذكرت مكان الفرامل .

نظرت إليه نظرة مثلت فيها دور المهانة .

– إنني استطعت أن أتجنب الاصطدام بالشجرة . ابتسم في مكر ومرر أصابعه خلال شعره .

– نعم ببوصة كاملة على الأقل .

صححت :

– بل بقدم .

– لا شك في أنك أجمل وأحلى سائقة أخافتني حتى الجحيم .

نظرت إلى كبينة القيادة في أسف :

– أعتقد أنه لن يكون هناك المزيد من الدروس .

قبلها على أنفها وقال :

– لا ، ولكن معنى هذا فقط أن أعصابي لا تستطيع التحمل أكثر من هذا اليوم .

ضحكت :

– أعدك أن أفعل أفضل غدا .

زاد عمق عينيه البنيتين في دفء ونظر إليها في حنان :

– إن الأمر يستحق ما لقيته من رعب . هذه أول مرة تقبليني . نظرت إليه مقطبة حائرة :

– لقد قبلتك من قبل .

صحح :

– لقد كنت أنا الذي أقبلك ولم تفعليها من نفسك . رأت في عينيه سؤالا لم تكن على استعداد لإجابته .

قالت وهي تتركه فجأة :

– لم يكن من الواجب أن أفعل ذلك .

كان صوته جافا وإن كان مهدئا :

– كل شيء على ما يرام ولا تخافي ، فإنني أعلم أنك بحاجة إلى وقت أكثر .

نظرت إليه في امتنان :

– إنك فعلا لك مكانة خاصة ..

قال مذكرا وهو يدفعها نحو المكتب :

– ولكني أيضا إنسان ، ويجب أن نتوقف عن هذا ونعود إلى العمل قبل أن ينفد صبري . هيا عودي إلى العمل غير المبهج ولكنه ضروري لإدارة المكان .

سمعته يضحك خلفها وابتسمت . إن له حقا ضحكة لطيفة .

عندما ذهبت بعد الظهر لزيارة "تيد" كان أخوها مبتهجا . قال : – لقد اتصل بي "فرانك" وقال لي إنك أخبرته بكل شيء .. يمكنك أن تثقي به يا "لورا" .

قالت معترفة :

– لقد بدأت أصدق هذا ولكن لا تقل لي ذلك ، لأنني أريد مزيدا من الوقت .

– إن شفتي مغلقتان .

أتى بيديه حركة تدل على أنه أغلق شفتيه ثم أمسك يدها وقال : – لقد كرهت دائما فكرة أن تكبري في السن وحدك وفي مرارة لأنك خائفة أن تقعي في الحب . وخائفة من أنك قد تصابين بضرر أحيانا ،لابد من أن تغامري .

كانت تعلم أنه على حق ومع ذلك لا تستطيع أن تمنع نفسها من الشعور

www.elmanara.com

بالخوف . همهمت وعينها على جسده :

– أنت رجل لطيف تتحدث عن المخاطر .

قال وهو يبتسم :

– حسنا . إن ذلك اخرجك من القوقعة التي وضعت نفسك فيها واستطعت أن أحصل على ألطف ممرضة في "بنسلفانيا" تعتني بي. هزت رأسها أمام منطقه– إنك دائما تستطيع أن تجد الجانب البراق من الموقف .

تحول تعبيره إلى الجدية مرة أخرى .

– لقد حان الوقت كي تنظري أنت أيضا إلى الجانب المضيء وحان الوقت كي تبدئي الحياة بدلا من الاختفاء منها .

استسلمت :

– نعم . عندك حق .

في هذه الليلة كان "فرانك" قد أعد مفاجأة أخرى لها . طلب عشاء جاهزا يسلم للبيت ثم أجلسها فوق الأريكة وأتى بصف كامل من البومات الصور .

– لقد طلبت من "جورج" أن يمر على منزل والدي ويحضر هذه الألبومات في رحلته إلى "أوهايو" . إنها حياتي في صور .

ظلت "لورا" ساعات طويلة تنظر في الألبومات مع "فرانك" .

كانت كل أسرته هناك وأخبرها بالحكايات التي حدثت مع بعض الصور ومعظمها كان فكاهيا وبها دفء يدل على مدى ترابط أسرته . قالت عندما أغلقا آخر البوم :

– إن لك أسرة لطيفة جدا .

أجاب بثقة :

– لطيفة مثل الأسرة التي سنقيمها معا .

صدقته "لورا" وقد تاهت في عمق عينيه وقالت :

– لطيفة مثلها .

أحست بالعصبية تسري في جسدها عندما برق وميض النصر في عينيه . لم تقصد أن تكون صريحة لهذه الدرجة ولكن من الصعب عليها أن

تتحكم في نفسها إذا كان قريبا منها . قال وهو يدلك خدها برقة :

– أعرف أنني وعدت أن أكون صبورا يا "لورا" ، ولكن الأمر ليس بهذه السهولة . إنني لم أحس بهذا الإحساس من قبل . وكانني أحتاج إليك لتكمليني ، أنا أحبك يا "لورا" وينتمي كل منا للآخر .

نظر في إصرار في عينيها وقال :

– تزوجيني .

– كانت تعلم أنها لو وافقت بسرعة فإن ذلك ليس من الفطنة في شيء . لقد وعدت نفسها أن تتعامل مع الأمر ببطء وأن تأخذ كفايتها من الوقت ، ولكن عندما نظر إليها بالطريقة التي ينظر بها الآن لم تستطع أن تفكر بعقلانية وسمعت نفسها تقول برقة :

– نعم .

أطلق ضحكة انتصار وهو يأخذها بين ذراعيه وقال :

– إنك لن تندمي على ذلك أبدا .

تبخر كل الشك عندها وهو ينظر إليها في حنان وقالت لها كل غرائزها : إنها تنتمي إليه وقالت لنفسها : إن ما تحس انه صحيح لا يمكن أن يكون خطأ .

قال "فرانك" وهو ينظر إليها بعمق :

– بعد أسبوعين ؟

سألته وهي تجد صعوبة في التفكير السليم مادامت هي قريبة منه:

– أسبوعين ؟

قال شارحا وهو يزيح خصلة شعر من جبهتها :

– سيقام الزفاف بعد أسبوعين ، لقد وعدت "تيد" أن أعاملك بطريقة لائقة وحسب الكتاب المقدس .

وعلى أية حال على الرغم من أنني رجل صبور إلا أنني لا أستطيع أن أصبر أكثر من أسبوعين كي تصبحي زوجتي .

أحست "لورا" بدفعة من التوقعات المثيرة وقالت :

– أوافق بعد أسبوعين .

الفصل التاسع

كانت الأيام القليلة التالية جنونا محضا ، ولكن "لورا" تمتعت بكل دقيقة . كان الزواج سيتم في حجرة "تيد" بالمستشفى حتى يستطيع حضوره وكل أقارب "فرانك" المباشرين سيحضرون . قد يكون هناك بعض الزحام ولكن "لورا" لم تهتم . كل ما أرادته هو أن تصبح زوجة "فرانك" .

كانت تشدو في سعادة في صباح أحد أيام الربيع قبل ثمانية أيام من موعد الزفاف عندما سارت في الممر الذي يؤدي إلى مكان "فرانك" . كانت كل الترتيبات تسير على خير ما يرام . ولكن عندما غادرت سيارتها وفتحت البوابة حلت تقطيبة تساؤل مع الابتسامة على وجهها .

بجوار الممر كانت هناك سيارة رياضية بيضاء . ربما كان أحد إخوة أو أخوات "فرانك" استطاع أن يحضر مبكرا . أحست بالعصبية حول مقابلة أحد أعضاء الأسرة . صعدت سيارتها وقادتها إلى ساحة الانتظار . عندما ركنتها رأت شخصا قادما من نهاية الممر من المنزل . كانت امرأة حمراء الشعر وقد ارتدت "جينز" أبيض ضيقا ملتصقا بجسدها و"بلوفر" .

كان الكلبان "راف" و"ريدي" على جانبيها وهي تلاعبهما وتضحك معهما .

دققت "لورا" نظرها أكثر . كان ثمة شيء مألوف في المرأة وعندما اقتربت "لورا" من السيارة الرياضية تقلصت معدتها . لقد كانت نفس المرأة التي رأتها في الكازينو في مدينة "أتلانتا" والتي قال "فرانك" : إنه لا يعرفها .

عندما شاهدت المرأة "لورا" اختفت ابتسامتها فجأة . أجبرت "لورا" قدميها على الحركة واقتربت من المرأة ذات الشعر الأحمر التي تأوهت في تعاسة :

– الآن أنا في مشكلة لقد وعدت "فرانك" أن أرحل قبل وصولك .

سألت "لورا" :

– من أنت ؟ :

أجابت المرأة بلا اهتمام .

– صديقة قديمة .

قالت "لورا" بغيظ محاولة أن تتعرف إلى شخصيتها :

– لقد رأيتك في مدينة "أتلانتا" .

هزت ذات الشعر الأحمر رأسها موافقة :

– نعم ..

قالت "لورا" في إصرار وهي تحاول طرد الأفكار القبيحة التي أخذت تعمل بعقلها :

– لقد تظاهرت بأنك أخطأت في التعرف إلى "فرانك" .

– لقد كنت أنا و"فرانك" صديقين منذ مدة طويلة ، وتعارفنا جيدا وأحسست أنه لا يريد مني أن أقاطعكما . توتر ذقن "لورا" .

لقد قال : إنه لا يعرف من تكونين .

ابتسمت المرأة ابتسامة فاضحة .

– هانت ذي ترين أنني على حق . إنه لم يرغب في مقاطعتي لكما .

أحست "لورا" بغصة في حلقها ومع ذلك ودت أن تصدق "فرانك" وتثق به ، سألت بصوت مشدود :

– ماذا تفعلين هنا بالضبط ؟

قالت المرأة بلهجة حاولت أن تبدو هادئة ..

– أرى أنك غاضبة يا "لورا" . أرجو ألا تمانعي لو ناديتك "لورا" ؟ أنت بالضبط النمط الذي أراده "فرانك" دائما ، النوع ذو حنان الأم والتي تنجب له أطفالا وتجعل بيته مريحا . وأنا لا أهتم على الإطلاق بثلة أطفال أو بالاستقرار . إنني أعز حريتي . أرجوك ألا تغضبي من "فرانك" لا يمكن أن تلوميه على مغامرة عاطفية أخيرة قبل أن يرتبط بك للأبد .

أحست "لورا" بالدوار وأدركت أنها كتمت أنفاسها في محاولة للسيطرة على نفسها ، لقد كذب "فرانك" عليها . لقد خانها ! لم ترغب في أن تصدق ذلك ولكن الدليل كان قويا جدا لا يمكن تجاهله. إن المرأة تقف أمامها الآن وتخبرها أنه قضى الليلة معها، ثم هناك حقيقة أن المرأة ذات الشعر الأحمر كانت بالداخل في مكان مغلق والكلبان يعاملانها وكأنها صديقة من وقت طويل . سألت "لورا" وقد تخشب جسدها استعدادا للمواجهة :

– وأين "فرانك" الآن ؟

تثاءبت ذات الشعر الأحمر وتمطت وكأنها تحاول أن تستيقظ :

– أوه .. لقد تلقى مكالمة مثيرة حقا هذا الصباح حول إحدى شاحناته. يبدو أن أحد السائقين أراد العودة لبيته في الحال فقاد السيارة طوال الليل ومن الواضح أنه استغرق في النوم وهو يقود الشاحنة وخرج عن الطريق لم يصب أحد بسوء ولكن الشاحنة تحطمت . إنها على بعد خمسين ميلا من الطريق بين الولايات ، لذا رحل "فرانك" ليرى الأمر بنفسه . كان من الواجب أن أرحل وقتها ولكن الأمر كان مغريا أن أظل تحت الأغطية . لقد كان لقاء لطيفا حقا معك وستكونين أنت و"فرانك" زوجين كاملين .

عندما انقشعت الغيوم التي أحاطت بعقل "لورا" ظنت أنها رأت السيارة البيضاء تبتعد إلى نهاية الممر . تساءلت إذا كان يخونها قبل ثمانية أيام من الزفاف فلن يمنعه ذلك من خيانتها بعد ذلك . دخلت حجرة المكتب ونظرت إلى مكتبها ووجدت مذكرة من "فرانك" : لقد تلقيت مكالمة عن إحدى شاحناتي . لقد وقع لها حادث . لم يصب أحد بسوء ولكن الشاحنة تحطمت . سأراك هذا المساء واشتقت إليك .. كثيرا .

أحبك : "فرانك"

أحرقتها دموع حامية محبوسة في عينيها . إن له وجهة نظر مختلفة تماما عنها بالنسبة إلى الحب . أحست بالمرارة . أما بالنسبة إلى اشتياقها إليه

فإنها لن تفكر فيه بعد ذلك أبدا .

كانت يداها ترتجفان بدرجة سيئة حتى اضطرت إلى أن تحاول ثلاث مرات أن تطلب تليفون "ماريان" وعندما أجابت "ماريان" سألتها "لورا" أن تحضر للعمل . سألت "ماريان" بمرح بعد أن قالت : إنها سعيدة بأن تحضر :

– هل تريدين مزيدا من الوقت لترتيبات الزواج ؟

اشتاقت "لورا" إلى أن تقول لها بصراحة : إنه لن يقام زفاف على الإطلاق ، ولكن ذلك كان سيؤدي إلى سلسلة من الأسئلة التي لا تريد الإجابة عنها فقالت :

– لقد حدثت تطورات في آخر لحظة .

قالت "ماريان" معلقة وفي لهجة أخوية :

– إنك تبدين متوترة ولا تحاولي أن تضايقي نفسك . هناك دائما بعض التعقيدات التي تثار في أثناء الإعداد للزواج وكل شيء يحل نفسه بنفسه.

فكرت "لورا" في مرارة ،ليست هذه التعقيدات

عثرت على دفتر مذكرات وسجلت مذكرة سريعة لـ"فرانك" تقول : السيد "ديفيد سون" :

قد أكون ساذجة ولكني أعلم الآن أنك واحد من الفتية الأشرار وأنا ممنونة لأنني اكتشفت الحقيقة قبل أن أتزوجك . ابعد عن حياتي ووداعا .

"لورا" .

أغلقت الظرف وبداخله المذكرة وكتبت اسم "فرانك" عليه وتركته بجوار المذكرة التي تركها هو على المكتب .

أغلقت البوابة خلفها وقادت السيارة بعيدا عن محل "فرانك" .

قالت لنفسها : إنها لو رأته مرة ثانية فستموت حسرة . زادت حرارة الدموع في عينيها ولكنها رفضت أن تسمح لها بالنزول . إنها لن تبكي على رجل يستطيع أن يكذب عليها بمنتهى الفجور .

اتصلت بخطوط الطيران وهي في شقة "تيد" . كانت هناك طائرة تغادر إلى مدينة "كانساس" بعد ساعتين ، و هناك مقعد خال . حجزته واتصلت بخدمة سيارات الأجرة للمطار وكان الحظ في جانبها مرة ثانية . كان لديهم سيارة "ڤان" مغلقة تستطيع أن تنقلها في الوقت المناسب لتلحق بالرحلة . لم تهتم بنظافة ملابسها ووضعتها في حقيبة ملابسها دون ترتيب . كان كل ما تريده هو أن تبتعد من مكانها بأسرع ما يمكن .

ألقت نظرة سريعة على صورة "تيد" فوق المدفأة ونظرت إلى الهاتف . كان عليها أن تخبره بأنها راحلة . رفعت السماعة وطلبت المستشفى وسألت عن الحجرة ، قال "تيد" :

– إنك تبدين رهيبة يا أختاه . هل أصبت بالإنفلونزا ؟

كان من الصعب عليها أن تتكلم والغصة في حلقها ولكنها كانت مصممة ألا تبكي :

– لا .. كل ما أريده هو أن تعلم أنني عائدة للوطن وقد ألغي الزفاف .

سأل وهو غير مصدق :

– ماذا حدث ؟

مرت صورة المرأة ذات الشعر الأحمر أمام عينيها ولكنها عندما حاولت أن تخبر "تيد" بها رفضت الكلمات الخروج :

لقد كان الألم عظيما . أجابت وهي تصارع في محاولة للسيطرة على صوتها :

– لا أستطيع الحديث عن ذلك الآن . كل ما هناك لابد أن أرحل .

وضعت السماعة والتقطت حقائبها وخرجت بها وانتظرت السيارة الأجرة. سمعت صوت التليفون يرن بالداخل ولكنها لم تجرؤ على الرد . إنها كانت تعلم أنه "تيد" ولكنها خشيت أن تسمع صوته مرة ثانية فقد تنفجر باكية .

طوال الرحلة إلى المطار والرحلة بالطائرة إلى مدينة "كانساس" ثم إلى

مزرعتها حاولت السيطرة تماما على نفسها .

فتحت الباب الأمامي ودخلت . اعترتها رجفة باردة وهي تضيء الأنوار بحثت عن مفتاح ضبط الحرارة ورفعت درجتها ومع ذلك ظلت البرودة تملؤها ،وعندما دخلت مرت نظراتها فوق الأثاث المألوف .توتر فكها ، لم يعد البيت يعطي شعورا بالأمان بعد ذلك ، وإنما كان يشبه السجن . تركت حقائب ملابسها بجوار الباب وجلست في أحد المقاعد ذات المساند المنجدة بغزارة وقالت لنفسها وهي تفلسف الأمور ونظرها ينتقل على الصور والأثاث : لقد تعلمت الكثير عن نفسها . إنها ليست مثل أمها ولأنها فقط جرحت فليس لديها أية رغبة في أن تزحف وتنزوي في ركن وتموت. غدا ستذهب لتبحث عن وظيفة وستعرض هذا المكان للبيع. إنها تعلم الآن أنها لا تريد أن تعيش حياتها وحيدة وستجد شقة في المدينة وتبدأ مواعدة الرجال . إنها تريد زوجا وعائلة .

وعدت نفسها أنها في المرة القادمة ستسير ببطء وتكون أكثر حرصا.

رن جرس التليفون . افترضت أن "تيد" يتصل بها ليتأكد من وصولها سالمة . ونهضت وعبرت البهو كي ترد عليه . كان صوت "فرانك" على الطرف الآخر من الخط . كان يبدو منزعجا وقلقا :

– "لورا" ! ماذا بحق السماء ... ؟

تحولت أظفار يدها الممسكة بالسماعة إلى لون أبيض وهي تحارب كي تسيطر على نفسها . تقوست شفتاها في ابتسامة مريرة . لقد بدا مخلصا للغاية ولكنها لن تخدع بالأعيبه مرة ثانية. رفضت أن تشرفه بالرد على مكالماته فألقت بالسماعة في مكانها قبل أن ينهي جملته .

كانت في طريقها لتلتقط حقائب ملابسها وتحملها إلى الدور العلوي عندما رن التليفون ثانية . عادت وهي متصلبة ثانية إلى التليفون ورفعت السماعة دون أن تضعها على أذنها وألقتها ثانية في مكانها قبل أن يتمكن "فرانك" من الاتصال بها . قامت بطلب "تيد" وقالت له في حدة :

– لقد وصلت البيت .

سألها مرة ثانية :

– ماذا حدث ؟ لقد اتصل بي "فرانك" وهو يقسم أنه لم يفعل شيئا يمكن أن يغضبك ويجعلك تهربين . أجابت "لورا" :

– إنه كذاب كبير ولست هاربة منه . لقد علمت أنني أقوى مما ظننت، ولن أختفي عن العالم وسأبدأ الحياة حقا . إنني فقط لا أريد أن أرى "فرانك" مرة ثانية . توسل لها "تيد" :

– كلميني يا "لورا" حدثيني ماذا حدث ؟

تنفست "لورا" بعمق . رأت بعقلها ذات الشعر الأحمر وهي تسير في الممر من بيت "فرانك" مع كلبيه ولكنها عندما حاولت أن تخبر "تيد" انحبست الكلمات في حلقها :

– لا أستطيع الحديث عن الأمر الآن . سأتصل بك غدا قبل أن يتمكن من الاحتجاج . وضعت إصبعها على زر الهاتف وأنهت المكالمة ثم تركت السماعة معلقة خارج الحامل ثم حملت حقائب ملابسها إلى الدور العلوي. وضعت الحقائب في تصميم في حجرة نومها ثم هبطت الدور الأرضي . أولا اتصلت بعائلة "هوارد" كي تخبرهم بأنها عادت . كانوا يحرسون البيت في أثناء غيابها وعلى الرغم من أنهم كانوا يعيشون على مسافة بعيدة في نهاية الطريق إلا أنهم رأوا الأنوار وسط الظلام وقد يحضرون للتفتيش ومعرفة من بالبيت وهي ليست في مزاج يسمح لها بالصحبة .

ثم ذهبت بعد ذلك إلى البقالة وتحركت بطريقة عملية دقيقة وهي تشتري الطعام والجريدة .

عندما عادت للبيت أعدت لنفسها شطيرة وأخذت تفحصها وهي تفحص بعناية إعلانات الوظائف الخالية . سمعت صوت التليفون يصدر طنينا منبها إلى أن السماعة خارج الحامل ولكنها تجاهلته .انتهت الطاقة العصبية والغضب اللذان تحملتهما طوال اليوم فجأة .

بدت الصحيفة غير واضحة أمام عينيها وكان طعم الشطيرة مثل قطعة حجر في فمها . أحست بأنها استنفدت تماما فسحبت نفسها إلى الدور العلوي وأخذت دشا ساخنا ثم صعدت إلى السرير . كانت مستلقية في الظلام وقد شدت البطانية حتى ذقنها وأفلتت دمعة من عينيها دون إرادتها تبعتها دمعة ثانية ثم سيل مستمر فوق خديها . إن البكاء الجيد ليس دليل الضعف وإنما هو تنفيس وهو ما تحتاج إليه بالضبط . وبحلول الغد ستغسل نفسها من "فرانك ديفيد سون" وتنزعه من نظام حياتها للأبد .

انحنت أمام حاجتها الملحة التي لا تقاوم واستسلمت للدموع كي تسير بحريتها .

أيقظ صوت طرق حاد "لورا" . فتحت عينيها وهي شبه مخدرة . كانتا تؤلمانها وتذكرت كم شهقت وبكت بالأمس فخمنت أنهما متورمتان وحمراوان . ركزت على النافذة . كانت تستطيع أن ترى السماء ليلا خلال الستائر . بدأ الطرق يعلو ويستمر بقوة وأدركت أن أحدهم يطرق الباب الأمامي . رفعت رأسها وشاهدت ميناء الساعة المضيئة كانت الساعة الواحدة صباحا . جاء صوت رجل :

– افتحي الباب يا "لورا" !

تصلب كل جسد "لورا" لقد كان "فرانك" .

هبطت من السرير وذهبت إلى النافذة ونظرت إلى أسفل وفتحت الستائر جانبا ، ورفعت ضلفة النافذة لأعلى ونظرت إلى أسفل . كانت غرفتها تقع على الجانب الأمامي من البيت ولكن سقف الشرفة كان يمنع عنها الرؤية . قالت آمرة :

– اذهب بعيدا .

ثم صفقت النافذة وعادت للسرير .

كانت تستطيع أن تسمع صوت أقدامه في حذاء طويل الرقبة وهو ينزل من الشرفة ومنها يهبط الدرجات إلى الممر ، بعدها توقف الصوت وصاح

فيها بغضب :

– انزلي هنا يا "لورا" وافتحي الباب . ستتكلمين معي بطريقة أو بأخرى!

ألقت أغطيتها مرة ثانية جانبا وتركت السرير وسارت بسرعة إلى النافذة وفتحتها ونظرت إليه خلالها ، لم تستطع أن ترى وجهه وإنما خطوط ظله المنعكس من ضوء القمر ، تذكرت كم أحست بالأمان معه واجتاحتها موجة مثلجة ، لقد خدعها جيدا قالت له تجادله بغلظة :

– ليس عندي أي شيء نتحدث فيه .

رد عليها بحدة :

– على الأقل أنت مدينة لي بالشرح .

صرخت :

أنت لا تستحق أي شيء وأنا سعيدة جدا لأنني علمت حقيقتك قبل أن أرتكب غلطة الزواج بك .

سألها والغضب ينمو بقوة في صوته مع كل كلمة . نظرت "لورا" لاسفل إلى الظل ، لم يكن له أي حق أن يغضب منها لأنها هي التي تعرضت للخيانة . قالت له بتعال :

– قد رحلت عشيقتك متأخرة بعض الوقت .

وقف "فرانك" ويداه في جنبيه وهو ينظر إليها :

سألها بصوت مشوش :

– عن أي شيء تتحدثين ؟

قالت بصوت كالفحيح :

– ذات الشعر الأحمر والسيارة الرياضية البيضاء .

كانت ثائرة لأنه مستمر في القيام بدور البريء . أكملت :

– تلك المرأة التي لم تتعرف إليها في مدينة "أتلانتا" ولكنها وجدت طريقها إلى منزلك ليلة أمس .

هددت مجموعة جديدة من الدموع بالانفجار . صممت ألا يراها تبكي فأغلقت النافذة مرة ثانية .

سمعت من الداخل صوت أقدامه مرة ثانية تقترب من الباب الأمامي وأخذ يدق على خشب الباب وأمرها :

– افتحي الباب يا "لورا" إنني لن أرحل قبل أن تخبريني عن أي شيء تتحدثين بحق السماء .

سارت إلى نهاية البهو وهي تحملق إلى الباب . كيف يجرؤ أن ينكر ما رأته . أغضبها تمثيله البراءة فعادت إلى حجرتها وأنارت الضوء وارتدت الروب . إنها ستواجهه وتقول له بالضبط : رأيها فيه . نظرت إلى نفسها في المرآة ومررت يدها في شعرها المبعثر . بدت مرعبة فمدت يدها وتناولت فرشاة شعر ولكنها توقفت .

ماذا يهمها كيف تبدو أمام "فرانك ديفيد سون" ؟ إنها بالتأكيد غير مهتمة بأن تؤثر فيه . ربطت حزام "الروب" في أمان وهبطت الدرج .

ولكن عندما مدت يدها للاكرة تجمدت يدها وسط الحركة . ماذا لو أنها انهارت أمامه وتصبح في منتهى السذاجة ؟ ثم عنفت نفسها على جبنها فأجبرت يدها على أن تفتح الباب . فتحته وواجهته بغضب جامح .

عندما دخل أمسك بذراعها :

– والآن خبريني بكل شيء يخص ذات الشعر الأحمر ؟

صاحت وهي تحاول أن تحرر نفسها :

– إن تمثيل البراءة لم يعد يصلح . لقد صدقتك مرة وأحببتك ... ولكنك خنتني .

رفض أن يسمح لها بالهروب فاشتدت قبضته على ذراعها وسألها بتجهم:

– خبريني عن ذات الشعر الأحمر .

كفت عن المقاومة ووقفت متصلبة أمامه وقالت بجفاء :

– حسنا . سألعب لعبتك الصغيرة . هذا الصباح عندما وصلت إلى العمل اكتشفت المرأة قادمة من نهاية الممر من بيتك . وقد قالت بصراحة : إنها صديقة قديمة وحميم لك . تذكرت أنك قلت : إنك لم تعرفها عندما رأيناها في مدينة "أتلانتا" ولكنها شرحت أنها تعرفك جيدا واستطاعت أن تفهم تعبيراتك أنك لا تريد منها الاقتراب منا ، ولذلك ابتعدت . ثم أخبرتني أنها ليست من النوع الذي يتزوج وظنت أنني أنا وأنت نصلح زوجين كاملين . وهي تظن أنني أصلح زوجة صغيرة لك وأنجب لك الأطفال ، وأخبرتني ألا أغضب لأنك أردت أن تقوم بمغامرة واحدة أخيرة قبل زواجنا . ولكني لست غبية لأنك إن كنت لا تستطيع أن تكون مخلصا معي الآن فلن تكون مخلصا لي بعد الزواج .

حاولت مرة أخرى أن تحرر نفسها . زمجر :

– وصدقتها ؟

واجهته في تحد وهي تنزع نفسها منه :

– لقد كانت هي وسيارتها في المدخل وفوق ذلك فقد عاملها الكلبان وكأنها صديقة قديمة .

وقف بعد أن ترك ذراعها كالجبل أمامها وقال بتجهم :

– لقد تلقيت هذا الصباح مكالمة من امرأة تدعي أن إحدى شاحناتي وقع لها حادث . ولم تكن واضحة تماما عندما أتيت إلى المكان الذي يقع الحادث فيه فرضا فلم أجد شيئا هناك . وعندما عدت رأيت أنك رحلت . أرادت "لورا" أن تصدقه ولكن صورة ذات الشعر الأحمر وهي تتبختر في الممر خارج بيته مع كلبيه كانت صورة واضحة وحية . تحدته قائلة :

– إذا لم تكن قد سمحت لها بالدخول إلى المبنى فكيف دخلت ؟ وإذا لم تكن فكرة من تكون فلماذا كان "راف" و"ريدي" يعاملانها وكأنها صديقة قديمة ؟

أجاب :

– أعتقد أنها رفعت القفل من السلسلة ولكني لا أستطيع أن أفسر تصرف الكلبين . ولكني لم أقض الليلة مع المرأة ذات الشعر الأحمر أو أي امرأة أخرى . وجدت "لورا" نفسها تحاول يائسة أن تصدقه إنه يستطيع أن يبدو صادقا جدا ! فجأة خشيت أن تقوم بدور البلهاء تماما . أشارت نحو الباب :

– اخرج من بيتي وابتعد عن حياتي .

بدأت الدموع الحارة تحرق عينيها من جديد ، وارتعبت من أن تفلت من عينيها أمامه فهربت إلى الدرج :

– يمكنك أن تعرف الطريق للخارج بنفسك .

زمجر ولكنه لم يتحرك وإنما استمر بدلا من ذلك في مراقبتها .

كانت "لورا" تحس بعينيه عليها وهي تصعد الدرج ،ولكنها لم تنظر خلفها على الرغم من كل البراهين ضده ، كانت تريد أن تصدقه وأن تلقي بنفسها بين ذراعيه ، ولكنها لعنت نفسها وعنفتها لأنها بلا كرامة .

دخلت غرفة نومها ووقفت بجوار السرير وقد شددت قبضتيها وهي تنتظر منه أن يرحل .

ظلت وقتا طويلا لا تسمع شيئا . ثم سمعت صوت الحذاء ذي الرقبة فوق خشب الدور الأرضي ، ولكن بدلا من أن تتجه إلى الباب الأمامي سمعته يصعد الدرج . دارت بسرعة عندما ظهر في مدخل حجرتها . قال بصوت لا يسمح بالجدل :

– ستأتين معي !

اتسعت عيناها دهشة :

– لا . لن أفعل .

– نعم ستأتين .

سار نحو حقائب ملابسها وفتحها ، لم تكن قد أفرغتها بعد وفوضى الملابس لا تزال بداخلها ، أومأ بتجهم ورضا وأغلقها ،وهمس وهو يلتقط

الحقائب :

– أرجوك أن توفري علي متاعب تعبئة ملابسك .

عندما اتجه نحوالباب نظر نحوها وقال آمرا :

– ارتدي ملابسك .

راقبته وهو يخرج في صمت مصدوم وسمعت صوت الباب الأمامي يفتح ويغلق ، جرت نحو النافذة ورأته يحمل حقائبها إلى السيارة ويلقي بها في الحقيبة الخلفية .قالت بصوت كالفحيح :

إنه لا يستطيع أن يفعل ذلك بها . إنها لا تستطيع أن تعود معه ، إنها لا تثق بنفسها ألا تستسلم له .

كانت في منتصف الطريق فوق الدرج عندما عاد للمنزل وقال مزمجرا :

– لقد قلت لك : أن ترتدي ملابسك . قالت بحزم :

– إنني لن أرحل معك .

رفعها فوق كتفه وحملها إلى حجرة نومها . قالت مصرة وهي تصارع لتنال حريتها :

– ضعني على الأرض .

ألقى بها فوق السرير دون اهتمام ووقف يراقبها في تجهم . وقد اختلطت السخرية والغضب في صوته :

– لدي صورة عنك وأنت تدافعين عني بنفس القوة التي دافعت بها عن "تيد" ، ومن الواضح أن مشاعرك نحوي ليست بنفس القوة مثل مشاعرك نحوه . لقد حاولت أقصى جهدي أن أعلمك أن تثقي بي . ولكنك لم تظلي حتى بالمكان لتسمعي ما يخصني . إنني أقبل الحقيقة تماما ... أننا انتهينا .. وأنه لا مستقبل لنا معا، ولكني لا أحب أن يحطم حياتي بعض من يحبون المزاح وأنوي أن أكتشف من تكون ذات الشعر الأحمر ، ومن أجل ذلك أحتاج إلى طعم وأنت هذا الطعم ، ستأتين معي وستظاهر أن كل شيء على ما يرام بيننا وسترين ماذا سيحدث بعد ذلك . وما إن أعرف

وأتأكد من دبر كل ذلك فأنت حرة بعدها أن ترحلي وتعيشي حياتك كما ترغبين . والآن ارتدي ملابس الخروج وإلا قمت بإلباسك بنفسي

خرج من الحجرة بعد أن صفق الباب بشدة وراءه .

ظلت "لورا" ساكنة مدة طويلة فوق السرير وهي تحاول أن تستوعب كلمات "فرانك" . لم تشك أبدا أنه كان يقول لها الحقيقة ، إنه بأمانة لا يعرف من تكون ذات الشعر الأحمر . أدركت ذلك الآن ولكن الوقت قد فات، لقد قال "فرانك" : إن ما بينهما انتهى وأنه لا مستقبل لهما معا وهو يعني ما يقوله .

سمعت صوت طرقة حادة على الباب وجاء الصوت الخشن آمرا من الجهة الأخرى من الباب .

– ارتدي ملابسك .

لم تسمع في الصوت سوى الغضب . نهضت "لورا" وبدأت ترتدي ملابسها .

الفصل العاشر

خلال الرحلة في المطار وفي أثناء قيام "فرانك" بمحاسبة شركة تأجير السيارات وحجزه التذاكر وتسليم الأمتعة تحدث فقط مع "لورا" في أضيق نطاق وفي حالة الضرورة فقط . وما إن أصبحا داخل الطائرة حتى استغرق في النوم في الحال .

عنفت نفسها أنها فجرت كل شيء هذه المرة .

حتى وهو نائم كان الغضب باديا على وجهه . ولكن وجود المرأة ذات الشعر الأحمر في مكانه كان صدمة وهذا هو دفاعها ،ولكن هذا الدفاع لم يساعد على إغراق ذلك الشعور الذي يؤلم معدتها وكلمات "فرانك" تتردد في عقلها . لقد كان على حق . كان من الواجب عليها على الأقل

أن تواجهه .

خلال الرحلة من "فيلادلفيا" إلى "تشادزفورد" لم تستطع "لورا" أن تتحمل أكثر من ذلك . سألته :

– هل لديك فكرة عمن يكون قد كلف ذات الشعر الأحمر بهذا الدور؟

نظر ناحيتها ورفع حاجبه في وقاحة :

– إذن قررت أن تصدقيني ؟

أجابت وهي منهكة :

– قد يكون غباء حقيقيا منك أن تجرني إلى هنا وأنت غير صادق .

– نعم عندك حق .

لم يترك عندها أي شك في أن همه الأول هو العثور على ذات الشعر الأحمر .

حمل حقائبها إلى شقة "تيد" ووضعها في حجرة المعيشة . قال فجاة :

– نحن في حاجة إلى أن نظهر في صورة حسنة وساحضر لاصطحابك للعشاء حوالي السادسة وبعدها نرقص .

قبل أن تجيب أحست "لورا" وكأن الجدران تنطبق عليها ، وبعد أن أخذت دشا بدلت بملابسها ملابس أخرى نظيفة وذهبت لزيارة "تيد" .

كان نفس السؤال الذي أخذت "لورا" تسأله لنفسها خلال الساعات الماضية وقد شكل فمها خطا مستقيما وهو يقول لها :

– حاولي أن تكسبيه .

أجابت في قلق :

– المشكلة أن الكلام أسهل من الفعل . إنه أكثر غضبا مني ، لقد خدع وله الحق في ذلك . إنني لم أمنحه أية فرصة للشرح على الإطلاق .

قال "تيد" بثقة :

– ستفكرين في طريقة ...

فيما بعد عندما ارتدت ملابسها من أجل الموعد مع "فرانك" تمنت لو أن

لديها نفس ثقة "تيد" . كانت تود أن تبدو في أحسن حال ولكن بدا كل شيء وكأنه ضدها ، لم تبد زينتها جيدة وحاولت أن ترتدي عدة أثواب ولكن كلها بدت غير مناسبة فجاة ، ثم هناك شعرها الذي رفض تماما أن يخضع للموضة وأخيرا استقر رأيها على أن تسرحه بطريقة ذيل الحصان الفرنسية .

عندما وصل "فرانك" كانت عبارة عن حطام عصبي ، كان مرتديا بدلة ورابطة عنق وظنت أنها لم تر في حياتها رجلا يبدو في مثل أناقته ، ولكنه في الحقيقة كان يبدو لها أنيقا حتى وهو في الـ"جينز" والقميص . قالت وهي تبتسم ابتسامة غير مفهومة :

– إنك تبدو أنيقا جدا الليلة .

أجاب بأدب رسمي :

– وأنت تبدين جميلة .

أحست بالحاجز بينهما وكأنه جدار صلب .

أن تستعيده يعد أمرا تذكاريا . قال في شبه أمر :

– من الأفضل أن نذهب .

كان سلوك "فرانك" يتسم بالهدف المحدد فقط وأن وضعها في هذا الهدف مجرد طعم .

كان قد اختار أحد الفنادق المحلية ذات الطابع الأمريكي القديم مرتفع الثمن . وكان السقاة كذلك يرتدون الطراز الأمريكي في العصور الأولى بينما ساد هدوء عام ووقار في الأثاث . كان نوعا من الأماكن التي يأخذ إليها الرجل المرأة ليؤثر عليها ، ولكن "لورا" فكرت في حزن أنه لا يعيرها انتباها هي بالذات . على أية حال هي معه طالما كان كل منهما بصحبة الآخر فإن لديها الوقت كي تصل إلى خطة لتثبت له أن باستطاعتهما أن يعيشا معا . خلال رحلتهما إلى الفندق لم يتحدث إليها "فرانك" ، ومع ذلك ما إن وصلا حتى بدأ الحديث غير المترابط حول الجو وديكور

الفندق . كان يبتسم أيضا وكانت "لورا" تعرف عن بعد أن ابتسامته تبدو دافئة ، ولكنها كانت مغلقة بحيث استطاعت أن ترى أن الدفء لم يصل إلى عينيه . عندما ابتسمت له بطريقة صريحة وهي تأمل أن تكسر الحاجز بينهما ، وعندما ظلت نظراته باردة تصلب ظهرها كبرياء وأصبحت ابتسامتها حذرة .

كانت مائدتهما بجوار نافذة عريضة تطل على فناء صغير حيث كانت زهور الربيع متفتحة . تجاوزته بأنظارها وركزت على الزهور وحاولت أن تقول لنفسها : إن الوضع ليس ميؤوسا منه كلية .

نفد كلام "فرانك" بسرعة بعد أن طلبا العشاء ولم تعد "لورا" تتحمل الصمت غير المريح الذي ساد بينهما فصارعت أن تفكر في شيء تقوله ، شيء قد يكون ذكيا وصادقا ولا يزيد صلابة الجدار الذي نشأ بينهما ، ولكنها لم تستطع أن تفكر في شيء يناسب هذه المواصفات وأخيرا استقرت على أن تسأل :

– كيف كان يومك ؟

أجاب :

– مشغول . وكيف كان يومك ؟

كانت كلمة بائسة هي التي خطرت ببالها ولكن كبرياءها لم تسمح لها بأن تنطقها فأجابت :

– مشغولة أيضا . لقد ذهبت لزيارة "تيد" وهو يتماثل للشفاء ويقول الأطباء : إن عليه البقاء بالمستشفى أسابيع قليلة قادمة .

– يؤسفني أن أسمع ذلك .

كان صادقا في قوله ثم لوت الابتسامة الباردة شفتيه .

– ولكن من المحتمل أنه لن يهتم بذلك مادام مع تلك الممرضة الشقراء التي تركز كل اهتمامها عليه .

أحست "لورا" بتقلص في معدتها . كانت تحس بالغيرة وهي التي

ورطتها في كل هذه الفوضى أساسا . ذكرت نفسها أن "فرانك" كان يقول الحقيقة بكل بساطة ،لقد كانت "كارول" جميلة جدا . أجابت بغيظ :

– لا أعتقد أنه يهتم .

أحست بالارتياح عندما بدأ الطعام يأتي وركزت بقية العشاء على الطعام والحديث التافه حوله . كان الطعام لذيذا ولكن "لورا" لاحظت ذلك وهي تفكر في طريقة للفوز بـ"فرانك" مرة ثانية عندما دنت إليه مواربة، أصبح التقلص في معدتها أشد قوة . لقد بدا مصمما وهددها شعور بفقدان الألم وحاولت ألا تفكر في عدم جدوى موقفها فأخذت تفحص بقية المدعوين بطريقة فاضحة . لم تكن ذات الشعر الأحمر بينهم. وأحست بالارتياح لأنهما لم يظلا لتناول الحلوى والقهوة . قال لها "فرانك" وهو يشير للساقي كي يحضر الحساب :

– أمامنا بعض الرقص لابد أن نقوم به .

كان المكان التالي الذي اختاره لظهورهما على الملأ عبارة عن مرقص غربي ريفي وبه فرقة موسيقية .

قالت "لورا" في نفسها : إنهما على الأقل لن يقوما بحديث مفتعل . جلسا أمام مائدة بالقرب من حلبة الرقص وكان صوت الفرقة عاليا لا يسمح بالحديث . حيا العديد من السقاة "فرانك" بالتلويح له وبالترحيب الودي ، وتعرفت "لورا" إلى عدد من السائقين الذين يعملون مع "فرانك" ، وسمعت نفسها تقول له :

– أعتقد أنك تأتي إلى هنا كثيرا .

ودت لو أنها لم تقل ذلك ووعدت نفسها ألا تقول شيئا يبدو في صورة ضراعة . أجاب وهو يلتفت جانبا ويرد تحية سمراء جميلة عبرت القاعة :

– ليس كثيرا .

أحست "لورا" بأن ابتسامتها لاذعة .إنه رجل حر وله الحق في أن يغازل أي امرأة كما يرغب ومع ذلك كان الأمر مؤلما .

لوحت له شقراء على مائدة قريبة ورد عليها "فرانك" وهو يبتسم .

ثم صاحت سمراء أخرى "هاللو" ورد عليها "فرانك" بحرارة .

أجبرت "لورا" فمها على أن يظل مغلقا ولكن أعصابها كانت حادة حتى النهاية . سمعت نفسها تعلق في جفاء :

– لن يصدق أحد أننا اصطلحنا مادمت تغازل كل امرأة جميلة في المكان .

رد "فرانك" على هذا التعليق بابتسامة باردة وقال :

– إنهن جميعا زوجات أصدقاء ومن الوقاحة أن أتجاهلهن . ودت "لورا" لو وجدت جحرا مظلما لتزحف بداخله ، لقد بدا أنها زادت الفجوة بينهما بان تقول وتفعل الخطأ فيما يتعلق بـ"فرانك" . بدأت الفرقة تلعب مقطوعة بطيئة ونهض وقال :

– ربما من الواجب أن نرقص .

عندما انضما إلى بقية الأزواج فوق حلبة الرقص لاحظت أن معظم الراقصين يرقصون وهم متلاصقون . جذبها "فرانك" بطريقة أوضحت أنه ينوي أن يكون الرقص عملا متظاهرا . أسندت رأسها على ذقنه وتبعته وهما يتحركان ببطء على لحن حزين . لقد كان وجودها بين ذراعيه عذابا حلوا ومرا في آن واحد . استرخت "لورا" واحست بالدفء ولكنه في الحال تصلب وقال بحدة وهو يتركها ويقودها خارج حلبة الرقص :

– ربما من الأفضل ألا نرقص .

رفعت نظرها إليه فلمحت الرغبة في عينيه قبل أن يسودهما البرود مرة ثانية . من الواضح أنه لا يزال يحمل لها بعض المشاعر ولكن في نفس الوقت كان واضحا أنه مصمم على دفنها على أية حال ، إذا كانت لا تزال لديه هذه المشاعر فإن الأمل لا يزال موجودا .

بعد حوالي نصف ساعة اقترح "فرانك" أن يرحلا . خرج "فرانك" بالسيارة من ساحة الانتظار وقال :

– لم أشاهد ذات الشعر الأحمر التي تقولين عنها ولكن إذا ظهرت فمن المؤكد أنها ستسمع أننا لازلنا معا .

أومأت "لورا" موافقة وهي تتمنى أن يكون الأمر هكذا . إن مقاومة "فرانك" لها بدت قوية ودائمة بعد رقصة واحدة ولكنها لم تكن مستعدة للاستسلام . عندما توجها إلى شقة "تيد" ألح عليها سؤال فقالت :

– ماذا لو لم تظهر ذات الشعر الأحمر أبدا ؟ وماذا لو كانت مجرد طريقة أحدهم في المزاح ولم يعد لديه الرغبة في الاستمرار في هذه المزحة ؟

أجاب ببرود :

– سنمنحهم بعض الأيام القليلة وإذا لم يحدث شيء فأنت حرة . قالت "لورا" في نفسها : إنه تخلص جيدا منها مرة أخرى ،وراقبت خطوط فكه الحادة وقالت في حدة :

– وماذا عن الزفاف ؟

نظر إليها بوقاحة وهو يرفع أحد حاجبيه :

– وماذا عنه ؟

دفعتها كبرياؤها أن تتصلب . إن له الحق في أن يغضب ولكن ليس من حقه أن يعاملها بهذا الاحتقار . عندما ذكرت موضوع الزفاف قالت :

– أعرف أنك لا تنوي الاستمرار في الزفاف ، ولكن إذا قمنا فقط بإلغائه فإن هذه الخطة لن تفلح . . لابد أن نجد عذرا لتأجيله .

أجاب في سخرية :

– سنقول : إن بعض أعضاء أسرتي لن يستطيعوا الحضور بسرعة كما كنا نتعشم ، لذا قررنا أن نعيد ترتيب الموعد لنتيح الوقت للجميع كي يأتي ويشاركنا اللحظات السعيدة .

– حسنا .

وافقته في توتر وحاولت أن تذكر نفسها بجذوة العاطفة التي لمحتها في عينيه ، ولكن ذلك لم يساعدها على التغلب على موجة الثلج التي سرت

في جسدها .

عندما وصلا إلى شقة "تيد" كانت أعصاب "لورا" كحد الشفرة. قال لها "فرانك" :

– من الأفضل أن تدعيني للدخول دقيقة .

نظرت إليه "لورا" في دهشة لرغبته في أن يقضي معها ثانية أخرى . ثم خطر ببالها أنه ربما يكون هناك من يراقبهما فقد كان من المتوقع أنها و"فرانك" يتبادلان قبلة الوداع على الباب وأنه بهذا يبحث عن وسيلة لتجنب ذلك . فتحت الباب ودخلت وانتظرت منه أن يدخل .

عندما دخل وقف بعيدا عنها وهو يغلق الباب ثم أسند ظهره عليه وهو يراقب ساعته وقال :

– سانتظر فقط عشر دقائق وهي فترة كافية أمام أي شخص يراقبنا .

وقفت "لورا" على بعد عدة أمتار . بدأت آمالها في الصلح تخبو كلما مر الوقت ومع ذلك فإنها لن تستسلم .

– وماذا لو اعترفت بانني مخطئة ؟ وأنه لم يكن من الواجب علي أن أهرب ؟ وأنه كان عليّ أن أبقى لمواجهتك ؟ وأنه كان من الواجب عليّ أن أمنحك فرصة لإنكار اتهامات المرأة ؟

ابتعد قليلا عن الباب وقد حُفر التجهم على وجهه :

– هذا بالنسبة لهذه المرة فماذا عن المرات القادمة ؟

ماذا سيحدث لو وقع ما يهز ثقتك بي ؟ إنني لا أريد زوجة أظل أطاردها وأعيدها للبيت .

بعد ذلك بدا أنه يجد صحبتها لا تطاق فرحل .

حملقت إلى الباب المغلق وأحست بالعجز . ليست هناك وسيلة لتثبت أنها ستثق به في المستقبل . كل ما عندها هو أن تقول له : إنها ستثق به وهو ليس على استعداد للإنصات إليها . جرت دمعة مريرة فوق خدها .

استيقظت صباح اليوم التالي وهي تعاني صداعا مؤلما . فكرت في أن

تتصل بـ"فرانك" وتخبره بأنها لن تأتي إلى العمل ، ولكن كبرياءها منعتها أن تتخذ هذه الخطوة . إنها لن تسمح له . إنها لن تستطيع أن تواجهه، إنه هو العنيد المصمم وهو الذي لا يحبها بالدرجة الكافية التي تجعله يرغب في إزالة هذه المشكلة فيما بينهما . كان يفحص محرك الشاحنة عندما دخلت بالسيارة إلى الساحة .

عرف بوجودها فلوح لها ثم مسح يديه في قطعة قماش وهو يهبط من فوق السلم ويسير نحوها ، وقفت بجوار باب المكتب وجزء منها يأمل أن يكون قد غير فكره في أثناء الليل ، ولكن البرود لا يزال في عينيه عندما لحق بها . حياها قائلا :

– صباح الخير ..

ثم طبع قبلة خفيفة على خدها وكانت تعلم أن ذلك من أجل التظاهر وهو لا يحس بأي شيء . خانها جسدها فبدأ الدفء يسري في جسدها ولكنها عندما دخلت المكتب مسحت خدها في مكان القبلة بغضب ولكن "فرانك" عندما تبعها رأى حركتها فلمحت نظرته المتهكمة التي ألقاها عليها وردت عليه بنظرة باردة . قال :

– إن أمامي محركا يحتاج إلى عمرة وساكون في الفناء إذا احتجت إليّ .

أجابت بتوتر وهي تجلس خلف المكتب وتسحب جدول المواعيد :

– لا أتوقع أنني سأحتاج إليك في أي شيء .

زمجر من فوق كتفيها عندما استدار ورحل عن المكتب .

– هذا يناسبني تماما .

مر اليوم وكأنه سنة عليها وكل مرة تنظر من النافذة كانت ترى "فرانك" على الرغم من محاولاتها الشديدة ألا تشعر بشيء فإن الغضب والإحباط ملآها .

والأسوأ ذلك الصداع الرهيب الذي لم تفلح كرامتها في التغلب عليه.

دخل المكتب حوالي الظهر وأمرها :

– تعالي !

ظلت جالسة وهي تنظر إليه :

– إلى أين ؟

أجاب :

– نصعد إلى البيت فلو أن هناك من يراقبنا فإنه يتوقع منا أننا نتناول الغداء سويا .

ترددت "لورا" كل ما هناك أنها لن تتحمل أن تجلس أمامه على مائدة واحدة . كانت تعلم أنه سيراقبها بنظرات كالحجارة وهي تجبر نفسها على الأكل وهو لا يعلم مدى إيذائه لها . إن أعصابها لن تتحمل ذلك وليس لديها أية نية تجعل من نفسها أضحوكة مرة ثانية فاجابت :

– يمكن أن يفترضوا أن لدي عملا كثيرا لابد من إنجازه .نظر إليها فترة طويلة في صمت ثم استدار نحو الباب .

– كوني على راحتك .

رحل ولم تره مرة ثانية إلا حوالي الساعة الثانية عندما استعدت لزيارة "تيد" ، وعندما غادرت المكتب ترك "فرانك" المحرك مرة أخرى واقترب منها لحق بها عندما وصلت إلى سيارة "تيد" وقال :

– ساحضر لاصحبك من هناك حوالي السادسة لنتناول العشاء . قالت بحزم :

– لا .

ليست هناك أية وسيلة في العالم تجبرها على أن تحتفظ بهذا اللغز بينهما أمام الجمهور وقالت :

– ساحضر وجبتين جاهزتين إلى هنا وبهذه الطريقة ستظل تعمل في شاحنتك ، وأستطيع أن أقرأ كتابا ويظل كل منا بعيدا عن الآخر في نفس الوقت .

وافقها وكأنه هو أيضا غير متشوق لأن يقضي معها هذه الأمسية . قبلها

بسرعة ورغم أنها كانت مصممة ألا تشعر بشيء إلا أن دفئا سرى في جسدها . قال لها "تيد" عندما دخلت عليه الحجرة :

– مما أراه على وجهك أقول : إن الأمور ليست على ما يرام .

تجهمت "لورا" :

– لقد ظننت أن مظهري أفضل من ذلك .

– أنا أخوك وأعرف ماذا تعني هذه النظرة في عينيك . هيا اجلسي على طرف السرير و خبريني بكل ما حدث .

عندما جلست على مقعد بجوار سريره زاد تجهمها :

– كل ما في الأمر أن الوضع لن ينجح بيني وبين "فرانك" .

سألها وهو يفحص وجهها في قلق :

– هل أنت متاكدة ؟

– تمام التاكد .

كانت متاكدة أكثر من أي وقت أن "فرانك" لم يحبها أبدا حبا حقيقيا، ولكنها لم تكن مستعدة للاعتراف بذلك حتى لـ"تيد" :

– والآن ما رأيك في دور لعب الورق ؟

قال ملحا :

– أستطيع أن أقسم أن كليكما كان مناسبا للآخر . فكرت "لورا" أنها هي أيضا ظنت ذلك فقالت :

– لم تكن خسارة كاملة ، لقد تعلمت درسا قيما من كل ذلك والمرة القادمة عندما أحس بأن الشيء حسن وحقيقي فإنني ساتاكد منه .

أخذ فمها بعد ذلك شكل التصميم مما يشير إلى أنها اعتبرت هذه المحادثة قد انتهت وعليهما الاهتمام باوراق اللعب .

عندما عادت "لورا" إلى مقر "فرانك" وجدته لا يزال يعمل في الشاحنة . نادته وتوجهت مباشرة نحو البيت :

– ساضع عشاءك في الفرن .

لم يكن لديها مزاج لمواصلة تمثيلية الحب والهيام ، ولكنها عندما اقتربت من الفناء سمعت سيارة تقف فنظرت من وراء ظهرها . تجمدت في مكانها . كانت السيارة الرياضية البيضاء وذات الشعر الأحمر وراء عجلة القيادة .

أخذت "لورا" تراقب المرأة وهي تقف بسيارتها بجوار سيارة "تيد" وقد سادها صمت مذهل . خرجت ذات الشعر الأحمر من السيارة . لم تتوقع أن تحضر ذات الشعر الأحمر ببساطة لتواجهها هي و"فرانك" . نظرت نحو "فرانك" حيث وجدت نفس ذهولها على وجهه ، ولكن عندما بدأ يتحرك نحو السيارة كان الذهول قد تحول إلى غضب .

وصلت "لورا" إلى ذات الشعر الأحمر في نفس اللحظة التي وصل فيها "فرانك" . رأت الخوف في عيني المرأة ونظرة تأنيب حقيقي على وجهها . واجهت "فرانك" وقالت :

– لقد حضرت هنا كي أعتذر . ضاقت عيناه أمامها وزاد تجهم وجهه وهو يزمجر :

– هناك شيء ما مألوف فيك ولكني لا أستطيع أن أعرفه ..

– نعم . أنا "كوني كايل" زوجة "بيل كايل" وعندما كنت تعرفني من قبل كنت شقراء الشعر وأضع زينة أكثر من الآن . كما سبق لي أن قمت بعمل متطفل أيضا ...

أكمل "فرانك" حديثه:

– ولقد أحببت الكلبين وشعرت بالأسف لأنهما محبوسان طوال اليوم وقد سمحت لك بإطعامهما أكثر من مرة ، ولهذا كانا لطيفين ودودين معك.

أومأت "كوني" :

– عندما بدأت أراقبك ، تعرفا علي في الحال بل وتقبلا بعض الطعام الذي أحضرته لهما .

انتقلت نظرات "فرانك" إلى بيت الكلبين وهز رأسه ثم أدار نظره نحو

"كوني ونظر إليها في تجهم :

– من الواضح أنهما لا يعضان اليد التي تطعمهما . لماذا مثلت هذا الدور على "لورا" ؟

احمر وجه ذات الشعر الأحمر من الشعور بالذنب وقالت :

– لم أرغب في ذلك ولكن "بيل" أجبرني على ذلك . إنه يعرف متى يكون مخيفا فعلا حتى وهو وراء القضبان ، ثم إنني أردت الطلاق . إنه ليس الفتى العظيم في العالم الذي ترغب المرأة في أن تتزوجه .

على أية حال فقد قال : إنه سيمنحني الطلاق إذا سببت لك بعض المتاعب ، ولكني شعرت بالألم الشديد . لقد كنت دائما لطيفا معي . على أية حال لقد ذهبت لمقابلة "بيل" وقلت له : إنني فعلت ما طلبه مني وأن عليه أن يمنحني الطلاق ولكنه ضحك وقال: إن علي أن أظل أسبب لك المتاعب إلى أن يقرر أن ما فعلته كاف . حسنا لم أستطع الاستمرار فذهبت لمقابلة المحامي وقال : إنني لست في حاجة إلى موافقة "بيل" على الطلاق . وعليه ذهبت ثانية هذا الصباح لمقابلة "بيل" وقلت له : إنني سأحصل على الطلاق سواء رضي أم لم يرض وإنني لن أسبب لك أية متاعب بعد ذلك . لقد رأيته غاضبا ولكني لم أره غاضبا بمثل هذا القدر من قبل .

لقد سعدت حقا لأن القضبان كانت بيننا . كان يرغي ويزبد ويصيح ، وحاول الحراس السيطرة عليه ، ثم أمسك "بيل" فجأة بصدره وانهار ، وبعد ذلك علمت أن الطبيب أعلن أنه مات بأزمة قلبية ، وأشعر الآن بالأمان لأول مرة منذ سنوات ، ثم فكرت فيكما ولم أحب ما فعلته بكما، وما دام "بيل" قد مات ولم يعد يهددني فإني الآن أحاول أن أصلح الأمر ، وأنا سعيدة فعلا لأنني وجدتكما لازلتما معا ولم يحدث خراب دائم .

همهم "فرانك" :

– حسنا .

كان واضحا أن "كوني" أصيبت بالعصبية من الغضب الشديد على وجه "فرانك" فدخلت السيارة وصاحت من نافذتها :

– أتمنى لكما كل الحظ أنتما الاثنان .

أدارت "كوني" محرك السيارة وعادت بها للخلف . وقفت "لورا" تراقب السيارة البيضاء الرياضية وهي تخرج من الممر . لقد انتهى كل شيء . حقا هذه المرة انتهى كل شيء للأبد ، لقد مات "بيل" وأصبح أخوها رجلا حرا وستسير هي و"فرانك" كل في طريقه بعيدا عن الآخر .

الفصل الحادي عشر

قال "فرانك" بتجهم كي يقطع حبل الصمت بينهما عندما سارت السيارة البيضاء إلى نهاية الممر ثم اختفت عن نظرهما :

– إنني فعلا أردت أن أكرهها ولكن من المفروض أن أكون ممتنا لها . لقد انقذتني من أن أكتشف بعد فوات الأوان انني تزوجت بامرأة لا تحبني بالدرجة الكافية كي تحاول حتى أن تثق بي .

استدارت "لورا" كي تحملق إليه . إنه سيلقي كل اللوم على ما حدث على كتفيها .قالت بحدة :

– أنت تعرف ماذا أظن . أعرف أنك لم تحبني أبدا لم تحبني على الإطلاق .

أحرقتها دموع الغضب وقالت :

– أظن أنني لم أكن سوى تحد لك . وأظن أنك سعيد بان كل ذلك حدث كي يعطيك عذرا للتخلص مني . أظن أنك ما إن نجحت في أن تجعلني أقع في حبك فإنك سرعان ما تملني .

فجأة حملت رياح خفيفة رائحة الطعام الذي كانت لا تزال ممسكة باكياسه في يديها . كان طعاما صينيا ، لقد اشترت طعاما صينيا ، لم

تفكر فيه عندما اشترته . كل ما فعلته هو أنها وقفت أمام أكثر الأماكن راحة في طريق عودتها . تذكرت الآن أنهما تناولا نفس الوجبة في الليلة التي عرض فيها الزواج عليها . دون أن تفكر حتى فيما تفعله ، مدت يدها داخل الكيس فوجدت علبة اللحم بالصلصة على قمة الكيس وكان دافئا بعض الشيء وقد فتحت غطاء العلبة بسهولة . كانت تعلم أنها لا تفكر برشاد ولكنها لم تحاول أن تمنع نفسها وهي تخرج العلبة من إفراغها فوق رأسه . سب "فرانك" ولعن عندما سالت الصلصة على وجهه . كانت غاضبة حتى إنها لم تدرك ما فعلته وقالت بجفاء :

– إن الصلصة الصينية الحلوة والحارة تناسبك تماما . مرر أصابعه في شعره لتخليصه من قطع الطعام وأخذ يحملق إليها . وسألها بغضب :

– أتظنين أنني أنفقت كل هذه الساعات المزعجة أحاول أن أجد الطرق المناسبة لأجعلك تثقين بي لمجرد أن أرضي غروري الرجولي ؟ أتظنين أنني ألعب لعبة ...

تصلب فكه وأكمل :

– لقد أوشكت على الجنون عندما عدت إلى هنا وعثرت على مذكرتك، وطاردتك عبر البلاد كي أعرف ماذا حدث . لقد أحببتك يا "لورا" ولازلت، ولكن لا أستطيع أن أعيش مع امرأة تهرب عند أول علامة للمشاكل . أريد زوجة تقف بجواري وتؤمن بي مهما حدث . فجأة سار بسرعة نحو البيت . راقبته "لورا" وهي متخشبة ، إنه يحبها . أحست بوجهها لزجا ومدت يدها لتجد أن يديه تركتا أثرا للصلصة الحلوة الحارة على خديها عندما أمسك بوجهها . همهمت أن ما فعلته كان خطأ ، لقد أحست بالذنب وإن كان أقل بكثير من الذنوب الأخرى .

عندما صفق الباب الأمامي بصوت عال يدل على عزمه أن يخرجها من حياته تصلب فكها في عزم شديد ، إنها ستجد طريقة تجعله يغير رأيه .

وضعت حقيبة الطعام الورقية على غطاء محرك سيارة "تيد" ، وعثرت

على منشفة ومسحت ذقنها وعنقها .لن يكون الأمر سهلا . إنه فعلا غاضب منها وتعرف من التجربة أنه يمكن أن يكون عنيدا كالثور ، ولكنه يستحق أن تحارب من أجله .

كان الظلام قد بدأ يحل وأضيئت أعمدة الكهرباء في الساحة . ذهبت إلى البوابة وأغلقتها بالقفل ثم أطعمت الكلبين وحررتهما .

عادت إلى سيارة "تيد" وصعدت فوق غطاء المحرك حيث جلست معقودة الساقين بالطريقة الهندية وهي تحملق إلى البيت . لابد من طريقة تقنعه بأنها تمت إلى حياته والمشكلة كيف تجد هذه الطريقة .

عثر الكلبان على بقايا اللحم والصلصة والتهماها .

عنفتهما :

– لا شك في أنكما كلبا حراسة شجاعان .

نظرا إليها وكأنها لا تعرف ماذا تقول ، ثم أخذا يجريان وراء حيوان شما رائحته في الهواء .

خرج "فرانك" بعد فترة . كان شعره مبتلا وقد ارتدى قميصا نظيفا و"جينز" . وقف على بعد متر ونصف المتر من السيارة وهو يراقبها بالتدريج .

كانت "لورا" قد نسيت تماما حقيبة الطعام بجوارها .

قال لها بتجهم :

– أود أن أحذرك لو أنك تخططين في معركة طعام أخرى فإنني أنوي هذه المرة أن أنتقم .

احمر وجهها خجلا وقالت واعدة :

– لا مزيد من معارك الطعام .

سألها :

– هل تنوين أن تجلسي هنا طوال الليل ؟

أجابت في تردد :

– لست أدري .

وضع "فرانك" كفيه في حزام بنطلونه وقال :

– لابد أن هناك خللا في عقلك وهناك أيضا ما تودين أن تقوليه لي ، أم أنك تتمتعين بهواء الليل ؟

أجابت وهي دهشة لمدى هدوئها عندما تعلق كل مستقبلها بما ستقوله :

– لدي أمور قليلة أود أن أقولها .

توقفت وهي تحاول أن تقرر كيف تستمر . أمرها بحدة عندما هدد صمتها بأن يستمر :

– هيا استمري .

بدأت بجفاء :

– لقد قررت أنه رغم صلابة رأيك فإنك تستحق أن أحارب من أجلك ، وكنت أحاول أن أجد طريقة اقنعك بها أنني نوع المرأة والزوجة التي تريدها، ولكني لم أجد وسيلة بعد .

نشع العرق العصبي في راحتي كفيها فمسحتهما في بنطلونها . قال بجفاء :

– إذن رغم عيوبي قررت أنك لازلت تريدينني ؟

أجابت :

– ما يشبه ذلك . لا أستطيع أن أعدك أنني ساكون كاملة ،ولكني أستطيع أن أعدك بأن أكون دائما في جانبك . أخذت عيناها تفحصان وجهه على أمل أن تجد علامة تدل على أنه لا يزال هناك فرصة أمامها . قال :

– لقد كنت أتساءل طوال اليوم هل قررت أخيرا أن تستسلمي وتياسي مني ... لو قررت أنني لا أستحق الصراع من أجله وقررت أنك استسلمت مما مزق أحشائي .

حملقت إليه غير مصدقة :

– هل كنت تتساءل هل سأحارب من أجلك ؟

فحصها كلية .

– لقد تصورت أنك إذا لم تكوني تحبينني بالدرجة الكافية بحيث لا تحاربين من أجلي بنفس القدر الذي أحارب به من أجلك فبالتأكيد لن نستطيع أن ننجح في حياتنا طوال العمر .

انزلقت من فوق غطاء المحرك ووضعت كفيها في جانبيها وحملقت إليه :

– هل لديك أية فكرة عما سببته لي في اليومين السابقين ؟

قاطعها بحدة :

لم يكن أسوأ مما حدث لي . عندما كنا نرقص سويا أحسست بك رائعة وبذلت كل ما لدي من قوة كي أنتزعك وأطلب منك العودة . لم تعد عيناه البنيتان تحملان ثلوجا بعد ، وكان ينظر إلى عينيها بطريقة تجعل قلبها ينبض بوحشية .

– إنني أحبك فعلا يا "فرانك ديفيد سون" وساكون لك أحسن زوجة في العالم .

خطا نحوها بسرعة ورفعها بين ذراعيه . أرادت "لورا" أن تضحك وتبكي في آن واحد . كانت تعلم أنها توجد حيث تنتمي تماما .

قال "فرانك" :

– خبريني ! لو كنت أكثر صعوبة في إقناعي هل كانت لديك خطة بديلة ؟

أجابت بدلال :

– كنت سأستخدم أسلحتي الأنثوية . لم تتح لي أي فرصة لاستخدامها إلا كامل أخير وأظن أنها كانت ستفلح . كنت سأقول لك : كم أنت وسيم وقوي وأنه من الطبيعي أن أغار عليك .

قال بصوت أبح :

– لقد نجحت في ذلك حتى الآن .

استمرت :

– وكنت سأوضح أنك لن تستطيع أن ترغب في زوجة تأخذك على علاتك وعن ثقة تامة بك .

استسلم :

– موافق .

رفعت رأسها ونظرت إلى عينيه في تعبير جاد :

– بعد أسبوع !

تجهم في حيرة :

– أسبوع واحد ؟

قالت سارحة :

– غالبا أنا امرأة صبور ولكني لا أستطيع أن أصبر فيما يخصك . أسبوع هو ما أستطيع أن أصبر عليه حتى يتم الزواج . حل الدفء محل الحيرة على وجهه وقال :

– إن أسبوعا وقت طويل جدا عليّ .

أوشكت أن تختنق من السعادة وقالت :

– عندك حق . لست أدري أي جنون دعاني لأن أقول : أسبوعا . إنه سبعة أيام طوال .

قال يعاكسها :

– إن عندي وثيقة الزواج في المنزل .

سألته وهي تقريبا لا تفكر إلا فيه :

– أتظن أن باستطاعتنا أن نجد قسا يمكن أن يعقد زواجنا الليلة ؟

قال واعدا :

– أعرف ، إنني أستطيع ذلك .

استيقظت "لورا" وهي مكومة في الفراش وذكريات الليلة الماضية جعلتها تبتسم . تسللت من السرير ودخلت الحمام واستحمت بسرعة ، وعندما

عادت وجدت "فرانك" مستلقيا في الفراش وهو مستيقظ .

سألته عندما رأته يتثاءب :

– أليس أمامنا عمل لابد أن نديره ؟

– إن لدى "ماريان" مفتاحا للبوابة وللمكتب وقد طلبتها الآن وستقوم بإدارة كل الأمور .

– يبدو أنه لا يوجد أي استعجال كي نذهب إلى أي مكان ؟

– نعم .

– لقد أخطأت في أمر واحد .

– ما هو ؟

– لقد أخبرت أخي "تيد" بأنني تعلمت أن الشيء إذا بدا صحيحا بدرجة كاملة فإنه لا يكون صادقا ولكن يبدو أن رأيي خاطئ... لقد أثبت خطئي .

تمّت بعون الله

www.elmaktabeia.com